الفيصل

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

MnJOOL.com

غير مخصص للبيع

ISSUE 147 - 13TH YEAR - APR./MAY. 1989

العدد (١٤٧) ـ رمضان ١٤٠٩ هـ ـ السنة الثالثة عشرة ـ نيسان (أبريل) / آيار (مايو) ١٩٨٩ م



صفحة مفقودة

بسم الله الرحمن الرحيم

الفيصل

AL-FAISAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE , PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

ISSUE 147 - 13TH YEAR - APR./MAY. 1989

العدد (١٤٧) ـ رمضان ١٤٠٩ هـ ـ السنة الثالثة عشرة ـ نيسان (أبريل) /آيار (مايو) ١٩٨٩ م

رئيس التحرير

عَلَوِي طه الصَّافِي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

• ALL CORRESPONDENCE TO :

AL-FAISAL MAGAZINE P.O.BOX (3) RIYADH 11411 - SAUDI ARABIA
Tel. 4653026 - 4653027, Telex 402600 DRFATH SJ, Telefax : 4647851

• المـــراســـلات :

مجلة « الفيصل » ص ب (٣) الر ياض ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية
هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ - ٤٦٥٣٠٢٧ ـ تلكس : ٤٠٢٦٠٠ DRFATH SJ ـ فاكسملي : ٤٦٤٧٨٥١

• EUROPE - AMERICA - ASIA :

Belgium	BF 200	Pakistan	RS 15
Denmark	DKR 30	Portugal	ESQ 100
Finland	FMK 30	Spain	PTS 150
France	FF 15	Sweden	SKR 30
F.R.G.	DM 10	Switzerland	SF 6
Greece	DR 200	United Kingdom	£ 2
Italy	L 4000	U.S.A.	$ 5
Netherlands	DFL 10		
Norway	NKR 30		

• أسعار بيع النسخ في البلاد العربية :

المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	مصـــر	١٠٠ قرش
الكـــويـــت	٦٠٠ فلـس	الســـودان	١٠٠ قرش
الامارات العربية المتحدة	٧ دراهـم	المغـــرب	٥ دراهـم
قطـــر	٧ ريالات	تونـس	٥٠٠ مليـم
البحـــرين	٦٠٠ فلـس	الجزائر	١٠ دنانير
سلطنـة عمـان	٦٠٠ بيسة	العـــراق	٤٠٠ فلـس
الأردن	٤٠٠ فلـس	ســورية	١٠ ليرات
ج. ع. اليمنية	٦ ريالات	ليبيـــا	٨٠٠ درهم
ج. اليمن الديمقراطية الشعبية ٨٠٠ فلـس			

• ANNUAL SUBSCRIPTION RATES :

Personal Subscription S.R. 150 Others S.R. 250
Payable to AL-FAISAL MAGAZINE

• أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريالاً سعودياً لغير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعودياً
ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة « الفيصل »

• الإعلانات يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة

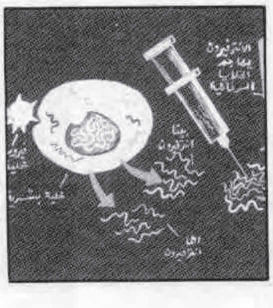
في هذا العدد


• متحف في أحد الموانىء ، افتتح قبل أكثر من ثلاثين عاماً .. يضم آثاراً تاريخية مهمة ، وحديقة متحفية .. ص (٢٠) .


• عن موقع ، وإنشاء ، وصحن ، وأروقة ، ومحراب ، وقباب ، وسائر أركان العمارة الإسلامية في مسجد الكويت الكبير .. ص (٦٧)


• لقاء مع الأستاذ يوسف ذنون حول مسيرة الخط العربي ، والتراث ، والخطاطات العربيات ، والتأثير والتأثر في رحلة الخط العربي .. ص (٤٣) .


• عن حاسوب (كمبيوتر) الجيل الخامس .. الذي ابتكرته اليابان قبل ثماني سنوات .. ص (٧٨) .


• عن فيروسات ، وبيولوجي مرض السرطان .. والجديد في طرق علاجه ، وكيف تستطيع الأجسام الباحثة التوصل إلى حل المشكلة .. ص (٩٥) .

من كتاب هذا العدد



الهواري لحميري

• من مواليد مدينة وهران ـ بالجزائر في ١٥ يونيو ١٩٦٥م/ صفر ١٣٨٥هـ .

• يجيد الفرنسية وشيئاً من الإنجليزية .

• له عدة أبحاث في المجال العلمي .

• يعمل حالياً طالباً بمعهد الإلكترونيك (الهندسة الكهربائية) بجامعة العلوم والتكنولوجيا بوهران ـ الجزائر .

✱



صالح بن سعود العمير المنيفي

• من مواليد حوطة بني تميم بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٧٤هـ .

• ليسانس كلية الشريعة ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

• دبلوم دراسات إدارية بمعهد الإدارة العامة بالرياض .

• يجيد الإنجليزية .

• عمل مراقباً لشؤون الموظفين ، ثم رئيساً لمكتب إمارة الحوطة .

• يعمل حالياً باحث قضايا بإمارة حوطة بني تميم .

• له مساهماته في الشعر الفصيح والشعبي .

✱



إبراهيم إبراهيم محمد عناني

• من مواليد رشيد ـ مصر عام ١٩٣٩م .

• ليسانس آداب ـ دبلوم دراسات عليا في كلية التربية.

• حالياً بالسنة النهائية للدراسات العليا في الإعلام بالاسكندرية .

• يجيد الإنجليزية .

• عمل مديراً للعلاقات العامة ، ثم مديراً لإدارة التنظيم والإدارة ، فمديراً لإدارة المتابعة ، ثم مديراً عاماً لتقييم الأداء .

• يعمل حالياً مديراً عاماً لتقييم الأداء بإحدى الشركات ، ومحاضراً بكلية آداب جامعة الاسكندرية .

• شارك في عدد من المؤتمرات .

• له عدد من البحوث المنشورة في المجلات والصحف .



درويش أحمد الكيلاني

• من مواليد طبريا ـ فلسطين عام ١٩٤١م .

• ليسانس أدب إنجليزي .

• يجيد الإنجليزية وشيئاً من الألمانية .

• عمل مراقباً للملاحة الجوية للطيران المدني .. ثم مدرساً للغة الإنجليزية بالمدارس الثانوية .

• يعمل حالياً مترجماً .

• له ترجمات لبعض كتب الكمبيوتر .

✱

دولة فساد صهيونية تخيّلها "هكسلي"

بقلم : د . نصر محمد عبد الرحمن

دولة كبيرة مسخ

تخيّل الأديب الفيلسوف الإنجليزي (ألدس هكسلي) (١٨٩٤ ـ ١٩٦٣م) قيام دولة فسادٍ صهيونية عالمية ، وصوّرها في رواية « العالم الجديد الرائع » ، دولةً مسيخةً بقيادة الصهيوني (فورد) ، وذلك بقصد السخرية من الفكر الصهيوني ومن نوايا الصهيونيين وخططهم التي لم تتغيّر على مدى التاريخ ، وبقصد التحذير أيضاً من تلك النوايا السيئة الناتجة عن اتّباعهم الدائم لمبادئ الشرّ والضلال .

ومما يدلّ على أن القصد العام المزدوج من كتابة « العالم الجديد الرائع » (١٩٣٢م) هو الاستهزاء والتحذير معاً أن الكاتب نصّ فيها نصّاً صريحاً على أن الأوضاع العالمية السيئة التي تصفها الرواية سوف تجيء بعد ستمائة سنة من تاريخ كتابتها ، أي بعد ستمائة سنة من بدء التأريخ الفوردي في السنة التي تمّ فيها اختراع النموذج T من سيارة (فورد) ، وهي سنة ١٩٣٢م .

فما كان لكاتبٍ متألق الذهن مثل (هكسلي) أن يقول إنه قادرٌ على التوقع بأوضاع دولية تجيء بعد ستة قرون إلاّ بقصد السخرية . ثم إن عنوان الرواية ذاته يحمل معنى الاستهزاء ، لأن كل الأوضاع التي تصفها الرواية تجسّد الفساد الشامل وانحلال النفوس والأخلاق ، وليس فيها شيء واحد يحمل معنى « الروعة » . ولكنْ بالإضافة إلى قصد الاستهزاء ، فإن الرواية تحمل معنى تحذير الناس جميعاً من النوايا الصهيونية المتّجهة دوماً إلى نشر الفساد والخراب في المجتمعات غير الصهيونية .

تحذير (هكسلي) من الأخطار

كان (هكسلي) واحداً **من أبرز أدباء القرن العشرين** الذين كرّسوا أدبهم لاستقصاء الأخطار الكبيرة التي تهدّد البشرية في مجال الأخلاق والحضارة . وكان يختار لكل واحدةٍ من رواياته القصصية عدداً من هذه الأخطار الكبيرة ، فيناقشها ويبيّن العلاقات فيما بينها . ففي رواية « **العالم الجديد الرائع** » حلّل عدداً من عناصر الخطر المنتشرة في واقع الحياة في العالم الغربي ، مثل التدني في الأخلاق ،وسيطرة العلم على الروح ، وتقهقر الحرية الفردية أمام المركزية التي يمثلها **نظام شركات الإنتاج الكبيرة** ، لأنه أراد أن يبرز تلك الأخطار ، وأن ينقل إلى قرّائه الاشمئزاز الذي أحسّ به نحوها ، كما أراد أن يضخّمها ، فاختار قالباً فنيّاً ملائماً لذلك ، وهو تصوّر قيام دولة عالمية يقودها الصهيونيون ، طبقاً لحلمهم التاريخي بأن يتسلطوا على العالم ويحكموه حكماً استبدادياً . وهكذا فإنه جمع هذه الأخطار الجسيمة التي كانت تشغل باله ، ووضعها في وعاء يمثّله الكيان السياسي العالمي الذي يصرّ الصهيونيون على أن يظلّوا يحلمون بتأسيسه تحت قيادتهم ، خلافاً لكل قواعد العقل والمنطق التي تحكم الكيانات السياسية ، وجعل تلك الأخطار تتفاعل فيما بينها داخل الوعاء المشؤوم ، فبرزت تلك الصورة الحالكة السواد التي نراها في رواية « العالم الجديد الرائع » .(١)

فساد الروح وذبولها

من الطبيعي أن يكون فساد روح الحياة الذي نتج من تفاعل العناصر

داخل الكيان السياسي العالمي المذكور الذي تخيّله (هكسلي) ، حيث البشرية كلها تقريباً تحت حكم الصهيونيين المباشر ، فساداً أكبر بكثير من الفساد الروحي الذي نجده في الحياة المعاصرة . **لقد صوّر لنا (هكسلي) في رواية « العالم الجديد الرائع » مجتمعاً ذبلت فيه الروح واختفت في رمالٍ من الزيف ومن المرح الذي لا سرور فيه ، لأنه كله مرح مفتعل ومصنّع ، لأن سيكولوجية الإشراط تدخل في تنظيم كل نشاطات الحياة ، وتسبّب تزييف حقيقة الحياة في كل جانب من جوانبها ، كما تسبّب إزالة كل احتمال في حصول استجابة طبيعية للمدركات والحوادث عند أفراد الشعب** . فالزواج والولادة ، على سبيل المثال ، جعلتهما مقاصد الصهيونيين الشّرّيرة المفسدة أثراً بعد عيْن ، لا يذكر أن في الرواية في حكاية تاريخ الماضي ، إلاّ مقترنيْن بالهزء والسخرية منهما ومن الأسلاف الذين كانوا يزاولونهما قبل أن تلغيهما « **السلطة الفوردية الصهيونية** » ، حينما أحلّت محلّهما طريقة **توليد الأطفال في أنابيب التفريخ** . والموت ، أيضاً ، تتحكم السلطة الفوردية في استجابة الناس لحدثه ، وفي نظرتهم إليه ، عن طريق تدريب الأطفال على عدم الاكتراث بتاتاً ، وعلى عدم الانفعال بمشهده ، تدريباً قائماً على **الإشراط** .(٢) ومن الأمثلة البارزة على ذلك صيحة الاحتجاج على **(جون)** ، لأنه عبّر عن عاطفة البنوّة وعاطفة الحزن على أمه وقت وفاتها في المستشفى ، لأن عمله هذا كان مخالفاً لقواعد الحياة المتّبعة في **الدولة الصهيونية العالمية التي لا تدين بدين إلاّ دين (فورد)** . وقد جاءت صيحة الاحتجاج هذه من رئيسة الممرضات مقترنةً بالعبوس ،

وكانت تمثّل مجتمعها عندما قالت له : « **لا تصرخ ! تذكّر الأطفال . من المحتمل أن تهدم ما بناه الإشراط في نفوسهم** » ، وحذّرته من إلحاق أذىً شديدٍ بهم من جرّاء « إزالة الأثر الحسن لكل دروس الإشراط المتعلقة بالموت » (صفحة ١٦٦) .

موت العواطف

لقد خنقت المادّية الجارفة الروحَ في (العالم الجديد الرائع) ، كما خنقتْ كل ما هو غير مادّي . فالشعور ميْتٌ ، والعواطف معدومة ، لأن السلطة الفوردية قد حكمتْ عليهما بالموت . إن امتهان المسؤولين في تلك الدولة للعواطف والمشاعر يتكرر في مناسباتٍ كثيرة في الرواية ؛ ومن الأمثلة البارزة على ذلك الضجّة التي أثيرت في وجه **(هلمولتز واطسن)** ، المحاضر في « **كلية الهندسة العاطفية** » ، وتهديد عميد الكلية له بالطرد الفوري له من وظيفته ، لأنه أعطى في إحدى محاضراته لتلاميذه مثالاً توضيحياً هدفَ منه إلى تحريك الشعور فيهم . كانت محاضرته تلك عن القوافي ، وعن استعمالها في الدعاية والإعلان ، وكان المثال الذي أعطاه أبياتاً شعرية من نظمه ، وقد أراد بذلك المثال أن يحرّك فيهم شعوراً مماثلاً للشعور الذي أحسَّ به عندما نظم الأبيات ، وكان موضوع تلك الأبيات هو الشعور بالوحشة ، وكان مضمونها مخالفاً لمضمون دروس التعليم أثناء النوم التي تشكّل الجزء الرئيسي من مناهج التربية في مدارس الدولة الفوردية العالمية ، وكان فيها انتقاد لباب حياة الأفراد في مجتمع (العالم الجديد الرائع) . ويعمّق (هكسلي) هذا النقد إذ يجعل (جون) يستشهد بأبياتٍ من (**شكسبير**) ، أثناء حديثه مع هلمولتز واطسن) عن الموضوع الذي أثار الضجة ضده ، يشير فيها (شكسبير) إلى أمله « بأن يكون الطائر الذي يصدح بتغريد عالٍ من على الشجرة العربية الوحيدة هو البشير الحزين والنفير » الذي يدعو إلى التغيير في العالم (ص ١٤٨) . من المرجح أن (هكسلي) أراد أن يعبّر بهذا الاستشهاد بـ (شكسبير) عن اعتقاده بأن **العرب هم الأمل الوحيد لإنقاذ العالم من الخراب الروحي والعاطفي الذي نشره في أرجائه الصهيونيون أتباع (فورد) ، الذين أفسدوا الأخلاق بمبادئهم المادّية اللاإنسانية** .

وبالإضافة إلى استثناء (هلمولتز واطسن) و (جون) من هذا الخواء العاطفي يوجد استثناء ثالث ، وهو (**برنارد ماركس**) ، ولو أن بعضاً من مشاعره كان من النوع السلبي . إن المفارقة الكبيرة بين هؤلاء الثلاثة وبين عموم الشعب في الدولة الفوردية قد وضعتهم في صراع مع السلطة الفوردية لا مفرّ لهم من الإخفاق فيه . لقد أراد (برنارد) أن يمر بتجارب من النوع الذي يحرّك العواطف ، وأراد أيضاً أن يمارس عملية كبح جماح العاطفة . وهكذا فإننا نراه يرفض في كثير من المرّات تناول **مخدّر (الصوما)** الذي تقدّمه إليه (**لينينا**) لكي تهدّئ به عاطفته ، مصرّحاً بأنه يفضّل أن يبقى على سجيّته ، وأن لا يكون على غير طبيعته (ص ٧٨) . وهذا الرفض هو شيْ لا نظير له في الدولة الفوردية ، لأن السلطة الفوردية قد عوّدتْ الأفراد جميعاً على تناول مخدّر (الصوما) باستمرار ، لكي تتلاشى قوة الإرادة من النفوس ، ولكي يكون الاعتماد على التخدّر والخبل بديلاً عن ضبط السلوك بالعقل والإرادة . وقد أصرّ (برنارد) في رحلة العودة من (**أمستردام**) إلى (**لندن**) ، عندما كان في حوّامته مع (لينينا) فوق القنال الانجليزي ، على أن يوقف المحرّك ، لكي تعلق الحوّامة في الجو ، فيتمتّعَ هو بمنظر البحر وأمواجه وزبده عن قرب ، على الرغم من معارضة (لينينا) القوية المستندة إلى قوانين الدولة الفوردية التي أوجبت القضاء على سجيّة التمتع بمنظر الطبيعة في كل الأفراد باستعمال طريقة التعليم بالإشراط (ص ٧٩ ــ ٨٠) . وفيما يتعلق بعلاقته الغرامية معها ، سمعتْه (لينينا) بعد يوم واحد من تلك الرحلة يهمس قائلاً لنفسه : « أريد أن أعرف ما هي العاطفة . أريد أن أشعر شعوراً قوياً » فعارضته قائلة له : « عندما يشعر الفرد فإن المجتمع يترنّح » ، معبّرة بهذا القول عن شعار الدولة الفوردية المنادي دوماً بقتل العواطف وبمحاربة الفردية في النفوس ؛ وقد تضمّن تعليقه على قولها ذاك إدانةً لذلك الشعار ، لأنه يهدف إلى تكوين « رجالٍ كبار ونساءٍ كبيرات من ناحية الذهن فقط ، وفي أوقات العمل فقط ، ولكنهم أطفال فيما يتعلق بالرغبات والعواطف » ، وأوضح أنه يقصد بذلك عجز الأفراد عن ضبط غرائزهم ، بسبب افتقادهم العواطف الصادقة والعقل المتّزن والخلق

دولة فساد صهيونية تخيّلها هكسلي

القويم . وكان ردّ (لينينا) على تلك الإدانة التي يرمز إليها (فورد) في هذه الرواية ، بمحاربة نمو المجتمعات غير اليهودية في النواحي العاطفية والعقلية والخلقية من الحياة ، لكي تظل تلك المجتمعات في طور الطفولة ، فيسهل على المنظمات الصهيونية التحكم بها وبمقدّراتها (ص ٨٢ ـ ٨٢.

أفـراد بلا قصـد

صفة من صفات الطفولة الدائمة في أفراد مجتمع الدولة الفوردية ، هذه الطفولة التي تنتج عن إغراقهم في بحرٍ من الملذّات الوقتية التافهة ومنعهم من التفكير الحرّ ، هي صفة انعدام القصد في الحياة الفردية لكل عضو من أعضاء المجتمع ، باستثناء القصد المتجه إلى تحصيل الملذات الجسدية ، لأن وجود القصد عند الأفراد يتعارض مع تصميم السلطة الصهيونية الحاكمة في (العالم الجديد الرائع) على جعل أولئك الأفراد قطعاً من الجوامد في جهاز ضخم جامد ، تسيّره وفق هواها ، فتتحرك القطع في حركات مستمرة ، على وتيرة واحدة ، تابعة لحركة الجهاز الكبير . من الأمثلة على هذا التصميم أننا نرى أن الحاكم العام لغرب أوروبا في الرواية منع نشر مؤلَّف من مؤلفات **(هلمولتز واطسن) بعنوان « نظرية جديدة في البيولوجيا »** لأن موضوعه هو مفهوم القصد الفرديّ . يريد (هكسلي) أن يبيّن أن السعادة الحقيقية معدومة في المجتمع الفوردي ، لأن اللذّات المادية الوقتية وإشباع الغرائز الشهوانية ليست من السعادة في شئ ، وإنما تتحقق السعادة عندما يكون للفرد هدف جوهري بعيد ، يجدّ في طلبه وفي السعي إليه (ص ١٤٣ ـ ١٤٤) ؛ والمثل السائر يقول : « لأن يكون الإنسان مسافراً نحو هدفه وهو يحدوه الأمل أدعى إلى سعادته من أن يصل إليه بسهولة » .

إن انعدام القصد والهدف في حياة الفرد العقلية ، وخنق فكره وعاطفته ، قضايا مركزية يعالجها (هكسلي) في رواية « العالم الجديد الرائع » . إنه يوحي في سياق هذه الرواية العام أنه بانتفاء التفكير الحر والقصد الهادف ينتفي أيضاً التأمّل ؛ لأن **استخدام السلطة الصهيونية للوسائل التي تمنع الإنسان من التفكير بحرية في أمور حياته الحاضرة ، ومنها وسيلة الرقابة الشديدة على الفكر ووسيلة تعطيل ملكة التفكير بوضع ضغوط الإشراط السيكولوجي عليها ، يؤدّي إلى ابتعاد الفرد عن عادة التأمل في وجوده ومصيره . وهذا هو ما يحدث فعلاً في هذه الدولة الفوردية العالمية التي وصفها (هكسلي) في الرواية** . لقد كان موت والدة **(جون)** ، **(لندا)** ، مناسبة ملائمة لكي يعرض المؤلف ازدياد تأملات ابنها (جون) عمقاً ، حيث طفق يمعن الفكر والتأمل في موضوع الموت وفي مصير الإنسان ، وهو يتباين في ردّ الفعل هذا مع مجتمع (العالم الجديد الرائع) ، مثلما يتباين معه في أمور أخرى كثيرة ؛ والفرق ناشئ عن احتفاظ (جون) بعاطفة الحزن على وفاة الأقرباء ، التي اكتسبها من تربيته السابقة في مجتمع **الهنود الحمر في (نيو مكسيكو)** ، الذي يعزّز دوْر العاطفة في حياة أفراده ، فيتعزز بذلك دور التأملات الفكرية ، ويزداد عمقها . أما في مجتمع الدولة الفوردية ، فإن تأمل الفرد في شؤون حاضر الحياة ومستقبلها غير وارد ، لأن الفرد نفسه لا قيمة له ، نظراً لأنه مصنوع في المعامل كما تصنع السلع ، ولأسباب أخرى كثيرة .

الانحـلال الخلقي

عنصر أساسي آخر من عناصر الخطّة الفوردية الصهيونية الهادفة إلى جعل إنسان دولة (العالم الجديد الرائع) عديم القيمة حتى في نظره هو نفسه ، هو الانحلال الخلقي الذي عممته السلطة الفوردية في المجتمع ، والذي يلمسه قارئ الرواية ، كما يلمس حرص أصحاب السلطة الفورديين على شموله لكل جوانب الحياة . يظهر من تفحّص هذا الجانب من جوانب الصورة السوداء المرسومة في الرواية للمجتمع الفوردي أن (هكسلي) أراد أن يذكّر القرّاء بأن **أشدّ خطر من أخطار الوجود الصهيوني بين الأمم منذ بداية تاريخهم الأسود هو النيّة السيئة التي يضمرونها نحو غير اليهود ، المتّجهة دائما نحو نشر الفساد في الأرض ، ونشر الانحلال في المجتمعات تمهيداً لاستعبادهم لأبنائها . إن هدفهم النهائي هو تأسيس دولة أوتوقراطية تستعبد العالم لمصلحة الصهيونيين** ؛ وبما أن كثيراً من الأمم التي يخططون لاستعبادها أمم قوية ، تفوقهم قوةً وثراءً وحضارة ، فإنهم مصممون منذ الأزل على تعطيل قوة غيرهم ، وتبديد أمواله ، وتدمير حضارته عن طريق نشر مذاهب المروق والفسوق والانحراف الخلقي التي تسبب فساد الأمم ، من أجل أن يتسنّى لهم تنفيذ مشروع الاستعباد المجنون . يقول مقرّرهم في البروتوكول الأول من « **بروتوكولات حكماء صهيون** » : « من خلال الفساد الحالي للعالم ، الذي نستعمله مضطرين ، لأننا لا توجد لدينا وسيلة أخرى لتحقيق غايتنا ، ستظهر فائدة حكم حازم نقيمه بسواعدنا ، حكم يعيد إلى بناء الحياة الإنسانية نظامه الذي حطمته »[٣] نشاطات المنظمات الصهيونية التخريبية في مجالات الحياة كلّها تحطيماً عمداً ، ولا سيّما في مجال الأخلاق .

الإفسـاد واجب دينيّ عليهـم

لقد أقام الصهيونيون الدليل على تعمّدهم إفساد الآخرين بما كتبوه هم أنفسهم في مؤلفات كثيرة قديمة وحديثة ، ومنه ما جاء في التوراة التي كتبوها بأيديهم بعد أن حرّفوها . إننا نقرأ ، على سبيل المثال ، **في الإصحاح** ٥١ من **سفر « يريميا » في العهد القديم من التوراة** نصّاً يدّعون فيه أن إلههم « **يهوه** » يباهي بأنه يتخذ منهم وسيلةً للتخريب

ومعْولاً للهدم لكي يظل يهدم بهم العالم ، فيقول : « إنكم بلطتي في حربي وكلُّ سلاحي ، فبكم سوف أقطع الأمم مزقاً ، وبكم سوف أخرِّب الممالك ، وبكم سوف أقصم الحصان وراكب الحصان ، وبكم سوف أحطِّم عجلة الحرب وسائقها ؛ وفي كل الأحوال سوف أهدم بكم الرجال والنساء ، والكبار والصغار ، والشباب والعذارى ، والراعي والقطيع .. والقادة العسكريين والحكام » . **إن سياق رواية « العالم الجديد الرائع » كله يبيّن بوضوح أن (هكسلي) كان يدرك أن روح الإفساد والتخريب تحرّك الصهيونيين إلى العمل أكثر مما يحرّكهم أي دافع آخر ، لأنهم يعتقدون أن إفساد الآخرين واجب دينيّ عليهم** ، وهكذا فإن أكثر ما نقرأ عنه في فصول الرواية هو ، أولاً ، خطط الفورديين الرامية إلى إفساد العالم ، وثانياً ، أوضاع الفساد التي سادت في المجتمع العالمي عندما نجحت تلك الخطط في تشكيل العالم وفق هواهم .

التضامن في الإفساد

ومما نستدل به على ثقابة ذهن (هكسلي) في فهمه لخصلة الإفساد الصهيونية أنه صوّر في الرواية بعض الصفات النوعيّة التي تساعد المنظمات الصهيونية على بلوغ الغاية في تنفيذ خطط الإفساد ؛ ومن بين هذه الصفات النوعية التي صوّرها التضامن القوي في نشر الفساد . لقد اختار (هكسلي) عبارة « **التضامن** » اسماً للعيد المكرّس لنشر الفساد الروحي والانحلال الخُلقي ، وهو « **عيد التضامن الفوردي** » ، العيد الذي يجتمع له الناس مرة في كل أسبوعين في « **دار الغناء الخاصة بأحفاد (فورد)** » ، من أجل تمجيد (فورد) ، الذي مات قبل ستة قرون ، ومن أجل ترسيخ عبادته في النفوس ، ومن أجل إدامة فساد الأخلاق في المجتمع . وكانوا يجلسون في مجموعات تملأ قاعات البناء المؤلف من سبعين طابقاً ، مرتبين حسب طبقاتهم ، وكانت كل مجموعة تجلس في حلقة حول مائدة ، في تعاقبٍ ، ذكر ثمّ أنثى ، ثم ذكر ، وهلمّ جرّاً ، كما سمّى الترنيمات الثلاث التي تتخلل أعمال الفسق والعربدة التي يتألف منها برنامجُ العيد « **ترنيمة التضامن الأولى** » و « **ترنيمة التضامن الثانية** » و « **ترنيمة التضامن الثالثة** » ، وسخر من الحال التي آل إليها أفراد المجموعات من احتساء كؤوس الغرام ، ومن سماع الموسيقى التي لا تشنف الآذان ولكنها تهزّ بالرعشة الحجاب الحاجز والأحشاء ، ومن تناول أقراص مخدِّر (الصوما) ، إذْ كانت النتيجة هي اتحادهم وفناءهم في (فورد) ، وعلى وجه الخصوص عندما بلغتِ العربدة أوجها ، ونشر رئيس كل مجموعة الوهم بين « العابدين » بأن إلههم (فورد) كان قادماً إليهم لكي يتحد معهم ، فصدّقوا إيحاءَه الكاذب لأنهم كانوا تحت تأثير المخدّر ، وملأتْ أجسادهم دفقة الخشوع في حضرة (فورد) مبتدئةً بشبكة الأعصاب المحيطة بفم معدة كلٍّ منهم ، واستولى عليهم وهم حصول الاتحاد والذوبان فيه ، فنهضوا على أقدامهم مأخوذين بنوبةٍ من الفرح ، ورقصوا رقصاً معربداً ، ووصلوا إلى أوج التضامن فيما بينهم ، تضامن « اثنيّ عشر في واحد ، وتجسد الكائن الفوردي فيهم » (ص ٧٥) ، وكان (فورد) ينشد داعياً إيّاهم إلى « القصف الماجن ، إلى (فورد) والمرح » ، إلى العربدة في أحطّ أشكالها . إن اختيار (هكسلي) لأسماء عبرية للأشخاص المشاركين في الاحتفال ، مثل اسم (فورد) واسم (**مرجانة روتشيلد**) فيه دليل آخر على أنه كان يقصد الصهيونيين بالذات بهذه السخرية اللاذعة .

وجسّد (هكسلي) صفة التضامن الصهيوني القوي أيضاً ، وأكّد اتجاههم فيه إلى الشرّ والفوضى والتخريب ، عندما أشار في فقرة من الفصل الثالث من الرواية إلى قول الحاكم العام ، في حكايته لتاريخ بناء الدولة الصهيونية العالمية ، إن (فورد) ، « مدفوعاً بسببٍ غامض ، كان يختار أن يسمي نفسه (فرويد) كلما تحدث عن الأمور السيكولوجية » (ص ٤١) . إنّ حرصَ (فورد) على أن يحمل اسم **(فرويد) ، العالم السيكولوجي الصهيوني** ، هو مظهر من مظاهر التضامن القويّ ، لأن العبارة الآنفة الذكر المقتبسة من الرواية تعني أنه كان يعتبر نفسه و (فرويد) شخصاً واحداً ، وهذا أقصى درجات التوحّد والتضامن ؛ **ولابد أن السبب الذي حمل (فورد) على ذلك هو أنه اعتبر أن (فرويد) كرّس نفسه لخدمة الغَرَض الذي كان (فورد) يحيا من أجله ، وهو تخريب النظام الأخلاقي والديني في العالم كله ، وذلك بتغليب الغرائز الشهوانية على العقل وعلى الفضائل .**

طول النفس في الإفساد

صفة ثانية من صفات الصهيونيين النوعية التي تساعدهم على نشر قدرٍ كبير من الفساد في الأرض هي صفة المواظبة وطول النفَس في السعي إلى تحقيق غاية تخريب النظام الخلقي والديني في العالم . لقد مرّ معنا أن (هكسلي) قد جعل المدّة التي مضت قبل بلوغ الصهيونيين الغاية في إنفاذ خطط التخريب والإفساد ستّة قرون ، بدءً بوضع (فورد) لأسس هذا المشروع التخريبي في القرن العشرين ، ومروراً بمراحل التنفيذ التي يسرد (هكسلي) تاريخها في تضاعيف الرواية . إن هذا الزمن الطويل لنضوج المشروع الذي تتناوله الرواية الأدبية شئ غير مألوف في الكتابة الأدبية ، ولكن (هكسلي) أراد من إطالة المدة أن تكون سبيلاً إلى تذكير قرّائه بخصلة طول النفَس الصهيونية في تعهّدهم بذور المرض والفساد الخلقي والسيكولوجي والديني في العالم أجمع ، اعتقاداً منهم بأن ذلك الفساد هو وسيلتهم الرئيسية لإضعاف مقاومة الأمميين لمشروعهم الرامي إلى فرض سيطرتهم على هذا العالم وتحويل سكانه إلى عبيد لهم . هذا المعنى هو أحد المعاني الكبيرة البارزة في الرواية ، حيث نرى أن (فورد) وأعوانه وأتباعه أصرّوا على استخدام الوسائل العلمية المستمدة من علم البيولوجيا وعلم السيكولوجيا وعلم الهندسة ، في القضاء على الحب الحقيقيّ في البشرية قاطبةً ، وهو العاطفة الرئيسية التي وهبها الله ، سبحانه وتعالى ، للإنسان على الأرض ، بما فيه من تعاطفٍ ومودّةٍ وصلة واشجة بين الزوج والزوجة

والأبناء والبنات في العائلة ، وفي القضاء أيضاً على الرأفة والرحمة اللتين ينطوي عليهما الحب الحقيقي ، واللتيْن بيّنهما الله سبحانه وتعالى ، في القرآن الكريم ، إذْ قال : جلّ وعلا : « **ومن آياته أن خلَق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها ، وجعل بينكم مودّةً ورحمة** » (الروم : ٢١) ، وأشار إليهما الشاعر (**يتيس**) حين قال : « إن شفقة أعمق من أن يدرك العقل أغوارها تثوي في قلب الحب » (من قصيدة له بعنوان « **شفقة الحب** ») .

كان هدف الفورديين من القضاء على الحب المشروع هو أن تسود فوضى الجنس ويسود الانحلال الخلقي في العالم . ومن الدلائل على نية نقد هذه الخصلة الصهيونية السيئة لدى (هكسلي) عندما خطط لكتابة هذه الرواية أن كلمة « الحب » لا ترد فيها إلاّ في الربع الأخير منها حيث يرد ذكر الحب لأول مرة في الفصل الثالث عشر ، منسوباً إلى (جون) (ص ١٥٤) ، وهو شابٌ تربّى في مجتمع الهنود الحمر ، المجتمع النقيض لمجتمع (العالم الجديد الرائع) ؛ وكان غرض (هكسلي) من إدخال (جون) إلى الرواية هو المفارقة بين المجتمعيْن ، والمخالفة بين شرف (جون) وانتفاء العفة عند (لينينا) التي تمثّل المجتمع الفوردي المنحلّ .

فيقول لها (جون) : « اصغي إليّ يا (لينينا) . إن الناس في (مالبيس) يتزوجون » (ص ١٥٤) ، منوّهاً بنظام الزواج ، الذي مازال معمولاً به في مجتمع الهنود الحمر ، والذي كان سائداً في كل مجتمعات العالم قبل أن تلغيه السلطة الصهيونية في الدولة الفوردية ، حيث نرى أن المسؤولين في هذه الدولة المسخ يهزأون في الرواية بنظام الزواج ، في كل مناسبة من المناسبات ، وحيث نلاحظ أنه ما من أحدٍ إلاّ الخاصة يعلم أن نظام الزواج كان موجوداً في التاريخ الاجتماعي للعالم ؛ ذلك لأنه غاب عن علم العامة منذ إلغائه وإحلال الفوضى الجنسية محلّه . **ومن البداهة أن القضاء على نظام الزوجية كان فيه القضاء أيضاً على نظام البنوّة ونظام النّسَب والمصاهرة والقربى ؛ وهكذا أصبحت حياتهم خلواً من كل عواطف الحنان والمودة ، وحلّتْ قسوة القلب محل تلك العواطف وهو ما يفتخر به الحاكم العام لغرب أوروبا في الدولة الفوردية** ، عندما يقول للطلاب : « إنكم فتيةٌ محظوظون ، لأننا لم نألُ جهداً في جعل حياتكم خلواً من عبءِ العاطفة ، وذلك بأننا حفظناكم قدر المستطاع من وجود كل أثر للعواطف فيكم » (ص ٤٥) . إن عاطفة البنوّة والأبوّة والأمومة هي مصدر سعادة للبشرية لا تقدّر ؛ وقد قال (**شيشرون**) ، **المفكر الروماني** : « أيّ هبةٍ من الهبات التي أعطاها الله للجنس البشري أحلى على قلب الإنسان من أطفاله ؟ » . إن المفكرين ذوي القلوب الحيّة والعقول النيّرة ، وكل الذين لم تمسخ طبائعهم ، يشهدون بأن الأطفال هم أمل الإنسان ومصدر سعادته ، كل يوم لكي يؤدّوا إلينا رسالة الحب ، ولكن الفورديين صهيونيون « **نسوا الله فأنساهم أنفسهم** » ، وهكذا فإنهم أبطلوا تلك العواطف الجميلة بإلغاءِ مسبّباتها ، لأنهم ينتقمون دائماً من البشرية عن طريق قمع كل نظامٍ جميلٍ في حياتها .

خاتمة

خلاصة القول هي أن (هكسلي) أعطى عنايةً خاصة للموضوع الفكري العام الذي تناوله في رواية « العالم الجديد الرائع » ، وهو موضوع الخطر الذي يحيق بالبشرية كلها من جرّاء تصميم الصهيونيين على إفساد أرواح الناس وأخلاقهم ، وعلى إلغاء النظم الأساسية التي تحفظ الروح والخلق من الفساد ، مثل نظام العائلة والتوالد الطبيعي ، وعلى القضاء على العواطف الإنسانية الصادقة ، وبسبب عقْدهم العزم على شلّ القوة العقلية التي وهبها الله سبحانه وتعالى للإنسان ، عن طريق نشر إدمان المخدرات على أوسع نطاق ، وعلى تحطيم قوة الإرادة الإنسانية ، من أجل تحضير البشر لكي يكونوا عبيداً للسلطة الصهيونية .

كان (هكسلي) صاحب فكر فلسفي عميق ، وكان يستعمل رواياته أوْعيَةً يصبّ فيها فكره الغزير . وكان هذا الاهتمام بالموضوع الفكري شأنَ كافّةِ كُتّاب الرواية الكبار في القرن العشرين ، وإن اختلفتْ اتجاهاتهم الفكرية وتنوّعت الحلل الفنية التي يسبغونها على أفكارهم . إنهم يعطون عنصر الفكر دوراً هامّاً في بنية رواياتهم ، ويضيفون إلى أفكارهم مشاعرهم نحو القضية التي يتناولها فكرهم ، مثل شعور الخوف الذي يساور (هكسلي) على العالم من حالة الفساد التي ستعمّ البشرية إذا ما مكّنتِ المفسدين الصهيونيين من تحقيق حلمهم التاريخي بالسيطرة عليها ، أي خوفه من الحالة المرعبة التي تخيّل وصول العالم إليها من أجل أن يصوّرها في رواية « العالم الجديد الرائع » . وهذا الاهتمام بعنصر الفكر والشعور هو أمرٌ جوهري في كتابه الروايات القصصية ، وقد بيّنتْ **فيلسوفة علم الجمال (سوزان ك. لانجر)** هذه الضرورة لتأليف جميع أنواع الفن ، في نظريتها الجمالية التي تقول « **إن الفن هو إبداع الصيغ التي ترمز إلى الشعور الإنساني** » .[٤]

الهوامش

(١) تفاصيل نشر الرواية الإنجليزية هي كما يلي :
Aldous Huxley. **Brave New World (London: Granada Publishing Ltd, 1977).**

(٢) **Brave New World,** Chapter 14.

(٣) « الخطر اليهودي : بروتوكولات حكماء صهيون » ، ترجمة محمد خليفة التونسي . الطبعة الرابعة (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦١) ، ص ١١٦ .

(٤) Susanne K. Langer. **Feeling and Form: A Theory of Art** (London: Routledge and Kegan Paul ltd, 1953), p. 40

مدينة وتاريخ

وهران .. مكان الأسد

بقلم وتصوير : الهواري كحميري

★ ميناء وهران ★



✱✱ **تعد مدينة وهران ذات الملامح العربية الأوربية ، عاصمة الإقليم الغربي الجزائري ، ومن أجمل المدن الجزائرية ، حيث تربعت على عرش جمال الجزائر لسنة ١٩٨٧م ، وتزخر وهران بمناظر طبيعية خلابة وآثار تاريخية مهمة لا تزال تمثل لوحة فنية رائعة تحكي تاريخ وهران القديم والحديث . وإلى جانب ذلك فهي عاصمة الثقافة والاقتصاد ، وشعارها الحب والعطاء .. إنها وهران .. عروس الجزائر .**

الموقع

تقع مدينة وهران على ساحل **البحر الأبيض المتوسط** بالغرب الجزائري على بعد ٤٥٠ كم عن الجزائر العاصمة و١٩٠ كم عن **مدينة وجدة** المغربية ، وهي على خط عرض ٣٥° ٤٣ شمالاً وخط طول ٣٨٠° ٣٠ غرباً . تحدها **السفوح الشرقية لجبل مرجاجو** غرباً ، **والجروف الصخرية وهضبة بئر الجير** شرقاً **والسبخة الكبرى** جنوباً والبحر الأبيض المتوسط شمالا .

المناخ

تمتاز مدينة وهران بمناخ البحر الأبيض المتوسط ، حيث نجد أقل شهور السنة حرارة ، هو شهر يناير ، بينما ترتفع درجة الحرارة في شهر أغسطس . وأدنى درجة حرارة عرفتها وهران في تاريخها الحديث ، ، تلك التي سجلت في ٢٩ يناير ١٩٣٥م ، ووصلت إلى ٣,١°م ، وتسبب في ذلك هطول الثلوج بكميات كبيرة .

وهران.. مكان الأسد

السكان

بعد سُقوط **غرناطة** سنة ١٤٩٣م ، قصد وهْران عدد كبير من **عرب الأندلس** ، وأثناء **الاحتلال الإسباني** هجر إليها وُفود من **اليهود الأسْبان ، وبلغ عدد سكان وهران سنة ١٥٠٩م حوالي ٢٥ ألف نسمة (حسب تقدير « ليون الأفريقي »)** . وزاد العدد في أقل من نصف قرن إلى أكثر من ثلاثة أضْعاف عما كانتْ عليه عند دخول **الأتراك** . أما أول تجربة لعملية إحصاءُ السكان في الجزائر . كانت في عام ١٨٤٣م حيث **تم تقدير سكان وهران بنحو (١٣٢١٨)** نسمة . وفي سنة ١٩٦٠م كان العنصر الأوروبي بوهران يفوق في تعداده السكان الجزائريين .

وفي سنة ١٩٦٦م ، بلغ عدد المهاجرين إلى وهران : (١٨٤٨١) شخص من **تونس والمغرب** ، (٨٥٣٩) شخص من **الفرنسيين** و(١٥٧٧) شخص من **بلدان أوروبية** .

أما الآن وحسب إحصائيات ١٩٨٧م ، فسكان وهران يبلغون حوالي (٦٠٠) ألف نسمة وبذلك تكون أكبر بلدية من حيث عدد السكان بالجزائر .

اسم وهران

عرفت وهران بثلاثة أسماء في **عهد الرومان** ، فيقول « **بُوتوليمي** » **الجغرافي الاسكندري** أن اسمها الأول « **كُويزا** Kouiza » ، أما الاسم الثاني فهو « **كيزا كُسينيتانا** Quiza Xenitana » وهذا ما أخبره به « **قديس هيبَون** » في رسالته إلى **البابا** « **سيليستين** » ، أما الاسم الثالث « **كيدا** Quida » وهو الذي كان يسميها به **القديس** « **هونوراتيس** » .

وبعد الرومان كانت وهران عبارة عن أنْقاضٍ وأطْلال ، **فسماها البربر** « **إيفْري** » أي « **الكهوف** » . وفي سنة ٩٣٧م عَرفتْ اسْمَها الحالي « **وهران** » وبقيت محتفظة به حتى الآن رغم الحروب والحرائق والزلْزال الذي تعرضت إليه سنة ١٧٩٠م والذي نتج عنها وفاة أكثر من (٣) آلاف نسمة وتَحْطيمُ ثُلُثُ المباني تقريباً .

أما أصل لفظة « وهران » فيوجد عدة أقوال عن أصل تسْميتها بهذا الاسم ، لكننا سنكْتفِي بالأقوال التي لها نصيبٌ من الصّحة .

فالمؤرخون الأفرنج يَرَوْن أن « وهران » معناها « **المكان الصّعْب المنال** » . أما المؤرخون من علماء المسلمين فلهم عدة أقوال ، القول الأول : أن « **وهران** » **كلمة بَرْبَرية ومعناها « الثعلب »** في **لغة قبائل زَناتة** ، القول الثاني : **أن الرجل الذي كان يَبْني فيها اسْمه « وهران »** فَسُميَتْ به ، القول الثالث : **أن لفظة « وهران » مأخوذة من كلمتين يعتمد عليها سكان وهران حتىٰ الآن في لهجتهم** ، فالكلمة الأولى « **وَاهْ** » بمعنى : **نَعْمْ** ، والكلمة الثانية « **رَانا** » بمعنى : **هَانحْنُ** ، فحُذِفتْ الألف التي بَعْدُ الوَاوُ من « وَاهْ » والألف التي بعد النوه من « رَانا » فأصبحت الكلمتان كلمة واحدة هي « وهران » .

القول الرابع : لفظة « **وهران** » **كلمة بربرية مشتقة من عدة معان : (١)** « و » هي أداة تصدير لمفرد « وَ » ومعناها « الذي هو » أو « مكان في » (٢) « هر » وهو مرادف « أهر = إهران » ومعناها « **الأسد** » في لغة تيقنع الطّوارق (سكان الهُقار بالجنوب الجزائري) ، ومَعْنَاها الكُلي « **مكان الأسد** » ، ويرى المؤرخون أن هذا القول أقرب إلى الحقيقة ويُرْجعُنَا السَبب إلى قُرْب المدينة من **جبل** « **آغار** » **شرق وهران** ، ومعناه في اللهجة البَرْبرية المزابية « الأسد » .

التأسيس

يتفق المؤرخون والجغرافيون من علماء



الأفرنج أن **مدينة وهران تأسستْ منذ قديم الزمان ، ويرجع تأسيسها إلى ما قبل بَدْء التاريخ ، وبالذّات منذ أوائل العصر الحجري** . ففي أوائل القرن العشرين للميلاد قام ثلاثة من المؤرخين الباحثين بجوْلة عبْر مدينة وهران وضَواحيها ، للاسْتطلاع والتنقيب عن بقايا الأجيال السابقة ، فعثروا في مَغاراتُ وهدان وكُهوفها على أدوات يعود صنعها إلى العصر الحجري ، كما عثروا على بعض الهَياكل العظامية للحيوانات المُسْتأنسة يعود أصْلَها إلى ذلك العصر . أما المؤرخون والجغرافيون من علماء المسلمين ، فيَتفقُون على أن **وهران قد تأسست سنة ٢٩٠هـ ـ ٩٠٣م** ، ويرجعون تأسيسها إلى **محمد بن أبي عون ومحمد ابن عبدون ، وجماعة من التجار الأندلسيين الذين كانوا ينْتجعون إلى مرفئ المدينة الأثرية « إيفري » بمشاركة قبيلتَي « نفرة » و« بَني مَسْغن » وَكلاهما من قبيلة « زواجة الزناتية »** .

وهران عبر التاريخ

حكم مدينة وهران منذ ٩٠٣م تسع دول : **الدولة الأموية بالأندلس ، الدولة الشيعية ، الدولة المرابطية ، الدولة المُوحدية ، الدولة الزيانية ، الدولة المرينية ، الدولة الزيانية للمرة الثانية ، الدولة الأسبانية ، الدولة التركية ، والدولة الفرنسية** ، وسنكتفي في هذا المقال بذكر وهران في عهد الأسبان .

وهران الأسبانية

لم تتعرض مدينة جزائرية للاحتلال الإسْبَاني بمثْل ما تعرضت إليه وهران ، فقد عاشت هذه المدينة من وَيْلاتْ الاسْتعْمار الأسباني حوالي ٢٥٩ سنة فمن ١٥٠٩ إلى ١٧٠٨م ، ثم من ١٧٣٢ إلى ١٧٩٢م . فبعد فشل **البرتغاليين** سنة ١٥٠١م في استيلائهم على وهران ، تمكنت أيْدي **الصليبيين الأسبان** من احْتلالَها في ١٩ مايو ١٥٠٩م ، وهذا بسبب **خيانة اليهودي « أشطورا »** وقبيلتي بَني عَامرْ وكُريشْتل . وكان اليهودي « أشطورا » من الذين أنقذهم مسلمو وهران من المحارق الأسبانية ، فاستخدمه حاكم وهران قابضاً عاماً للمكوس في وهران ، فَخانَهم حيث فتح أبواب وهران أمام الغُزاة الأسْبان ، فتَمكَنُوا بقيادة **« بيدْرُو نافــارُو »** رُفْقــة **الكارْدينـــال « كسيمينيس » أسْقُف طُلَيْطِلة** من الدخول إلى وهران ، ودارت المعركة فنَتَج عن اسْتشْهاد أكثر من أربعة آلاف مسلم ومسلمة واسْتعْباد ثمانية الآف مجاهد ونَهْب (٤٨) مليون دينار جزائري . وعُين **« دون دييغو فيرناداز »** حاكماً عليها وعلى الحرس الكبير **ومملكة تلمسان ، وهكذا ظلت وهران تحت الحكم الأسباني فأقاموا بها الأبراج ودمـروا المساجد وحولوها إلى كنائس ، فأصبحت وهران أكبر قاعدة إسبانية في المغرب كله .**

وفي سنة ١٦٨٦م جهز حاكم الجزائر **الباي « شعْبان الزناقي »** ٣ آلاف فارس وألف رجل لتَخْليص مدينة وهران من أيد الأسبان ، والْتقى الجَمْعان في مكان يقال له **« كدية الخيار »** خارج وهران ، ودارت المعركة ، وكاد المسلمون ينتصرون لولا استشهاد قائدهم « البايْ شعبان » ، ففشلوا وتشجع الأسبان ورجع المسلمون خائبون ، ثم أعادوا الكرّة سنة ١٦٨٧م بقيادة والي الجزائر الجديد **« الباي إبراهيم خوجة »** ، لكن دون جدوى .

حتى جاء **« محمد بكداش »** مع جماعة من المنْفى ودخلوا مدينة الجزائر ليلاً وعزلوا « الداي حسين خوجة الشريف » من منصبه وانتخب محمد بكداش والياً للجزائر وأول شيء **عاهده على نفسه هو تحرير وهران من أيدي** الأسبان ، فجهز جيشاً من ثمانية آلاف وخمسمائة رجل بقيادة صهره **« أوزن حسن »** مع إسناد مهمة إدارة العمليات **للباي « مصطفى بوشلاغمر »** ، ومع بداية شهر سبتمبـر ١٧٠٧م بدأ الهجوم ودار القتال بين المسلمين والقوات الأسبانية ، وفي يوم ٨ سبتمبر ١٧٠٧م ، كان أول نصر للمسلمين في تحرير وهران ، وبقي لهم التعامُل مع أضخم الحصون **برج مرجاجو أو « سانتا كريز »** كما يُسَمُونَهُ الأسْبان ، ودارتْ عدة معارك حتى صبيحة يوم الجمعة ٢٠ يناير ١٧٠٨م حيث أعلن فتح وهران وطرد الأسبان منها . لكن لم يَنْسوْا الأسبان مرارة طردهم من وهران ، فلم تمض أربعة وعشرين سنة ، حتى قرر ملك أسبانيا **« فيليب الخامس »** استرجاع وهران فقال في منشور ملكي يوم ٦ يوليو ١٧٣٢م بإشبيليا : « .... فقد صممت على أن أبادر باسترجاع مركز وهران ذي الأهمية العظمى والذي كان فيما مضى محط آمال ، ومظهر قيمة التقوى المسيحية والأمة الأسبانية ، ولقد رأيت أن بقاء وهران تحت سلطان المتوحشين ، إنما هو عائق عظيم يحول بيننا وبين نَشْر ديَانَتنا المقدسة ، كما أنه باب مفتوح يواجه أسبانيا ، ويهدد سكانها الساحليين بالغزو والاسترقاق ، ومن أجل ذلك قررت بأن أجمع في مدينة **« أليكانْتْ »** جيشاً يضم ثلاثين ألفاً من الرجال والفُرسان ، مع كل ما يلزمهم من الأسلحة والمؤن والمدفعية ، وكُلّ الآلات والمعدات اللازمة لمثل هذه المعركة الحاسمة ، وعينت لقيادة هذه الحملة **« الكونت دي موتيمار »** ومعه مجموعة من القادة والضباط الذين تتوافر لهم الخبرة والشجاعة ، مما يجعلنا نأمل بفوز مجيد في هذه العملية ، ولقد جمعت بأمْري في المكان ذاته عدداً عظيماً من السفن المختلفة الأنواع والأشكال ، تحرسها سفن الأسطول الكبيرة والصغيرة ، لحمل هذا الجيش العظيم حالاً من أجل استرجاع مدينة وهران ، وبما أن مثل هذه الحملة لا يُمكن أن تنجح مالم تكُنْ مؤيدة بعناية الله ، فقد أصدرت أوامري لجميع ممالِكي ، بأن تُقام في كل مكان صلوات عامة ابتهالاً إلى الله من أجل تحقيق النصر لجيشنا في هذه المهمة العظيمة » .

وبعدما جهز جَيْشاً ضخْماً ، انطلق الأسطول الأسباني من ميناء أليكانْتْ يوم ١٥ حزيران -

★ منظر عام لمدينة وهران من جبل مَرْجاجُو ★

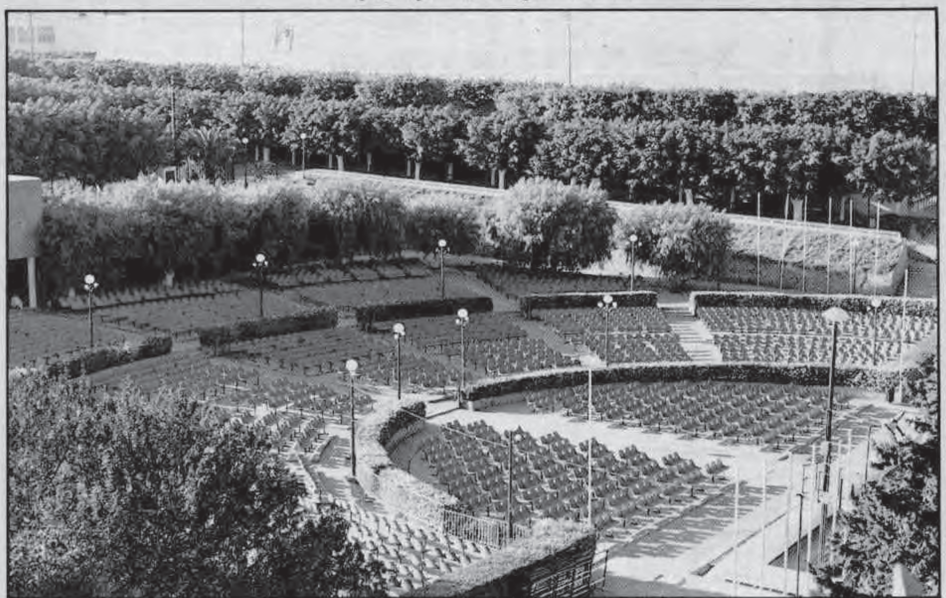




★ شارع الجيش الشعبي الوطني ★



★ دار بلدية وهران ★



★ مسرح في الهواء الطلق ★

يونيو ـ ١٧٣٢م نحو وهران وفي ٢٩ يونيو تم الاقتراب من وهران فَعَسْكَرَ الأسبان على ساحل « **عين الترك** » التي تَبْعُد عن وهران بـ ١٥ كم ، وعندما سمع **الباي الشيخ** « **مصطفى بوشلاغم** » أمير وهران نبأ وصول القوات الأسبانية إلى « عين الترك » ، جهز جيشاً ، وكان معظمه من رجال الشعب حيث زاد على العشرين ألف مجاهد إلى جانب ٢٥٠٠ مقاتل من قوة الجيش ، وبدأت المعركة إلا أن الباي مُصْطَفى بُوشَلاغَمْ رأى أن القوات الاسبانية تفوقه قوة من حيث الجيش والسلاح ، فقرر الانسحاب من مدينة وهران وإخلائها من سُكَانها ، وعندما وصل النبأ إلى **داي الجزائر عبدي باشا اعْتَزَل من عَرْشه عن عمر يُناهز ٨٨ سنة ، ولم يَلْبث أن قَضَى نَحْبه حُزناً على سقوط مدينة وهران .**

وبعدما تمكنت القوات الأسبانية من الاسْتيلاء على وهران والمرسى الكبير أرادت السلم مع الجزائر ، لكن الجزائر رفضت ذلك ، طالَما بَقيت القوات الأسبانية فوق تراب الجزائر .

وبدأ الصراع بين المجاهدين الجزائريين والقوات الأسبانية أكثر من ستين عاماً ، ولم يَنْتَه حتى يوم ٩ ديسمبر ١٧٩١م حيث أبرم **الداي** « **حسان باشا** » اتفاقاً يقضي بانسحاب الأسبان من وهران ، وتسلم المدينة **الباي محمد بن مصطفى** يوم ٢٤ فبراير ١٧٩٢م .

انصرفت وهران لتضميد جراحها ، ولم تمض فترة طويلة حتى فَاجَأتْهَا **فرنسا** سنة ١٨٣١م ، مُعْلِنَةً بداية استعمارها ، ومن أبطال وهران الشهيد « **أحمد زبانة** » الذي قال في



★ المسرح الجمهوري لوهران ★



★ عمارات على واجهة البحر ★



★ ساحة الأمير عبد القادر ★

اللحظات الأخيرة من حياته : « **لا يَهُم مصيري الشخصي ، ستحْيا الجزائر حرة** » وأضاف : « أنا فخور أن أكون الأول الذي صعد إلى المقصلة ، بنا أو بدوننا ستحيا الجزائر » .

وهران في المؤلفات

وصفها **الإدريسي** فقال : « نشأت وهران على ساحل البحر ، تحيط بها أسوار متينة ، أسواقُها دائماً مأهولة ، يفد إليها الناس من جميع الأنحاء للبيع والشراء ، بها حرف متنوعة ارتبط نشاطها بالدور التجاري المهم الذي تتمتع به ، بسبب موقعها المواجه لمدينة **المارية** على ساحل الأندلس » .

أما **أبو الفداء** فيقول : « ظلت وهران ذات شهرة واسعة وقاعدة عريضة لإقليمها ومحوراً له في جميع الخدمات الإدارية والاقتصادية ، وحلقة وصل بين المدن في الأندلس وتلمسان في الداخل » . ويقول عنها **البكري الجغرافي العربي** عام ١٠٦٨م : « هنا نجد مدينة جميلة تقع على مسافة أربعين ميلاً من « **أرزيو** » لاتنازعها أية مدينة أخرى من حيث موقعها الممتاز ، ومياهها العذبة ومطاحنها ومساجدها وقلاعها » . كما ذكر **ابن حوقل** في أواخر القرن العاشر من ميناء وهران : « أنه محمي من الرياح وليس له مثيل في بلاد القبائل » ويضيف قائلاً : « أنه أكثر الموانئ أهمية وحيوية في البلاد ، نشاطه التجاري دائم ، والسفن لا تُفارقُه ليل نهار ، تحمل إليه البضائع وتعود محملة بالحبوب » .

وكتب **الأسباني** « **دييغو سواريز** » مخطوطاً

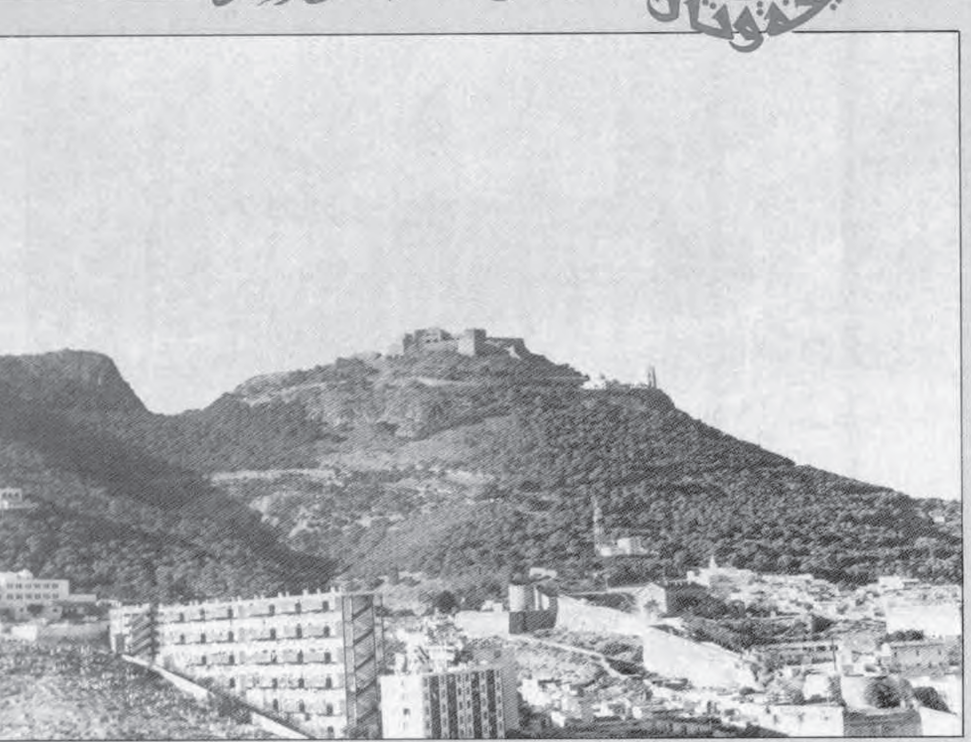
حول « **تاريخ وهران** » ، وقد عثر على هذا المخطوط أحد الباحثين الجزائريين في **أرشيف المكتبة الوطنية بمدريد** ، ويعد مخطوطاً نادراً غير معروف بشكل عام . وكان « دييغو سواريز » من الذين امتطوا إحدى السفن **بميناء قرطاجنة بأسبانيا** يوم ٥ أبريل ١٥٧٧م باتجاه الجيوش الملكية المتواجدة بإيطاليا ، ليجد نفسه - دون رغبة منه - يحط الرحال يوم أحد من ربيع ١٥٧٧ بميناء وهران ، فَأُصِيبَ بِخَيْبَة أَمل حيث وَجَد نفسه مُعينًا في مصالح البناءات والحصون لسَاحة وهران ، وتعرف على أكبر مهندس للملك « **فيليب الثاني** » ، الأمير « **فيسبا سيا نودي غمنز أغا** » ، وبدأ « سواريز » في الغزوات الأسبانية ضد القبائل الجزائرية ، وتَوَلى عدة مناصب وذلك خلال ٢٧ سنة قضاها بوهران (١٥٧٧ - ١٦٠٤م) ، وفي سنة ١٦٣٤م لَفظَ أَنْفَاسه الأخيرة بأسبانيا .

وأثناء الاحتلال الأسباني ، قِيل عن وهران بعض الشعر ، فهذا « أبو عبد الله سيدي محمد » يقول في قصيدة له عام ١٧٠٢م :

أرجعت للإسلام رجعة مُشْفِق
والدِّين ينصر والكَوافر تخذل
حتى نرى وهران دار إقامة
الصلوات يسبقها الأذان المكمل
ونرى بها القرآن يفشو درسه
والعلم حَلَّ بها فَنعْم المنزل
ويَبُوء عُبَاد الصَلِيب بِحَسْرَة
لدِيَار كُفرهم الشنيع تزلزل
والخيل تَمْرَح في جوانب أرضهم
سوراً ودوراً بالأسارى تقفل

وعندما حرر المسلمون وهران من أيد الأسبان ، انطلق الشعراء لتخليد هذا الحدث العظيم ، فَهَاهُو **الشيخ أبو زيد عبد الرحمن التلمساني** يقول في قصيدة :

تلت رسل البشائر يوم عيد
علينا سورة الفتح السعيد



★ برج « سانتا كريز » يظهر في قمة الجبل بناه الأسبان أثناء احتلالهم لوهران ★

فأحييت من رسوم البشر رسماً
عفا بالشرك من زمن بعيد
وقل وهران يهنيك افتكاك
وانقاذ من الأسر الشديد
لك البشرى وللإسلام أخرى
بمنعك من يد الكفر العنيد
أتذكر حين كنت مناخ شرك
فصرت مقام شكر للحميد
وكنت مقام تَثْلِيث فأضحى
يقرر فيك توحيد المجيد
جزى جيش الجزائر كل خير
إله الخلق ذو الملك العتيد
هم المستنقذوك وقد أحاطت
بك الأعداء تطمع في المزيد

المعالم الثقافية والآثارية

●● **متحف أحمد زبانة** : أنشئ سنة ١٨٨٤م من طرف **جمعية الجغرافيا والآثار** على اقتراح **الرائد** « **ديمابيغ** » **نائب رئيس هذه الجمعية** ، وقد فتح أبوابه للجمهور في ٥ مارس ١٨٨٥م ، وسلمته الجمعية إلى **بلدية وهران** في ٨ أبريل ١٨٨٥م ، وحمل اسم « **متحف وهران البلدي** » ، وبعد وفاة مؤسسة السيد « ديمابيغ » في ٢٦ أبريل ١٨٩٨م قررت البلدية أن يحمل المتحف اسمه ، أما اليوم فهو يحمل اسم « **الشهيد أحمد زبانة** » ، وابتداءً من يونيو ١٩٨٧م أصبح المتحف تابع إلى **وزارة الثقافة والسياحة . وقد تعرض المتحف للسرقة ، حيث سُرقت مجموعة من النقود الرومانية عن طريق الطابق الأرضي ، وبعد التحريات ، وجدوا أن اللص اختصاصي في هذا المجال ، ويعتقد أنه أجنبي .**

●● **جمعية مدينة وهران للآثار والجغرافيا** : تأسست سنة ١٨٧٨م ، وكان من بين مؤسسيها الجزائري « **سي محمد برحال** » الذي قال في حفل التدشين : « ... **مهما عملتم فإننا نبقى دائماً مغلوبين (أي الجزائريين) وتيقنوا أنكم أنتم الغالبون ولن يكون هناك أية مساواة إلا عندما يتحرر الجزائريون** » .

ولقد انقذت الجمعية كُتُباً يعود تاريخها إلى **القرن الثامن عشر** ، وتصدر الجمعية مجلة تُدعى « **مجلة جمعية مدينة وهران للآثار**



★ نهج الأمير عبد القادر ★

والجغرافيا » تُبَادِلُهَا مع ٩٧ بلداً ، ويوجد بمكتبتها كل المجموعات الصادرة من ١٨٧٨م إلى يومنا هذا ، مجموعات جزائرية ، أوروبية ، أمريكا اللاتينية وروسية منذ عهد **القياصرة** ، وقد زارَها **الكاتب الفرنسي** « **جول فيرن** » ، كما كتب في مجلتها **المؤرخ الفرنسي** « **شارل أندري جوليان** » .

●● **مسرح وهران الجهوي** : أنشئ سنة ١٩٦٣م ، ويعد من المسارح الرائدة في المغرب العربي ، فقد قدم المسرح ٦٠٠ عرض لمسرحية « **النحلة** » الموجهة للأطفال والتي نالت شهرة كبيرة في الجزائر ، و١٠٠ عرض لمسرحية « **الأجواد** » التي أخرجها **عبد القادر علولة** ، وقد أنتج المسرح منذ تأسيسه أكثر من ثلاثين مسرحية تُعالج كلها الحياة الاجتماعية السياسية الجزائرية .

وهران اليوم

بعد الاستقلال ، تعرضت مدينة وهران للخراب والدمار والحرق من طرف **منظمة الجيش الفرنسي** المتطرفة ، لأن هذه المنظمة تيَقنَتْ أن وهران لَمْ تَبْقَ مِلك الفرَنسيين . لكن ما فتئت أن رجعت المياه إلى مجاريها ، وبدأت وهران صفحة جديدة في البناء والتشييد ، فأُصلح ما حُطم منها وأُنشئت المصانع ، وأخذت وهران في الازدهار ، وقصدها السكان من كل أرجاء الوطن . وتعد وهران اليوم مدينة سياحية ، حيث يلجأ إليها السواح والمواطنين الجزائريين لقضاء عطلهم الصيفية ، وهذا راجع للشواطئ الجميلة التي تشتهر بها مثل **شاطئ الأندلس ، وشاطئ المداغ** . إلى جانب **غابة مسيلة ، وجبل الأسد ، وجبل سيدي عبد القادر** .

ويوجد بوهران عدة أسواق عريقة مثل **سُوق المدينة الجديدة** ، ومن أحيائها العريقة نجد **حي** « **سيدي الهُوَارِي** »(1) **وحي** « **الحَمْرِي** » و« **حي رَأس العَيْن** » . كما يوجد بها عدة مصانع مثل مصنع الزجاج ، إلى جانب ذلك يوجد بها مطار دولي هو **مطار** « **السَّانيا** » الذي تَرْبط خطوطه الخارجية بأوروبا الغربية .

كما تحتوي على جامعتين : **جامعة وهران ، وجامعة العلوم والتكنولوجيا** التي افتتحها **الرئيس الشاذلي بن جديد** مع بداية السنة الدراسية ١٩٨٦ ـ ١٩٨٧م وتعد من أحدث الجامعات في العالم ، إلى جانب هذا نجد عدة معاهد : مثل **معهد الأرصاد الجوي ، ومعهد المواصلات السلكية واللاسلكية** .

ومن المشاريع المستقبلية التي سَتَسْفِيد منها مدينة وهران ، **المشروع الترفيهي الذي يتم إنجازه حالياً على هضبة الأفق الجميل بجبل مَرْجاجُو ، ومشروع إنجاز مركز تجاري الأكبر في الجزائر ، ومشروع تَوْسعة غابة المسيلة التي من المنتظر أن يجلب إليها بعض حيوانات العالم . ومشروع إنشاء قرية أولمبية بها ملعب يتسع لـ ٨٠ ألف متفرج** ، علماً أن بوهران ملعبين : ملعب يتسع لـ ٢٥ ألف متفرج والآخر لـ ٥٠ ألف متفرج .

* *

الهوامش

(١) حي « سيدي الهواري » : نسبة إلى الولي الصالح « أبو عبد الله محمد بن عمر الهواري المغراوي » الشخصية التي اشتهرت بتصوفها وورعها وعلمها ، فلقد حفظ القرآن وعمره لا يتجاوز العاشرة ، وزار كل المدن : بجاية ، فاس ، القاهرة ، مكة المكرمة ، المدينة المنورة ، والقدس الشريف ، لكنه لم يتعلق إلا بوهران وقبل وفاته أوصى أن تكون وهران مقرا لجُثمانه .

المراجع

(١) مدينة وهران دراسة في جغرافية العمران ، بشير مقيس ، المؤسسة الوطنية للكتاب ـ الجزائر ـ ١٩٨٣م .
(٢) التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، محمد بن ميمون الجزائري ، تحقيق وتقديم الدكتور محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ـ الجزائر ـ ١٩٧٢م .
(٣) حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وأسبانيا ، أحمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ـ الجزائر ـ ١٩٧٦م .
(٤) الجزائر والحملات الصليبية ، بسام العسلي ، دار النفائس ـ بيروت ـ ١٩٨٣م .
(٥) أعداد من جريدة « الجمهورية » الجزائرية ، الصادرة من وهران .
(٦) مجلة « حقائق » ، الصادرة عن المجلس الشعبي لمدينة الجزائر العدد (٥٠) مارس ١٩٨٨م .

لوحة وفنان

★ ★ اللوحــة : استغاثة ★ ★

• وجه لامرأة تنظر إلى السماء بينما يغوص جسدها بالكامل في الأرض .. أيدي تبزغ من الأرض وتمتزج بطينها وترتفع إلى السماء في حالة تضرع وتوسل أو دعاء أو استغاثة أو التقاط شيء ما .. أيدي أخرى لجسد يغوص في الأرض .. رياح وعواصف وأشكال كالطيور التي تفر من شيء ما ، أو تطير في حالة من الفزع الرعب وترتفع إلى أعلى .. رمال في حالة حركة ، كأنها مد وجذر .. أرض تتشقق وكأنها أثر زلازل وبراكين .. سماء متلونة وملبدة بالغيوم وينبع منها كتاب هو « القرآن الكريم » حوله هالة من الضوء أو النور .. تلك هي جميع عناصر ومفردات ورموز الفنانة ثريا الحربي التي تشكل بها لوحتها استغاثة .

• يتساءل المشاهد ، من أي شيء تستغيث تلك المرأة ؟ ولماذا يغوص جسدها في هذه الأرض المتفجرة ؟ .

ماذا تقصد الفنانة من هذا المناخ المعبر عن الخراب والدمار والمتسم بالغرابة والغموض ، الذي يبدو كأنه حلم مزعج أو شيء مخيف !

تلك التساؤلات هي مضمون اللوحة ، أي دعوة المشاهد للتفكير عن أسباب استغاثة هذه المرأة ، وليس المقصود بها هنا هي امرأة معينة ، وإنما إنسانة ما في أي بقعة من الأرض .. أو الإنسان بصفة عامة على الأرض ...

فمن الممكن أن يستنتج المشاهد أن هذه الاستغاثة ، استغاثة الإنسان الفلسطيني من العدو الصهيوني الذي احتل أرضه وتركه في حالة من التشتت والتشرد .. أو استغاثة الإنسان من الحرب الدائرة في لبنان .. أو من الحرب بين العراق وإيران ، أو استغاثة الإنسان في أفغانستان ... أو استغاثة من الفيضانات في السودان أو الأعاصير في بنجلاديش .. أي استغاثة من الحروب التي صنعها الإنسان بيديه لدماره ، أو استغاثة من الكوارث الطبيعية كالزلازل والبراكين والأعاصير والفيضانات .. أو الاستغاثة من الفساد والانحلال الذي عم معظم الكرة الأرضية ، وأصاب الإنسان باللامبالاة نحو كل شيء ، والضياع والتشتت والتمزق ..

ولا تترك الفنانة ثريا الحربي المشاهد في حالة الاستغراق في التساؤلات عن هذا المناخ الغريب وعن أسباب الاستغاثة .. بل وضعت الحلول والإجابات ، أي أنها أثارت عقل ووجدان المشاهد نحو أسباب الاستغاثة .. ثم أوجدت الحل وهو الشق الثاني من التفاعل مع لوحتها ، فقضية الاستغاثة ، مهمة مهما كانت أسبابها أو مصدرها ، وإنما الأكثر أهمية هو توجيه المشاهد نحو حل القضية ، والمتمثل في تصويرها كتاب القرآن الكريم وحوله هذه الهالة الضوئية الصفراء التي ترمز إلى أنه شمس الحقيقة .. ذلك الضوء المنبعث منه ، أي من كلمات الله التي أضاءت البشرية بنورها .. وتصويرها كتاب القرآن الكريم رمزاً يدعو الإنسان للتمسك بالشريعة الإسلامية .. بالإيمان .. بكلمات الله .. بالحق والعدل ..

• وفقت الفنانة في استخدام العناصر الرمزية ، وفي تصوير المناخ الديناميكي من خلال الحركة في الأرض ، وتلون السماء بألوان درامية بضربات فرشاة قوية ، كما وفقت في التعبير من خلال حركة الأيدي ونظرة المرأة إلى أعلى ، أي إلى القرآن الكريم في السماء .. ورغم إجادتها في استخدام التباين اللوني لإعطاء الموضوع دراميته ، إلا أنها لم توفق في استخدام اللون الأبيض في الخلفية وكان من المستحسن أن تكون الألوان دافئة لتأكيد الجانب الدرامي والدلالة على موضوع الاستغاثة ، وأيضا استخدام درجات الأصفر والبرتقالي في السماء حول كتاب القرآن الكريم لعدم تجانسها مع الدرجات البنفسجية والزرقاء ، ولو استبدلتها باللون الأبيض لكان أشد تأثيراً في الدلالة على مضمون اللوحة .

*

★ ★ الفنانة ثريا الحربي ★ ★

• ولدت في مدينة جيزان بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م .

• طالبة بجامعة الملك عبد العزيز بجدة .

• شاركت في المعرض الأول للفنانات السعوديات بمكة المكرمة عام ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

• شاركت في المعرض الجماعي السابع الذي نظمته جمعية الثقافة والفنون بجدة عام ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

• شاركت في المعرض الجماعي الثامن الذي نظمته جمعية الثقافة والفنون عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .

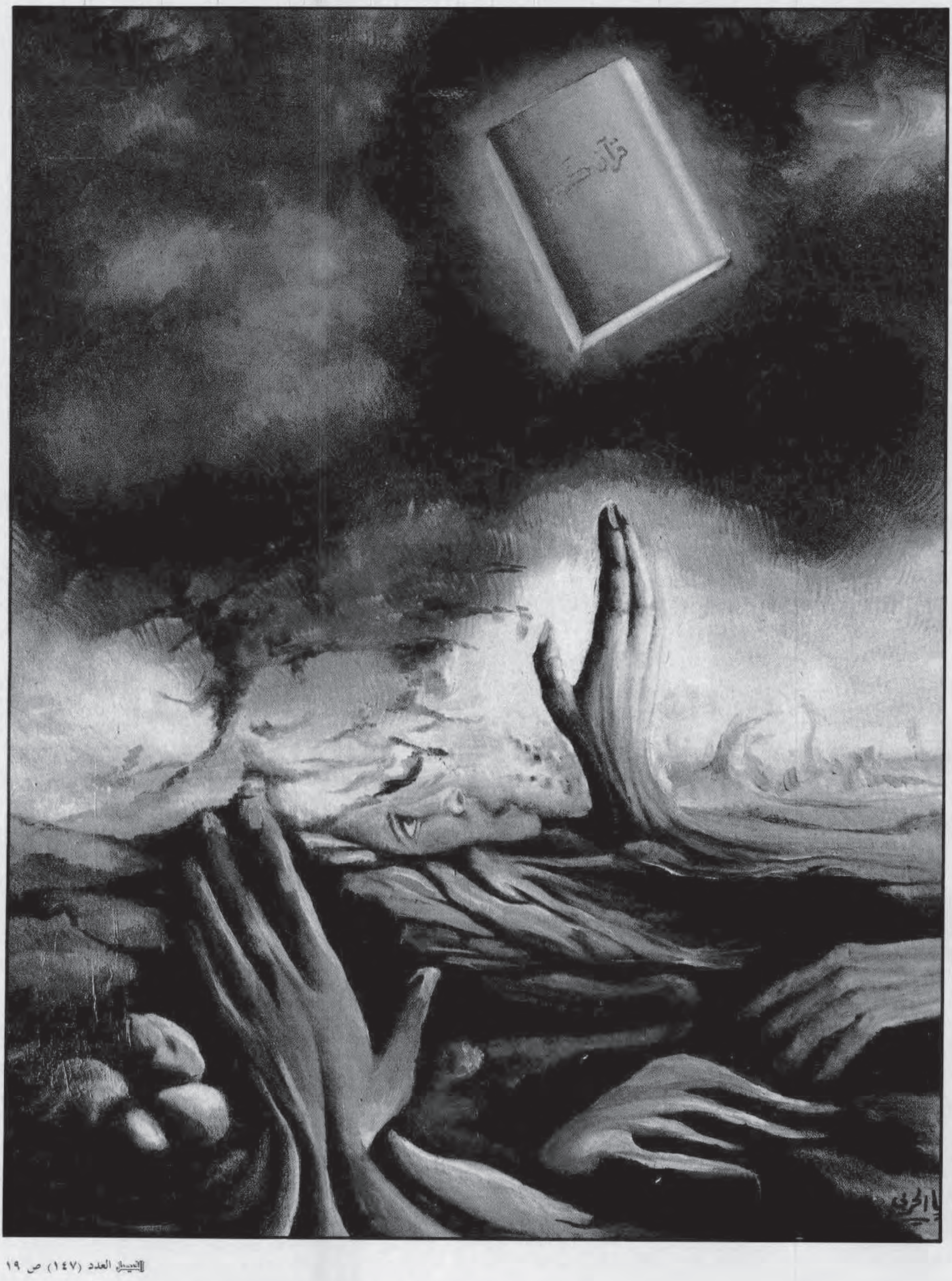
• شاركت في بعض معارض الرئاسة العامة لرعاية الشباب .

• شاركت في بعض معارض الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون .

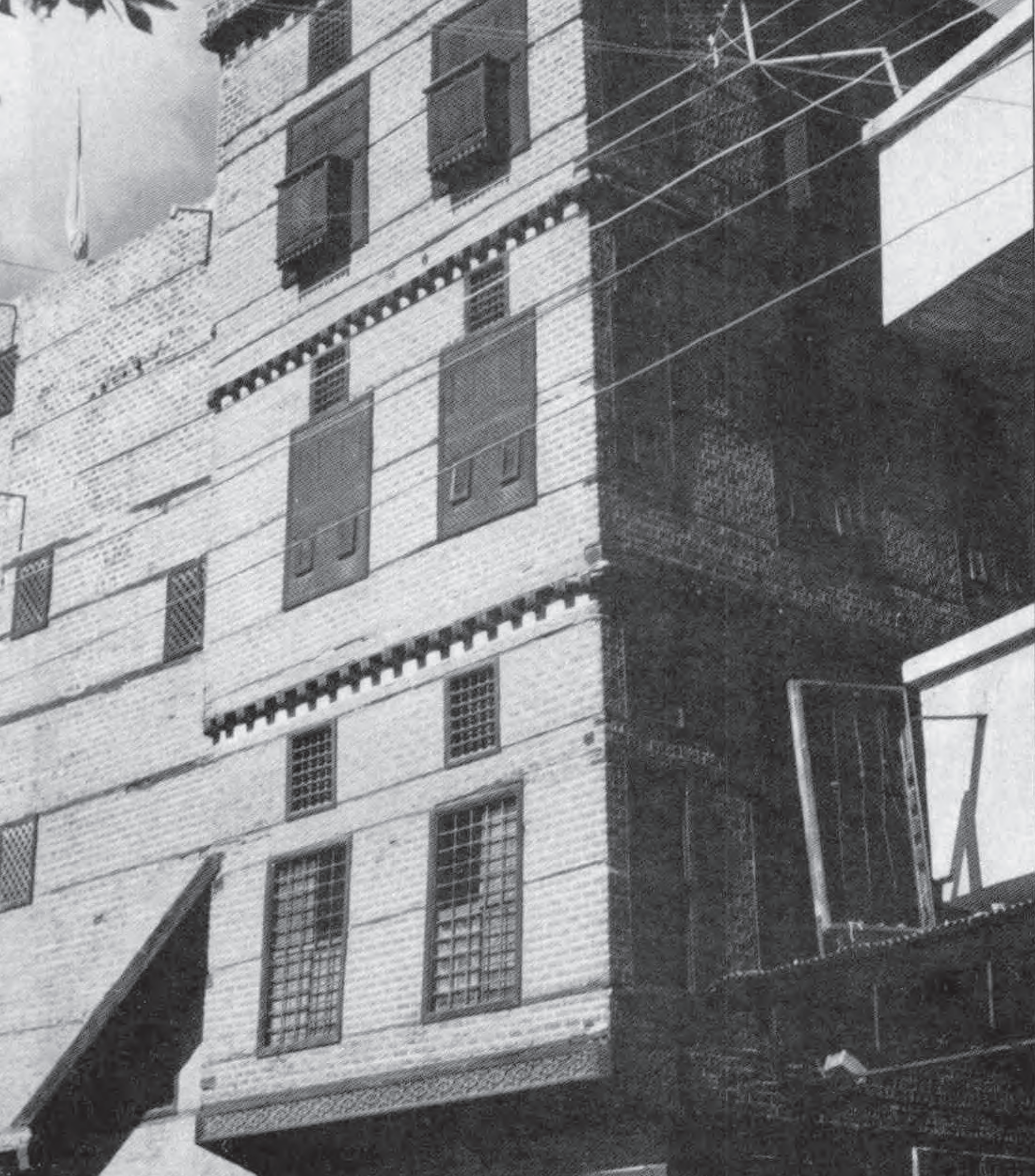
• لها بعض المقتنيات داخل المملكة ...

• شاركت في معرض الرياض بين الأمس واليوم .

* *



★ صورة لإحدى واجهات المتحف من الخار



متحف رشيد الوطني

إعداد: إبراهيم إبراهيم عناني

رشيد .. إحدى مدن محافظة البحيرة بجمهورية مصر العربية وتقع مدينة رشيد عند ملتقى النيل بالبحر المتوسط حيث يتعانق البحران .

ولقد تردد اسم رشيد* كثيراً على صفحات التاريخ حيث قدمت للعالم مفتاح أقدم حضارة إنسانية في صورة « حجر رشيد » الذي كشف عن أسرار اللغة المصرية القديمة ، وكذلك عندما تصدت للمستعمر الإنجليزي عام ١٨٠٧م وردت جحافلة العدوانية عن أرض مصر بأكملها .. وهي مدينة سياحية تتوفر بها الخدمات التي يحتاج إليها السائح .



موقع المتحــف

في ١٩ سبتمبر ١٩٥٩م ذكرى انتصار رشيد على الإنجليز عام ١٨٠٧م ، زار الزعيم الراحل جمال عبد الناصر مدينة رشيد وافتتح هذا المتحف بدار عرب كلى نسبة إلى محافظ رشيد الذي كان يقيم بهذا المنزل ، والذي أنشئ في النصف الأول من القرن ١٨م .

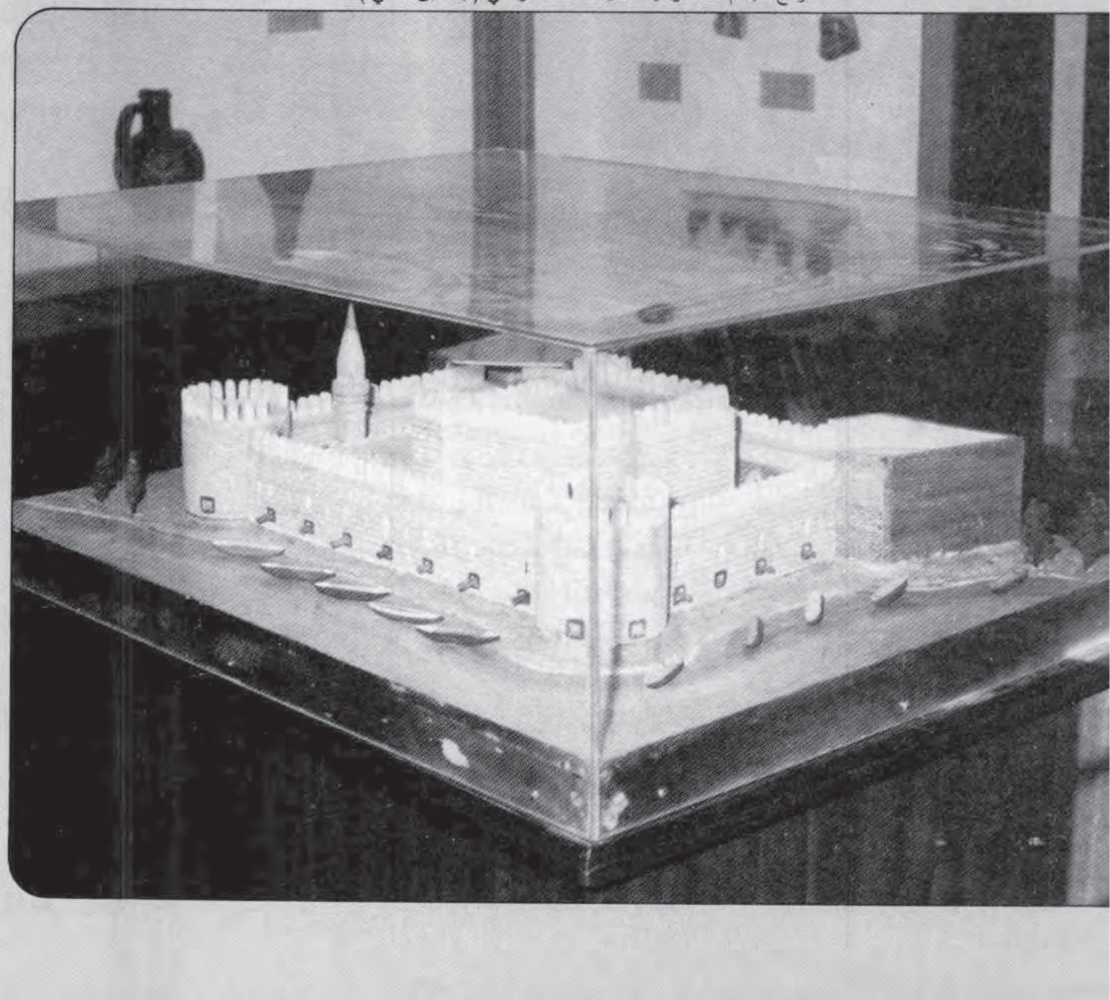
ومنزل **عرب كلى** هذا الذي اختير متحفا يعد إحدى التحف الأثرية ، ويتكون من أربعة طوابق وشبابيك ذات مصبعات حديدية تعلوها فتحات إنارة وقاعة ذات سقف مثمن (شخشيخة) من الخرط، ويتصدر القاعة «إيوان» خشبي ذو شبابيك من الخرط المختلف الأشكال ، بالإضافة إلى حمَّام مسقوف بقبب ضحلة ، يجاوره ممر به دكة للاستراحة وباب يؤدي إلى حجرة النوم .

ويصور المتحف حياة الأسرة الرشيدية ، وكذلك قتال الأهالي ضد الغزاة ، ونساء وفتيات رشيد يصببن الماء والزيت المغلي من نوافذ المنازل على رؤوس الجنود

★ نموذج لقلعة قايتباي الحربية من الداخل ويرجع تاريخ القلعة إلى عام ٨٨٤هـ ★



★ نموذج مجسم لقلعة رشيد داخل المتحف الوطني (بالطابق الثاني) ★



★ صورة لإحدى أجزاء الحديقة المتحفية وأمامها صورة للواجهة الأمامية لمتحف رشيد الوطني



الإنجليز ، وآخر يضرب جندياً ببلطة ، وأنواع الأسلحة والخناجر والبلط التي كانت مستخدمة في القتال ، إلى جانب الأعلام التي كانت تتصدر هذه المعركة التاريخية ومكتوب عليها « **لا إله إلا الله محمد رسول الله** » ، كما توجد نماذج لأحد الطوابي التي كانت تحارب الإنجليز والخرائط التاريخية والصور الفوتوغرافية الرائعة لبعض المواقع والمنازل الأثرية .

الطابق الأرضي

خصص لبيت الهدايا وبيع المستنسخات والنماذج الأثرية ذات الطابع الإسلامي الخاص برشيد التي تباع للزائرين .

الطابق الثاني

تشتمل قاعاته على صورة لقلعة رشيد مع نموذج مجسم لها وتماثيل نصفية ولوحات زيتية وفوتوغرافية لعدد من الشخصيات المهمة التي لعبت دوراً بارزاً في تاريخ مصر عامة ورشيد خاصة أمثال **عمر مكرم ، وعلي بك السلانكلي** .

وعمر مكرم من أكبر زعماء مصر في فترة أواخر القرن ١٨ وبداية القرن ١٩م فقد قام بدور شعبي كبير ضد **الحملة الفرنسية** ، ثم ضد **الغزو الإنجليزي** على مصر ممثلاً في **حملة فريزر** ١٨٠٧م ، وتوفى سنة ١٨٢٢م .

أما علي بك السلانكلي فهو أحد أبطال معركة رشيد ، كان محافظاً لها ، وقائداً لحاميتها عندما تحركت الحملة الإنجليزية من **الاسكندرية** قاصدة المدينة سنة ١٨٠٧م فقاد شعب رشيد في مقاومة الإنجليز بمهارة فائقة ، وكافح كفاحاً مشرفاً تكلل بالنصر ، وفي قاعة خاصة من هذا الطابق (بانوراما) أسرة من رشيد تتناول الطعام ، ونموذج **لحجر رشيد** الذي عثرت عليه الحملة الفرنسية في قلعة المدينة ، وكذلك تمثال نصفي **لشامبليون الذي حل طلاسم اللغة المصرية القديمة بواسطة هذا الحجر** .. كما خصصت قاعة لعرض صور لبعض منازل المدينة الأثرية لإظهار طابعها وطرازها التاريخي .

ومن بين الوثائق المهمة التي يشتمل عليها المتحف ، صورة من وثيقة زواج **(جاك فرانسوا مينو)** القائد الثالث للقوات الفرنسية في مصر بعد رحيل **نابليون** ومقتل **كليبر** ، الذي تزوج من **زبيدة كريمة محمد البواب** أحد أعيان رشيد ، وتم عقد زواجه بوثيقة شرعية تضمنت اعتناقه الإسلام وتسمى باسم **(عبد الله باشا مينو)** مؤرخة في ٢٥ رمضان سنة ١٢١٣هـ/ ٢ مارس سنة ١٧٩٩م .

كما توجد وثيقة أخرى مهمة

★ نموذج مجسم لجندي بملابس الميدان من عصر محمد علي باشا عام ١٨٠٧م ★



★ بالطابق الثاني بالمتحف الوطني توجد (بانوراما) أسرة من رشيد تتناول الطعام ★



★ نموذج يمثل صورة للمقاومة الشعبية ضد الإنجليز عام ١٨٠٧م ★



★ حوض رخام بالحديقة المتحفية ★

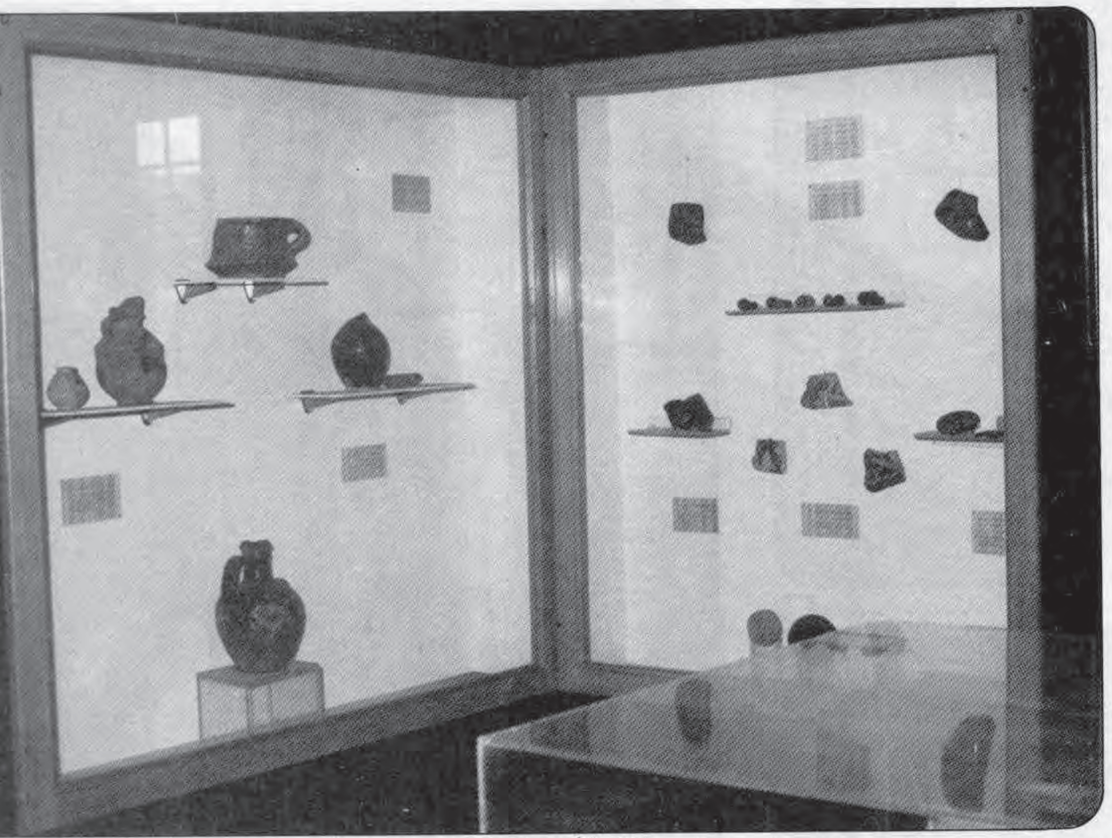


باللغة التركية لنص المعاهدة التي أبرمت بين **محمد علي باشا** وبين الإنجليز في سبتمبر سنة ١٨٠٧م أثر معركة رشيد وبمقتضاها رحل الإنجليز عن أرض الوطن .

وفي إحدى قاعات هذا الطابق مجموعة من **البنادق والسيوف** التي ترجع إلى القرنين ١٨ ، ١٩م ، وكذلك نموذج لجندي بملابس الميدان من عصر محمد علي .

الطابق الثالث

ويضم مجموعة منتقاة من **الآثار الإسلامية** التي كشفت عنها **هيئة الآثار** بمناطق المدينة كاللوحات التأسيسية الرخامية ، بجانب عرض بعض الآثار مثل الكلح الرخامية (حامل آنية المياه) والأواني الفخارية وشمعدانات نحاسية وبعض العملات .



★ عرض لبعض النماذج الأثرية بالطابق الثاني بمتحف رشيد الوطني ★

نموذج حجر رشيد

الأصل مصنوع من البازلت الأسود ، مقاساته : ١,١٤ × ١,٤٥ × ,٦٢ × ,٩٣ متراً ، وقد اكتشفه (**بيير فرانسوا بوشار**) أحد ضباط الحملة الفرنسية بمصر ، أثناء حفر وترميم **قلعة رشيد** عام ١٧٩٩م .

والحجر عبارة عن لوحة تحمل نسخة من مرسوم أصدره **بطليموس الخامس** (١٩٦ ق. م) مدون بخطوط ثلاثة هي : **الهيروغليفية ـ والديموطيقية ـ واليونانية .**

وقد تمكن العالم الفرنسي شامبليون ، بعد دراسة استمرت ثلاثة وعشرين عاماً ، من حل رموز الكتابة المصرية القديمة .. وقد آل هذا الحجر ، طبقاً لشروط معاهدة ١٨٠١م ، إلى الإنجليز وهو الآن واحد من أهم الآثار المعروضة بالمتحف البريطاني بلندن .

معركة رشيد

أنزلت انجلترا حملة بقيادة فريزر للاستيلاء على مصر فنزلت الاسكندرية في ٢١ مارس سنة ١٨٠٧م ، ونهض الشعب للكفاح ، والوقوف في وجه الجيش الإنجليزي ، وعندما زحفت فرقة من الإنجليز إلى مدينة رشيد واحتلتها ، أخذ الأهالي ومن معهم من العساكر في الإنقضاض على قوات الاحتلال حتى قضوا عليهم ، وأرسلوا الأسرى إلى القاهرة .

وكان لهزيمة الإنجليز في رشيد أثر سيئ في نفس فريزر الذي تحصن في الاسكندرية ، وأرسل داعياً للمفاوضة في الصلح والجلاء .

وأبرم محمد علي مع الإنجليز في سبتمبر سنة ١٨٠٧م معاهدة قضت بجلائهم عن مصر ، مقابل استرجاع أسراهم ، وقد عرض المتحف لوحات تعبر عن هذه المعارك ووثيقة الجلاء .

الحديقة المتحفية

تشمل عرضاً متحفياً مكشوف للقطع الأثرية المكتشفة في رشيد ، مثل تيجان الأعمدة والأحواض الرخامية ذات الزخارف النباتية ، وأيضا سبيل رخامي ذي شباك نحاسي وحوض رخامي (فوارة) وغيرها .. وقد وضعت هذه القطع الأثرية على قواعد رخامية . وتمت إحاطتها بسور ذي أعمدة تحمل مصابيح ذات طابع إسلامي و« برجولات » بداخلها مقاعد بجانب الإضاءة الجمالية .

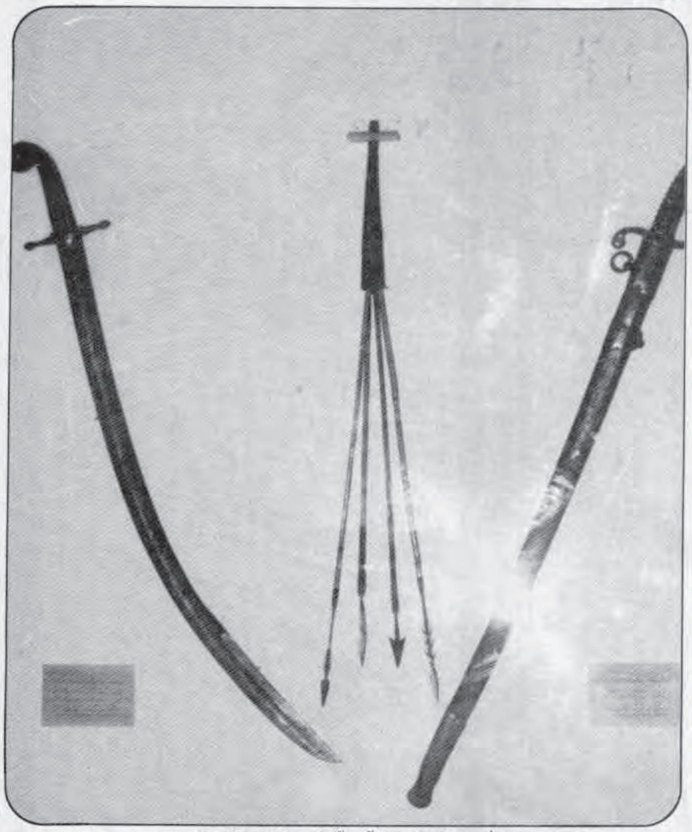
ويرجع تاريخ رشيد منذ العصر الفرعوني ، وكانت في **العهد العثماني** إحدى المحافظات وأهم ميناء وبها جمرك ويقيم بها قناصل الدول وانتشرت بها القصور الفاخرة والفنادق والوكالات والحمَّامات والطواحين والآثار الإسلامية من منازل وملحق بها صهريج ـ سبيل ـ كذلك المساجد على الطراز الإسلامي ، بل إن بها **مسجد زغلول** برشيد تزيد مساحته على مساحة **الجامع الأزهر** .

كما كان يحيط بالمدينة سور له بابان .. ويوجد بها **قلعة قايتباي** . والعمارة الإسلامية بما تجسد الفن الرائع الفريد للعمارة الإسلامية ، من روائع الزخرفة والمشربيات والدواليب المطعمة بالصدف ، وحمام بالمنزل على صورة راقية وبجواره فرن لتسخين الماء ثم مصطبة للتدليك .

وتتميز رشيد بتراثها المعماري الإسلامي الزخرفي الفريد وتعتبر رشيد متحفاً كبيراً مفتوحاً للعمارة الإسلامية وهي ثاني مدينة بعد **القاهرة** تحوي آثاراً إسلامية ، علما بأن تصميم منازل رشيد



★ إحدى الأنيات الفخارية بالحديقة المتحفية ★



★ سيوف ترجع إلى القرنين ١٨ ، ١٩ ★

الأثرية من الداخل هو نفس تصميم المنازل بالقاهرة في العصر الإسلامي ، حيث يتكون المنزل من الداخل من صحن أو فناء في وسط الدار ، في الدور الأول إيوان مكشوف يعرف بالمقعد الرجالي يقابله إيوان آخر مغطى واجهته بخشب خرط يعرف بإيوان الحريم .

وتبوأت رشيد مكان الصدارة في العهد العثماني حين استقر بها قناصل الدول فوقعت فيها الفرمانات ، وأبرمت بها المعاهدات بين الشرق والغرب ، وتقدمت بها الصناعات المختلفة .

ومتحف رشيد يمثل أحد المتاحف المهمة التي تحكي الحضارة والتراث الإسلامي والمكانة التاريخية ، هذا بالإضافة إلى العديد من المتاحف المصرية المنتشرة بمحافظات جمهورية مصر العربية التي تعبر عن كنوز مصر من الآثار على مدى العصور .

(١) المراجع العربية

(١) الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار .

(٢) كتاب وصف مصر (جولوا) (٩) للحملة الفرنسية .

(٣) علي مبارك ، الخطط الجديدة التوفيقية لمصر والقاهرة ، الجزء الحادي عشر ، القاهرة ١٨٨٦م .

(٤) سعاد ماهر ، محافظات ج.م.ع وآثارها الباقية في العصر الإسلامي – الكتاب الرابع ، القاهرة ١٩٧٥م .

(٥) محمد محمد عبد القادر رمضان ، مركز رشيد ، محافظة البحيرة ، دراسة في الجغرافيا الاقتصادية بكلية الآداب ١٩٨٤م .

(٦) مطبوعات هيئة الآثار المصرية عن آثار رشيد عام ١٩٨٥م .

(٢) المراجع الأوروبية

1 – Smailes, A.E. The Geography of Towns, London, 1968, p. 134.

2 – Garidinen, A; Ancient Egyptian Anomastica; Vol. I., Oxford, 1947. pp. 102-103.

3 – Dickinson, R., City Region and Regionalism, London. 1947, p. 22.

4 – Smailes, A.E., op. cit., p 153.

5 – El Fadly, M. op. cit., pp 532-622.

6 – Alexandrie Musulmane. [ET-Conbe].

7 – Letter: 7-27 August 1796. May [Letters From The East].

8 – Bouillet: Dict universel d Hist. et de Geopgraphie.

9 – La Grande Encyclopedie: act. Rosette. T 28.

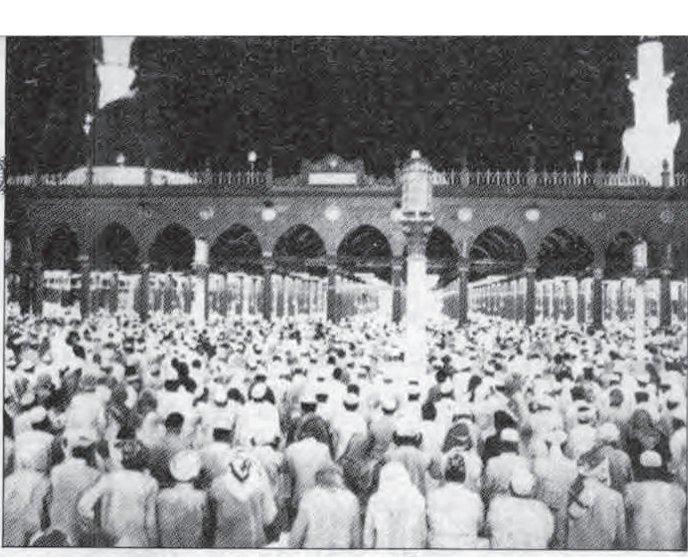
10 – El-Fadly, M.A. Bahgat; Une Ville Moyenne Egyptienne Rosett Proplemes Durbanisme Et D Amenagement: Universite De Paris, Sorbonune U.E.R. De Geographie, October, 1980.

★ **المجلة** : طالع الاستطلاع الشامل عن مدينة « رشيد مدينة المليون نخلة » المنشور في العدد (١٣٢) إصدار شهر جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ الموافق كانون الثاني (يناير) شباط ١٩٨٨م من مجلة « الفيصل » .



•• صيد الصقر **The Falcon Hunt** • جورج واشنطن (١٨٢٧ ـ ١٩١٠م) •

(المدرسة الفرنسية • رسم بالزيت على الكتان) ••



الصيام .. والشخصية المسلمة

بقلم : د . عبد الرحمن العيسوي

في كل عام يخوض المسلمون ، في مشارق الأرض ومغاربها ، تجربة روحية عميقة هي صيام شهر رمضان المبارك ، حيث يصومون في يوم واحد ويفطرون في يوم واحد متجهين إلى قبلة واحدة وتجمعهم مشاعر واحدة فيشعرون بالوحدة الإسلامية وتأتلف قلوبهم وأفئدتهم ووجداناتهم صوب الوحدة الإيمانية العميقة التي تجمع شملهم ، على تباعد ديارهم ، وكأنهم يتحدثون بلغة واحدة هي « لغة الإيمان » ، ويشعرون بشعور واحد هو الشعور بالتقوى والخشوع والورع وتردد أصواتهم العقلية : إنا نحن المسلمون في العالم كله .

آثـار الصيـام

هذه التجربة الرائعة في صيام رمضان تترك آثارها الطيبة والعميقة في كيان الفرد المسلم وحسه ووجدانه وشعوره ووعيه فتيقظ كل هذا إلى جانب ذلك الشعور الإسلامي الذي يعزز الصيام الانتماء إليه ويدعمه .

هذه التجربة ، ولاشك ، تؤثر في الفرد والمجتمع ، بل والمجتمع الإسلامي العالمي كله . وتتسع دائرة هذا التأثير ليشمل كافة جوانب الشخصية الروحية والعقلية والنفسية والاجتماعية والخلقية والجسمية باعتبار أن الإنسان وحدة متكاملة متناسقة من كل هذا . بل هو وحدة متفاعلة يؤثر بعضها في البعض ويتأثر به .

ومن بين هذه الآثار ما يترك بصماته في شخصية الصائم ، تلك الشخصية التي يعرفها علماء النفس بأنها تتكون من جميع صفات الفرد وخصائصه الفريدة : الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية والروحية والخلقية والعلمية . هذه الصفات لا توجد مرصوصة بعضها فوق بعض ، لكنها توجد بصورة متفاعلة متكاملة حيث يسود التأثير المتبادل بين عناصرها المختلفة .

أهداف الصوم .. والعبادات

وتتأثر شخصية كل منا بكل ما يمر به من خبرات وتجارب ومواقف وكل ما يتعرض له من تفاعلات أو صراعات أو آلام أو أفراح وأحزان . ومن أقوى التجارب الإنسانية تجربة الصيام حيث لا يمتنع الفرد عن تناول الطعام والشراب وإتيان النساء وحسب ، ولكن أيضا يكف البصر عن النظر للمحرمات ويعف لسانه عن البذيء من القول ويبتعد عن المرذول من الأفعال ويمتنع عن مسائرة الجدال الهدام الذي لا يؤدي إلى الوصول إلى المعرفة أو الحقيقة العلمية .

ولذلك يتأثر بها وجدانه أو ضميره الواعي وشعوره قبل أن يتأثر بها جسده الذي يتخلص مما به من الشوائب والدهون والشحوم والسموم والأملاح الزائدة . وتخلد المعدة إلى الراحة والاستجمام ويكف عن تعاطي المكيِّفات المدمرة للصحة وعن تناولها .

وكما أن نظرة الإسلام للإنسان نظرة شمولية تراه مكوناً من نفس وبدن أو من روح وجسد ، كذلك كان جل التكاليف والعبادات الإسلامية تتميز بالشمولية في أثرها على الإنسان وشخصيته ، بصورة إيجابية في هدفه وغايته .

وإذا كانت نظرة الإسلام تذهب في عمقها إلى اعتبار المقاصد والنوايا والإرادة والمشاعر وليس السلوك الفعلي والحركات والطقوس المرعية فقط ، فإن الصيام الحق يعد انعكاساً وتعبيراً عن هذه النظرية العميقة في فهم الإنسان وطبيعته . ومن هنا كان الصوم أو الصلاة ليس بحركات السجود والقعود فقط ، وإنما بصفاء النية والتوجه لله تعالى ابتغاء مرضاته والطمع في غفرانه ، وغسل النفس من أدرانها وآثامها وتطهيرها لتعود كيوم ولدت نظيفة نقية مؤمنة بخالقها ورسالته المقدسة . فالعبادات تؤدَّى بكل الجوارح .

تجربة الصوم

من هنا نستطيع أن نلمس أن الصيام يقوّي من إرادة الإنسان وينمّي فيه القدرة على الصبر والتحمل والجلد والمعاناة والجهاد في سبيل الله وفي سبيل إعلاء كلمة ونصر الإسلام والمسلمين في كل مكان .

فالصيام من التجارب التي تؤدي إلى قوة الشخصية وسلامتها وتمتعها بالصحة العقلية النابعة من الإيمان الداخلي والصفاء الذهني المتحرر من براثن المادية البغيضة والفلسفات الإلحادية الوافدة التي تغزو بلادنا بين الحين والحين بقصد النيل من عضد الشخصية المسلمة .

وفي الصيام تطويع لقوى الإنسان البدنية وشهواته وغرائزه وملذاته وإخضاعها لقواه العليا السامية المتمثّلة في عقله الواعي وضميره الحي وإيمانه الراسخ .

والصيام يقوّي صاحبه على مواصلة الجهاد والكفاح والنضال والمثابرة والتروي والتأنّي ، كما يقوّي فيه مشاعر الانضباط والالتزام والطاعة وبخاصة ما يعرف باسم « الضبط الذاتي » حين تقوى نفس الإنسان الخيرة أو نفسه اللوّامة على كبح جماح شهواته وملذاته وأطماعه فتحرره من مشاعر الطمع والجشع والأنانية والأثرة والتسلط والظلم والطغيان والاستبداد والفسوق والنفاق والرياء والمداهنة ، وهي من السمات التي أخذت ، للأسف الشديد تنتشر في الربوع الإسلامية .

الصوم .. وشخصية المسلم

وإذا كانت قوة الشخصية تظهر في مقدار ما يبديه الفرد من ضبط النفس ، فإن الصيام يقوّي هذه الملكة في الإنسان . وإذا كانت الشخصية القوية تتسم بقوة الإرادة الخيرة والحسم والحزم ، فإن الصيام ينمّي هذه الخلال الحميدة فينا . ومن سمات الشخصية السوية وفقاً للتصور النفسي الحديث ، القدرة على **إرجاء إشباع الدوافع** ، والصيام ينمّي هذه القدرة ، ويؤدي إلى مزيد من النضج الانفعالي لصاحبه ، ومن بين سماته الصبر والروّية والحكمة وعدم التقلب في المزاج .

يضاف إلى ذلك ما تتسم به شخصية الصائم من الزهد والعفة والرحمة والشفقة والبر والإحسان والعطف على الفقراء والمحتاجين والشعور بما يشعرون به من الفقر والجوع والحرمان .

فضل الصيام

ففي فضل الصيام يروي **البخاري** أن **رسول الله صلى الله عليه وسلم** قال : **« إن في الجنة باباً يقال له الرَّيان ، يدخل منه الصائمون يوم القيامة . ولا يدخل منه أحد غيرهم يقال : أين الصائمون ؟ فيقومون لا يدخل أحد غيرهم . فإذا دخلوا أغلق . فلم يدخل أحد منه » .**

وجاء في **الصحيحين** عن **رسول الله صلى الله عليه وسلم** أنه قال :

« إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وسلسلت الشياطين » .

ويروى كل من **الترمذي وابن ماجه** أن النبيّ **صلى الله عليه وسلم** قال في قدر رمضان وفتح أبواب الجنة فيه وتقييد الشياطين :

« إذا كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وينادي منادٍ ياباغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة » .

في حديث **أبي هريرة** رضي الله عنه أن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** قال في فضل رمضان وبيان أجره العظيم :

« من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام رمضان إيمانا واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » .. رواه **البخاري ومسلم** .

أثر الصيام

وقال **صلى الله عليه وسلم** في أثر الصيام في تجنب دخول النار :

« من صام يوماً في سبيل الله عز وجل زحزح الله وجهه من النار بذلك اليوم سبعين خريفاً » .. « متفق عليه » .

كما قال **صلى الله عليه وسلم** :

« إن للصائم عند فطره دعوة لا ترد » ... « متفق عليه » .

وقال **صلى الله عليه وسلم** في أثر رمضان الكريم في التكفير عما يرتكب المرء من ذنوب :

« الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفّرات لما بينهن ، إن اجتنبت الكبائر » .. « رواه مسلم » .

وقال **صلى الله عليه وسلم** :

« رأيت رجلا من أمتي يلهث عطشاً كلما ورد حوضاً منع منه ، فجاءه صيام رمضان فسقاه ورواه » . « رواه **الطبراني** في حديث طويل » .

وقال الله تعالى في فضل رمضان ونزول القرآن الكريم فيه :

« شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه » .. « البقرة ١٨٥ » .

ويروي **أحمد والنسائي** أن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** قال :

« الصيام والقيام يشفعان للعبد يوم القيامة . يقول الصيام رب منعته الطعام والشراب بالنهار ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعنا فيه » .

وعنه **صلى الله عليه وسلم** أنه قال :

« **عمرة في رمضان تعدل حجة معي** » .. « رواه الطبراني » .

فوائد الصيام

وفي فوائد الصيام الجليلة يقول القرآن الكريم :

« **كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** » .. « البقرة ١٨٣ » .

وعن النبي **صلى الله عليه وسلم** قوله في فضل الصيام في جلب الصحة والعافية :

« **صوموا تصحوا** » .. « رواه **أبو السني ، وأبو نعيم وحسنه السيوطي** » .

وعن النبي **صلى الله عليه وسلم** قوله في فضل الصيام في العصمة والاعتصام والعفة وصون الفرج وحفظ العرض وقوة الإرادة والعزيمة :

« **يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء** » .. « متفق عليه » .

ويربِّي الصيام المسلم على التمسك بالأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة والصدق والأمانة والتعفف والوفاء والإخلاص .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال **رسول الله صلى الله عليه وسلم** :

« **من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه** » .. (رواه البخاري) .

ويروي البخاري أن النبي **صلى الله عليه وسلم** رأى امرأتين تقيئان دماً فقال إنهما صامتا عما أحل الله وأفطرتا على ما حرم الله ، النميمة مثلها » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال **رسول الله صلى الله عليه وسلم** :

« **قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له إلاَّ الصيام فإنه لي وأنا أجزي به . والصيام جنة فإذا كان صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم . والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . يترك طعامه وشرابه من أجلي . الصيام لي وأنا أجزي به . والحسنة بعشر أمثالها** » .

وفي الدعوة إلى الصيام يقول الرسول الكريم : عن **عبد الله بن عمر** رضي الله عنهما :

« **بُني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ـ إقامة الصلاة ـ إيتاء الزكاة ـ صوم رمضان ـ حج البيت** » ... (رواه البخاري) .

ولقد كتب الله تعالى الصيام على الذين آمنوا لحكمةٍ جليلة وفائدة عظيمة .

« **يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** » .

« البقرة ١٨٣ »

كيفية الصيام

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** في تحديد موعد بدء ونهاية رمضان :

« **إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا فإن غم عليكم فصوموا ثلاثين يوماً** » . (رواه مسلم) .

وللصيام في الإسلام أركان واضحة محددة يؤدي اتباعها إلى تعليم المسلم الضبط والربط والالتزام والدقة والطاعة والنظام .

وعن النبي **صلى الله عليه وسلم** قوله في توكيد أهمية النيـة : « **إنمـا الأعمـال بالنيات** » .. (رواه الترمذي) .

وعن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال :

« **من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له** » .. « رواه مسلم » .

وفي هذا المعنى جاء قوله تعالى : « **أتموا الصيام إلى الليل** » .. « البقرة ١٨٧ » .

وقوله تعالى : « **كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر** » .. البقرة (١٨٠) .

وعن النبي صلى الله عليه وسلم قوله في فضل **طعام السحور** : « **إن فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر** » .. « رواه مسلم » .

وعن النبي **صلى الله عليه وسلم قوله** : « **تسحروا فإن في السحور بركة** » .. « رواه أحمد وهو صحيح » .

وعن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال :

« **لا تزال أمتي بخير ماعجلوا الفطر وأخروا السحر** » . « متفق عليه » .

وللصيام أثر عظيم في تقوية الشعور بالانتماء والتماسك الاجتماعي ، فعن النبي **صلى الله عليه وسلم** قوله : « **من فطَّر صائماً على طعام أو شراب من حلال صلَّت عليه الملائكة في ساعات شهر رمضان وصلَّى عليه جبريل ليلة القدر** » .. (رواه أحمد والترمذي) .

وعن **أنس رضي الله عنه** عن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال : « **أفطر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة** » .

وعن **زيد بن خالد الجهني** رضي الله عنه عن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال : « **من فطَّر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء** » .. « رواه الترمذي » .

وعن **أم عمارة الأنصارية** رضي الله عنها أن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال : « **إن الصائم تصلِّي عليه الملائكة إذا أكل عنده حتى يشبعوا** » .. (رواه الترمذي) .

أذكر أني كنت في باريس أيام الطلب في « السوربون » وشهدت الاحتفال العظيم الذي قامت به الحكومة الفرنسية سنة ١٩٥٤م ، لنقل رفات مخترع الكتابة للمكفوفين في مدفنه في إحدى ضواحي باريس إلى مقبرة العظماء التي تضم رفات الكبار من رجال فرنسا وأدبائها وعظمائها تخليداً له في ذكرى مولده ومرور مئة عام عليه .

وقد شيع المكفوفون في فرنسا عميدهم ، كما حضر هذه المناسبة الفريدة مكفوفون من أقطار أوروبية أخرى .



الكتابة للمكفوفين فن عرفه العرب

في محاولة موفقة قبل "برايل" الفرنسي بقرون

بقلم : د. إبراهيم السامرائي

نعم، إن **المسيو برايل ''Braille''** مستحق أن تخلد ذكراه ، جدير بأن يلقى هذه العناية من أبناء وطنه عامة ، ومن المنصفين في سائر بلاد الدنيا .

ولكني أقول : ما كان لأحد من العارفين بما يسمى « **طريقة برايل** » يعرف أن في تراثنا العربي روائع من الابتكار وبدائع من المعارف الواسعة . لقد فات أهل العلم من المعنيين بذخائر التراث أن **علي بن أحمد بن يوسف العلامة زين الدين أبو الحسن الحنبلي**(١) **الآمدي** ، كان شيخاً مليحاً مهيباً صالحاً ثقة صدوقاً ، كبير القدر والسن ..... أضرّ في أوائل عمره(٢) .

بدايات من تراثنا

أقول : هذا تعريف موجز بصاحب « الكتابة للمكفوفين » ، وكأني واجد أن الاقتصار على ما كان قد توصل إليه في معرفته ، وهو الكفيف الذكي الألمعي ، مفتقر إلى الإلمام بترجمته كما أوردها **الإمام الصفدي** في « **نكت الهميان في نُكت العميان** » ودونك شذرات من هذه الترجمة :

قال الصفدي :

« وله حكايات غريبة منها أن بعض أصحابه أهدى إليه نصفية[٣] حسنة ، فسُرقت من بيته ، فرأى شيخه **الإمام مجد الدين عبد الصمد بن أبي الجيش المقرئ** شيخ القرّاء ببغداد في النوم وهو يقول له :

« النصفية أخذها فلان وأودعها عند فلان ، اذهب وخذها منه . فلما استيقظ قال في نفسه : الشيخ مجد الدين كان صدوقاً في حياته ، وكذلك هو بعد وفاته ، فذهب إلى الرجل الذي ذكره له الشيخ مجد الدين ، فدق عليه الباب فخرج إليه ، فقال : أعطني النصفية التي أودعها فلان عندك . فقال : نعم ، ودخل فأخرجها له ، فأخذها وذهب ولم يقل شيئاً .

وجاء السارق بعد ذلك إلى المودع ، يطلب النصفية ، فقال له : جاء **الشيخ زين الدين الآمدي** وطلبها على لسانك ، فأعطيته إياها . فبُهت السارق وبقي حائراً ، ولم يعنّفه الشيخ ولا واخذه (كذا) »[٤] .

ومن أخباره الدالة على ذكائه وفطنته ونباهته ما أذكره من ترجمته :

« ولما دخل **السلطان غازان بن السلطان أرغون بن السلطان أباقا بن السلطان هولاكو ابن السلطان جنكيز خان** بغداد سنة خمس وتسعين وست مئة ، أُعلم بالشيخ زين الدين الآمدي المذكور ، فقال : إذا جئت غداً **المدرسة المستنصرية** اجتمع به . فلما أتى السلطان غازان المستنصرية ، احتفل الناس له ، واجتمع بالمدرسة أعيان بغداد وأكابرها من القضاة والعظماء ، وفيهم الشيخ زين الدين الآمدي لتلقّي السلطان .

فأمر غازان أكابر أمرائه أن يدخلوا المدرسة قبله واحداً بعد واحد ، ويسلم كلٌّ منهم على الشيخ زين الدين ، ويوهمه الذين معه أنه هو السلطان امتحاناً له . فجعل الناس كلما قدم أمير ، يُزهزهون له ويُعظمّونه ، ويأتون به إلى الشيخ زين الدين ليُسلّم عليه ، والشيخ يردّ السلام على كل من أُتي به إليه من غير تحرّك له ولا احتفال به ، حتى جاء السلطان غازان في دون من تقدمه من الأمراء في الحفل وسلم على الشيخ وصافحه فحين وضع يده في يده نهض له قائماً ، وقبّل يده وأعظم ملتقاه ، والاحتفال به ، وأعظم الدعاء له باللسان المغُلّي »[٥] ، بالتركيّ ، ثم بالفارسيّ ، ثم بالروميّ ، ثم بالعربيّ ، ورفع صوته إعلاماً للناس .

وكان زين الدين المذكور يعرف بألسن عدّة . فعجب السلطان غازان من فطنته وذكائه وحدّة ذهنه مع ضرره ، ثم إن السلطان خلع عليه في الحال ، ووهبه مالاً ....

خبر الكتابة للمكفوف

قال الصفدي :

« وكان يتجرّ في الكتب ، وله كتب كثيرة جداً ، وكان إذا طلب منه كتاب يعلم أنه عنده ، نهض إلى خزانة كتبه واستخرجه من بينها كأنه قد وضعه لساعته . وإن كان الكتاب عدة مجلّدات ، وطُلب منه الأول مثلاً أو الثاني أو الثالث أو غير ذلك أخرجه بعينه وأتى به .

وكان يمسّ الكتاب أوّلاً ثم يقول : يشتمل هذا الكتاب على كذا وكذا كرّاسة ، فيكون الأمر كما قال . وإذا أمرَّ يده على الصفحة قال عدد أسطر هذه الصحيفة كذا وكذا سطراً ، وفيها بالقلم الغليظ كذا ، وهذا الموضوع كتب به في الوجهة ، وفيها بالحمرة هذا ، وهذه المواضع كتبت فيها بالحمرة .

وإن اتفق أنها كتبت بخطين أو ثلاثة ، قال : اختلف الخط من هنا إلى هنا من غير إخلال بشيء مما يمتحن به .



وهنا تأتي معرفته بما وصل إليه فن الكتابة البارزة الحروف التي ابتكرها بعده برايل الفرنسي بعدة قرون .

قال الصفدي :

ويعرف أثمان جميع كتبه التي اقتناها بالشراء وذلك أنه كان إذا اشترى كتاباً بشيء معلوم **أخذ قطعة ورق خفيفة وفتل منها فتيلة لطيفة وصنعها حرفاً أو أكثر من حروف الهجاء لعدد ثمن الكتاب بحساب الجُمَّل ، ثم يلصق ذلك على طرف جلد الكتاب من داخل ويلصق فوقه ورقة بقدره لتتأيّد ، فإذا شذَّ عن ذهنه كمية ثمن كتاب ما من كتبه مسَّ الموضع الذي علّمه في ذلك الكتاب بيده فيعرف ثمنه من تنبيت العدد الملصق فيه .**

أقول : هذه تجربة أولى تعد البداية الذكية التي اهتدى إليها ضرير ذكي في معرفة الضرب من الكتابة التي أخذت طريقتها الوافية في صنع برايل الفرنسي ثم عمّت في الدنيا الواسعة معروفة باسمه .

ولسنا نسعى وراء السبق لنزهى به ولكننا نؤمن بالعلم الذي يفرض علينا الذهاب إلى الأصول . وإذا كان الشيخ زين الدين الآمدي ، وهو من هو في ذكائه ونباهته ، قد اهتدى إلى بداية هذه الصنعة المباركة ، فإن لنا من تراثنا الذخيرة العبقرية في المعرفة الإنسانية ، وأنت واجد ذوي الفطنة والنباهة في كل باب من أبواب المعرفة .

ولا نأخذ في ذكر زهو ولا شموخ بل إننا طلاب علم تعنيهم الحقيقة في كل عصر ، وإن لنا من علومنا الإسلامية ما يحفزنا إلى أن نكبر أهل العلم في كل مكان وزمان .

الهوامش

(١) انظر : نكت الهميان في نُكت العميان للصفدي ص ٢٠٦ ـ ٢٠٨ .

(٢) توفي سنة ٧١٢هـ .

(٣) النصفية قارورة تسع نصف رطل . وهي من الألفاظ المولدة التي شاعت في القرون المتأخرة .

(٤) قوله : « واخذه » من الكلم العامي ، الذي بدأ يسترب في فصيح العربية في القرون المتأخرة .

(٥) المُغلي هو اللسان المغولي .

أفكار وخواطر: بهجت الأثري .. ومواهبه المتعددة

بقلم : عبد الرزاق البصير



★ الأثري ★

مصباح يشعّ منه نور قوي متشعب منذ ستين سنة لم يضعف ولم يهنَ ، بعض هذا النور يمسّ الإصلاح الاجتماعي والاقتصاد ومعظمه يمسّ لغة القرآن تحقيقاً في المصطلحات وتقوية لقواعدها حتى اشتهر بذلك شهرة كادت أن تخفي بقية النواحي التي عمل فيها بقوة بهرت الكثيرين لما تتصف به من عمق ورسوخ ، ومن يكن كفاحه في كل هذه الجوانب فإنه لابد وأن يلاقي الأمرين خاصة وأن كفاحه بدأ يوم أن كان للأجنبي سيطرته التامة على البلاد العربية ، ذلك هو العلّامة محمد بهجت الأثـري .

بين الاعتقاد .. والتحصيل

ولقد قُدّر لي أن أشهده في **مجمع اللغة العربية في القاهرة** رفيع الصوت صريح الرأي لا يصدر حكماً إلا بعد التأكد من صحته لهذا كان لرأيه مكانة عظيمة ، وينبغي أن نتذكر أن الذين يأخذون بآرائه اللغوية علماء لهم اليد الطولى بما قدّموه من آثار قيّمة في تعزيز لغة القرآن الكريم ، وقبل أن نفيض في الحديث عنه في هذا الميدان الرفيع أود أن أشير إلى بعض ما لقيه من أذىً وبلاء في سبيل أمته فقد اعتقل في منتصف ليلة ٣٠ تشرين الأول سنة ١٩٤١ في « **معتقل الفاو** » بين السباخ والمستنقعات في مناخ رديء جداً حتى كاد أن يفارق الحياة بسبب سوء المناخ ، ثم نقل إلى « **معتقل سامراء** » ثم إلى « **معتقل العمارة** » ، وظل معتقلاً لمدة ثلاث سنين ولقد انتفع من هذا الاعتقال انتفاعاً كبيراً حيث إنه قرأ ما شاء الله له أن يقرأ من الآثار المختلفة في الآداب والتاريخ والاجتماع واللغة ، بل إنه أخذ يفيض في علمه على المعتقلين معه فكان يلقي إليهم مختلف الدروس في هذه الفنون ، ولم يكتف المستعمرون باعتقاله وإنما فصلوه من عمله بعد خروجه من سجنه وكان قد تعلم شيئاً من **الإنجليزية والفارسية والألمانية** ، وقد منعته عزّة نفسه أن يتقدم بالتماس من ذوي الشأن ليعيدوه إلى عمله طيلة سبعة أعوام ، وقد دفعته قريحته إلى هجاء الذين اعتقلوه فقال :

نفيت إلى أرضٍ كأن أديمها	وجوه لئام في العراقين أنذالِ
عجبت لها .. آناً يثور قتامها	وآناً يجيءُ المدُّ فيها بأوحالِ
تراوحها ريح الجنوب وبيأة	فتخنق أنفاسي وتعرك أوصالي
فأين النسيم العذب بغداد أخبري	ونضرة عيشٍ من نعيم وأضلالِ
حرمت لذاذاتي هناك وراحتي	وبدّلت من تلك الجنان بأطلالِ

خروجه من المعتقلات

وظل على هذا الحال ، بعد ذلك قليلاً أعيد إلى عمله في **المعارف** فأخذ يزاول نشاطه بهمة لا تعرف الملل . هذا النشاط الذي لم يقتصر على **التدريس** وإنما امتد إلى الناحية الاجتماعية يختار من يشاركه في الرأي والفكر وإذا بهم **يُنشئون جمعيات تهتم بالصناعة في العراق** وفي غيرها من أمور نافعة للغالبية العظمى من الناس .

وكان أثناء ذلك مقبلاً أشد الإقبال على تغذية عقله ينهل من مختلف المعارف والعلوم خاصة ما يتصل منها بما خلّفته الأمة العربية من غني التراث ، وكان إذا أقبل على فنٍ أو علم يعطيه كل ما يملك من قوة عقلية مما يجعله راسخاً فيه كأنه لا يعرف غيره ، من ذلك ما حدث في **علم الجغرافيا** فقد حقق **كتاب الإدريسي « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق »** . **كما رسم خارطته** التي وضعها المؤلف المذكور ، وقد كان سبب انصرافه إلى علم الجغرافيا قراءته المتأنية **للمعلقات** . فإن من يقرأها يجد فيها ذكراً لمواضع كثيرة من **جزيرة العرب** ، وكان الأثري يحقق كل موضع يجده في هذه الأشعار حتى أصبحت له قدماً ثابتة في الجغرافيا العربيـة .

الأثـري .. الشـاعـر

ويبدو أن هذه القراءات المفصلة لتراثنا الشعري العربي القديم والمعاصر الرصين قد عززت موهبة كان لها وجود في نفسه تعزيزاً دفعه إلى أن ينشط في **دنيا الشعر** نشاطاً قوياً ، وكان ينشر هذا النشاط الشعري في مختلف المجلات وقد تأخر في جمعه وطبعه لأنه لا يريد أن يكون تحت جناح الفحول من الشعراء **كأبي تمام والبحتري وابن الرومي** غير أن ذلك يصبح ظلماً لهذه الموهبة لو أنه حبسه في مكتبته لأنه من الشعر الرصين فرأى من الإنصاف أن ينشره بين الناس فكان أن اطلع عليه الشاعر الراحل **عزيز أباظة** ، فلما وقف عليه رأى أن يوقف أعضاء **مجلس العلوم والآداب في القاهرة** على شعر الأثري فوافقوا على نشره . ومن المؤكد أن مجلس الآداب والعلوم في مصر لا ينشر أثراً أدبياً إلا إذا كان من اللون الرفيع الذي يستحق النشر وكان اسم هذا الديوان « **ملاحم وأزهار** » وهو جزء من ديوانه الكبير بلغت صفحاته أربعمائة صفحة . ولا

يتسع المجال عن الحديث عن شعره من الناحية الفنية فيكفيه فخراً أن ناشره المجلس الأعلى للعلوم والآداب والفنون بمصر .

الخصومات الأدبية

وبالجملة فإن رحلة الأستاذ الأثري متشعبة كان فيها الخصومات الأدبية والفكرية مع الشاعرين الكبيرين **معروف الرصافي وجميل صدقي الزهاوي** وهي خصومة شديدة يعود سببها إلى أن توجه الأستاذ الأثري يختلف كل الاختلاف من الناحية الفكرية بالنسبة للرصافي والزهاوي . وقد كان الأستاذ المطبعي مؤلف كتاب سيرة الأستاذ الأثري محقاً حين دعا الدارسين إلى جمع تلك الخصومات التي حدثت بين الأثري وغيره من الأدباء في كتاب لأن في ذلك إثراء عظيم للعقل .

أعماله اللغوية

وربما استطاعت أعماله اللغوية أن تعلو على أعماله الأدبية ذلك أنه ما يزال حتى هذه الأيام يسهم في مجامع اللغة العربية إسهاماً قوياً فتراه يشارك مشاركة كبيرة في المصطلحات والدراسات والبحوث وقد بلغ من تقدير أعضاء المجمع اللغوي في القاهرة أنهم كثيراً ما يختارونه لهم جميعاً في الحديث عنهم يوم افتتاح المؤتمر السنوي فكان أهلاً لذلك إذ كانت كلماته قطعاً أدبية رائعة تشهد بقدرته الفائقة يزيدها جمالاً حسن إلقائه بصوت قوي يخلب الألباب وكان كثيراً ما يتحف المجمع بقصيدة عصماء يتغنى فيها بعظمة لغة القرآن وجمالها . والأثري من الشعراء الذين يملكون نفساً طويلاً إذ لا تقل أبيات قصائده عن السبعين بيتاً ولكن طولها لا يقلل من شأنها في نفوس السامعين لماتتصف به من بلاغة ورصانة ولما يتصف به ناظمها من جمال الإلقاء ، فلنستمع إليه في بعض قصيدته التي ألقاها في **المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية في القاهرة سنة ١٩٨٦ م** . فإننا واجدون في هذه القصيدة صورة صادقة لهيام شاعرنا العلّامة بلغة القرآن يقـول :

نافت وفي فلك العلياء قد بلغت ... من الإنافة ما يقتاسه الرَّصدُ
يضاحك العين من أقطارها ألق ... من حيث يلحظها الراؤون إن رصدوا
ويدركُ القمرين الخسنى من سقم ... ونورها دائم الإشراق متقدْ
غنّي الأوالي وغنّى الآخرون بها ... مستعذبين كما يستعذبُ الشهدُ
إني خشعت لصوت الله ثم لها ... ومنه كوثرها واللطف والغيدُ
ليلايَ عمري وعيشي في صبابتها ... وسحرها هو لي قلبي الذي أجدُ
هوى العروبة في توحيد دولتها ... ودولة اللغة الفصحى هي السندُ
وهي الرباط ووحيُ الله يوثقها ... والعقلُ والعلم والإيمان والرَّشدُ
يانعمَ عيني لو أحيا إلى أمدٍ ... يُريني الوحدة الكبرى وما تلدُ

ويصور أستاذنا في هذه الأبيات ما يملأ نفس كل عربي مؤمن بقضايا هذه الأمة من أمنيات فإننا جميعاً نتمنى ذلك اليوم الذي تتحقق فيه الوحدة العربية لأن صوتنا بذلك يكون مسموعاً وكلمتنا عالية وتكون لنا قوة يحسب لها أعداؤها ألف حساب . ومن المحقق أن تقوية لغة القرآن من أهم العناصر التي تحقق هذه الأمنية العظيمة . وليس من المتسغرب أن يصدر هذا الشعر من شخص أنفق جلّ حياته في دراسة التراث العربي من آداب وعلوم وفنون دراسة مستفيضة دقيقة يصاحبها ذكاء قوي وإيمان عميق بالدين الإسلامي الحنيف .

غزو الفضاء

وأمر آخر حين وقفت عليه وجدت نفسي منبهرة منه وهو أن أستاذنا الأثري إذا انصرف إلى قضية من القضايا الحضارية استطاع أن يلمّ بأطرافها فلا يلبث أن يأتي بالعجب العجاب فهذا بحثه الذي كتبه عن « **مغزى غزو الفضاء ودعوة إلى الدخول في السلم** » . فأنت حين تقرأ هذا البحث ترى كاتبه الأستاذ الأثري يحدثك في أول الأمر عمّا يخلقه النظر إلى السماء من انجذاب واندهاش فتلألؤ القمر وضياء الشمس ولمعان الكواكب التي تزيّن السماء في نظام منسجم دقيق متناغم ومتماسك لا يقبل الخرق والالتئام ، حيث نجد الفلاسفة والشعراء قد افتنوا بما وصفوا وفتنوا وأفاضوا الأمن والدعة والسكينة على الأرواح ، وكنت أتمنى لو أن أستاذنا الأثري أورد هنا بعض ما تحركت به قرائح الأدباء من شعرٍ في وصف كواكب السماء فأنا متأكد أن الأستاذ الأثري قد وقف على ما وصفه الشعراء من جمال في الكواكب على نحو قول **ابن حجّاج** في وصف المجرّة .

يا صاحبيّ استيقظا من رقدةٍ ... تُزري على عقل اللبيب الأكيسِ
هَذي المجرّة والنجوم كأنها ... نهرٌ تدفّق في حديقة نرجسِ

وقول **المهذّب بن الزبير** :

وترى المجرّة والنجوم كأنها ... تسقي الرياض بجدولٍ ملآنِ
لو لم يكن نهراً لما عامت به ... أبداً نجومُ الحوت والسرطانِ

وقال **المبّرد** يصف الثريا :

إذا ما الثريا في السماء تعرّضت ... يراها حديد العين ستة أنجمُ
على كبد الجرباء وهي كأنها ... جبيرة درٍّ ركّبت فوق معصمِ

ومهما يكن من أمرٍ فإن الأستاذ الأثري قد ألمّ في بحثه هذا **بتاريخ الطيران** مبتدئاً من **عباس بن فرناس ، وإسماعيل بن حمّاد الجوهري** مؤلف « **معجم الصحاح** » المشهور وهما شخصان استحوذت عليهما قوة التصور أنهما قادران على الطيران دون أن يدرسا هذه المهمة دراسة كافية الأمر الذي جعلهما يخفقان في ما أرادا أن يقوما به من عملٍ عظيم .

وهكذا أخذ الأستاذ الأثري في رحلة تطور هذه القضية الحضارية ذاكراً كثيراً من أسماء علماء الغرب الذين طوّروا هذه المهمة حتى وصلوا إلى صعود الفضاء ، ولقد تنبه الأستاذ الباحث إلى أن العالم الإسلامي لو أنه واصل العمل منذ ابتداء عباس بن فرناس لتقدم كما تقدم الغرب في هذه الناحية العلمية التي أصبحت مفخرة من مفاخره وأصبحنا نتحسر على تأخرنا فيها حتى أصبحنا عيالاً عليه . أقول انبهرت من كتابة الأثري لهذا البحث ذلك أن العلماء الذين تفرغوا لدراسة اللغة ودراسة التراث العربي يصعب عليهم أن يكتبوا بحثاً مطولاً كهذا البحث في الطيران لأن من المفروض أن مزاجهم لا يميل إلا إلى ما يتصل باللغة والتراث من مصطلحات وأشعار وتحقيقات ، لكن مزاج الأستاذ الأثري قوي مكّن صاحبه من التعمق في أي ناحية يوّد أن يدرسها والله قادر على ما يشاء .

في ظلمات ثلاث..

بين الإعجاز القرآني وعلم الجنين الحديث

بقلم: د. ضياء الدين الجماس

قال تعالى

﴿ خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنّى تصرفون ﴾ (سورة الزمر، الآية ٦). صدق الله العظيم.

لقد وردت أقوال كثيرة حول المراد بالظلمات الثلاث، وتذكر معظم التفاسير المعنى الشائع بأنها: ظلمة المشيمة والرحم وبطن الأم. إلا مذهب أبي عبيدة، فقد ذهب إلى أنها ظلمة بطن الأم، ورحمها، وصلب الرجل (تفسير القرطبي).

فماذا يقول الطب الحديث في ذلك، وإلى أي مدى تقترب التفاسير منه أو تبتعد؟.. وفي الحقيقة، وبمناقشة منطقية بسيطة، نذكر الحقائق التالية:

١ ــ إن الجنين أعمى منذ نشأته كبيضة ملقحة مشيج (الزيجوت) حتى ولادته، ولذلك فالظلمة عنده واحدة مهما تعددت طبقاتها فوقه.

٢ ــ إن الله بصير، ولا ظلمة عليه، فهو يرى ويعلم السِّر وأخفى، وهو نور السموات والأرض، لذلك لا أجد معنى لتعدد الطبقات على أنها تعدد للظلمات...

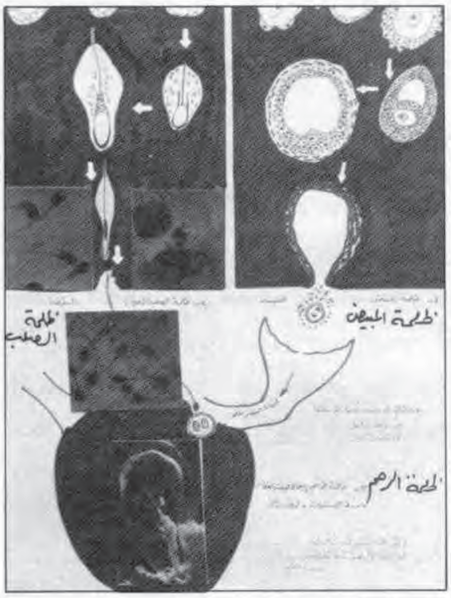
٣ ــ لو كان تعدد الطبقات العضلية والغشائية فوق الجنين يمثل تعدد الظلمات، لأمكننا أن نعدد أكثر من ثلاث طبقات (ظلمات)، وفق التشريح الحديث.

ومن ذلك نستنتج أن العدد ثلاث الوارد في الآية الكريمة لا يشير إلى تعدد الطبقات فوق الجنين، ولكنه يشير إلى المواضع المظلمة الثلاث التي يتخلق فيها الجنين وهي الرحم، والمبيض (عند الأم)، وصلب الذكر (الخصية). وهذا ما يبينه الطب، وعلم الجنين كما سأوضحه بعد قليل، وهكذا نرى أن مذهب أبي عبيدة في تفسير هذه الآية هو الأقرب للعلم الحديث. (انظر الشكل ١).

وبالعودة إلى الآية الكريمة نجدها قد تضمنت جميع الحقائق العلمية بأبلغ وأدق صورة وتعبير، وسأبينها وفق الترتيب الوارد في نفس الآية كما يلي:

في ظلمة الرحم
(وسط الاستنبات)

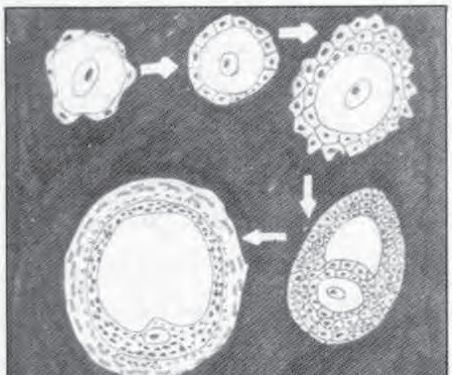
﴿ يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً ﴾، ينشأ الإنسان في بطن أمه عند التقاء **البيضة الناضجة** Oocyte المنطلقة من مبيض الأم بالنطفة الذكرية المنطلقة من صلب الرجل (**الخصية**) Spermatozoon، حيث يشكل الاثنان مشيجاً يدعى طبياً «الزيجوت» **أو البيضة الملقحة** Zygote، ويتم هذا الالتحام عادة في الثلث الأخير من النفير، ممثلاً بداية نشأة الإنسان، فتبدأ بعدها حوادث الانقسام الخلوي بقصد التكاثر والتخصص، فتتشكل المشيمة من هذه الخلايا، وتدعى هذه المرحلة «**التُوَيْتة**» Morula التي تصل إلى جسم الرحم بعد أسبوع من التخلق، فتجده متأهباً بطانته لاستقبالها ويضمها بين حناياه، فتنغرس فيه، وتتابع الانقسام الخلوي،



★ شكل (١) الظلمات الثلاث مجتمعة ١ ـ ظلمة المبيض. ٢ ـ ظلمة الصلب (الخصية) ٣ ـ ظلمة الرحم ★



★ شكل (٢) الجنين يتطور وينمو في ظلمة الرحم ★



★ شكل (٣) في ظلمة المبيض ★

وتتخصص هـذه الخـلايا في تشكيل الأعضـاء والحواس للجنين حتى يكتمل خلقه بما يتنـاسب ومعيشته في المرحلة التـالية بعـد خـروجه مـن الرحم . (انظر الشكل ٢) .

﴿ قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصـار والأفئـدة قليـلاً مـا تشـكرون ﴾ (سـورة الملك ، الآيـة ٢٣) ، تحدث جميع هذه الحوادث من التخلق في ظلمـة الرحم ، لا يعلم منهـا الجنين شـيئاً ، فـالخلق كفعل بيد الخالق على الإطلاق لا تـدخل فيـه لأحد سواه ، (فتعبير « خلقاً » في الآية هـو مفعول مطلق يبين هذا المعنى) .

هذا ما يجري باختصار في ظلمـة الـرحم ، ثم جاء تعبير **﴿ من بعـد خلـق ﴾** ليشير إلى أن هذا الخلق لا يتم إلا بعد أن يتم خلق البيضة الناضجة في مصنع مظلم آخر (**المبيض**) عنـد الأنثى ، والنطفة الـذكرية النـاضجة في مصنع مظلم ثالث (**الخصية**) عند الذكر . فلنلق ضوءاً على ما يجري في كل من هذين المصنعين :

في ظلمة المبيض

يتـوضع المبيض في حـوض الأنـثى على جانبي الرحم ، ويحتوي عنـد بلـوغها قـرابة أربعين ألفاً (٤٠,٠٠٠) مـن البيـوض الأوليـة غير الناضجة ، تـكون كلهـا حتى تلك الفـترة كامنة في مـرحلة السـكون مـن الانقسـام الانتصافي ، وبالتأثير الهرموني عنـد البلـوغ تشرع بالنضج ، ويتم ذلك بأمرين مهمين هما :

أ ـ الانقسام الانتصافي ، بقصد اختـزال عدد الصبغيات الحاوية على الجينات الوراثية إلى النصف ، فتنقسـم البيضـة الأوليـة إلى نصـفين تحتوي كل منها على ٢٢ صبغياً جسدياً وصـبغياً جنسياً واحداً هو الصبغي (X) .

ب ـ تزداد هيولاها كمية ونضجاً ، فتزداد حجماً وتحاط بركام خلوي ضمنه سائل ، فيدعى مجموع هذا التشكل « جريب غـراف » ، الـذي يتفجر بتأثير هرموني قبـل ١٤ يـوماً مـن بـداية الطمث الجديد محرراً البيضـة النـاضجة القـابلة للإلقاح (انظر الشكل ٣) .

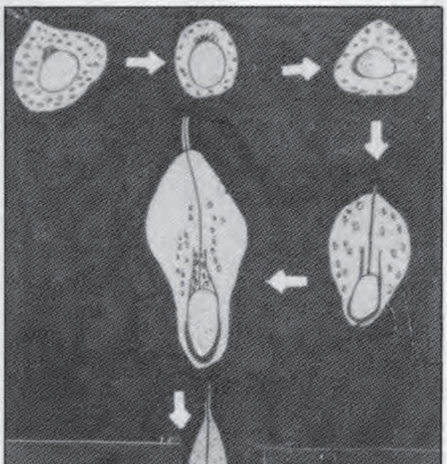
تدخل هذه البيضة بوق النفير الذي ينقلهـا إلى الرحم ، فإذا التقت بالنطفة الذكريـة أثنـاء تلك الرحلة التحمـت معهـا وشكلت البيضـة الملقحة (المشيج) .

في ظلمة الصلب (الخصية)

تتولد النطاف الذكرية في خصـية الـرجل ابتداء من الخلية الجنسية الأوليـة ، وتنضـج كما في البيضة بأمرين مهمين :

أ ـ الانقسام الانتصافي ، ويختلف عما في البيضة أن نصف النطاف سيحتوي على الصبغي الجنسي (Y) ص ، ونصفها الآخر يحتوي على الصبغي الجنسي (X) س ، وهـذا مـا لـه مـن أهمية في تحديد جنس الجنين الجديد ، فـإذا كان اللقـاح بـواسطة النـطفة الأولى ، كان الجنـين ذكراً ، وإن تم اللقـاح بـالنطفة الثـانية أصـبح جنس الجنين أنـثى بـإذن الله . (**فـالصيغة الجنسية للذكر** XY ، وللأنثى XX) .

ب ـ يكمل نضـج النـطفة عنـد فقـدها هيولاها ، وتَشكُّل الرأس والعنـق والـذنب ، فتصبح متحـركة وتنـطلق إلى الأنـابيب المنـوية لتصل إلى الحويصل المنوي فتتجمع فيـه منتـظرة قذفها إلى رحم الأم . لتتابع رحلتها عبر الـرحم إلى النفـير لتلتقي بـالبيضة المنـطلقة مـن المبيض فتندمج بها كما شرحنا سـابقاً . (انـظر الشكل ٤) .



★ شكل (٤) في ظلمة صلب الرجل (الخصية) ★

الحِكَمُ المستنتجة من الآية

١ ـ في تذكير الإنسان بخلقه في الظلمة ، إشارة إلى القدرة الإلهيـة الخـالقة ، ودليـل على اسمه البصير سبحانه وتعـالى ، فتسـتوي عنـده الظلمات والنور . ومن كان أعمى (**الجنـين**) ، فإنه يُخَلَّقُ ولا يَخْلُق . وتظهر هذه الحكمة من تتمة الآية **﴿ ذلكم الله ربكم ﴾** .

٢ ـ إن خلق الإنسـان في الـظلمة نعمـة من نعم الله تعالى ، لا بد منها لكي يـتم الخلـق كاملاً قـوياً دون تشـوه ، فـالخلايا الابتـدائية لا تعيش في نور الشمس ، بـل تجف أو تتشـوه أو تموت . ففي الآيـة تعليـم للبشر بمـراحل خلـق الإنسان ، فلا بد من وجود البيضة الناضجة في ظلمة مبيض الأنثى ، ومن نطفة الذكر الناضجة في ظلمة خصية الـرجل ، ولا بـد مـن وسـط استنبات يشبه وسـط الـرحم ، وأن يـكون في ظلمة ، وهذا ما يحدث حـالياً بعملية زراعـة (الأنابيب) ، وحتى الـوقت الحـاضر لم يتمكن الإنسان إلا تأمين الوسط اللازم للإلقاح ، حيث تعاد البيضة الملقحة إلى رحم الأم لتتابع تطورها في ظلمتها الثـالثة . فهـل نحـن حـامدون شاكرون .

٣ ـ وأما الحكمة مـن ذكر عـدد مـواضع الظلمات فهي إظهـار وحـدانية الخـالق ، الـتي تجلَّت بقـوله **﴿ لا إلـه إلا هـو ﴾** ، فـالذي خلق البيضة في المبيض ، هو ذاته الـذي خلـق النطفة في الصلب ، بدليل التوافق بين الخلقين واندماجهما في خلق واحد ، ولـو كانـا مختلفـين لذهب كل إله بما خلق ، ولما توافق الخلقان ولا اتحدت النطفة بالبيضة .

٤ ـ من الحكم الفريدة في علم الحيـوان ، أن نجد في ذكر الأنعام عند كلام الله عن خلـق الإنسان إشارة إلى أن خلق الأنعام يتم كخلقكم من نطفة وبيضة ، وفي وسط استنبات رحمي في ظلمات ثلاث . . . وهذا دليل آخر على وحدانية الخالق في جميع مخلوقاته . . .

هذا غيض من فيض ممـا تشير إليـه الآيـة الكريمة من معان سبقت الطب الحديث بعشرات من القرون بياناً وعلماً وحكمة . . . والله أعلم .

طواعية المرأة

بقلم : د. محمد بن سعد الشويعر

يقول علماء النفس إن المرأة أكثر طواعية للأوامر . وأرق قلباً من الرجل . ومن هنا نجد أن الإحصاءات في عالم الجريمة تنبىء عن أن :

ـ المرأة أقل عنفاً من الرجل .
ـ المرأة أقل من الرجل في جرائم مخالفة القوانين .
ـ المرأة أكثر من الرجل ندماً بعد المخالفات القانونية .
ـ المرأة أكثر من الرجل استجابة للأنظمة ، وأقل منه تحايلاً عليها .
ـ أكثر جرائم المرأة جاءت بتخطيط ، أو معاونة من الرجال .

ومن هنا قام الرجل في العالم الغربي ، وفي المجتمعات التي لا تتقيد بالإسلام منهج سلوك ، باستغلال المرأة ، وإثارة عواطفها وغرائزها ، وعدم رحمة ضعفها ، واستغلالها لتحقيق مآربه بحيث يجعلها ستاراً لأهدافه ، وبرز ذلك في أمور ملموسة مثل :

ـ الجاسوسية واستخلاص المعلومات السرية .
ـ النفاذ لقلوب الرجال وإثار غرائزهم .
ـ جعلها واجهة يتلهى بها الرجل : في الصحف وفي السينماء ، وفي المحلات التجارية ، وفي الشركات ، وفي البنوك والمطاعم والملاهي وغيرها .
ـ امتهان كرامتها وجعلها في واجهة العرض للأزياء ، وبالصورة المبتذلة ، وفي التعريف بأنواع البضائع بالإعلانات .
ـ التمتع بها فترة نضارتها ثم نبذها كما ترمى النواة .

ولقد انساقت المرأة الغربية مدفوعة خلف هذا التيار ، لأنها خالية من الثقافة ، وبعيدة عن المعتقد .

ثم أراد العقلاء من مفكري رجال ونساء الغرب ، بعد أن أدركوا سرّ إنهيار الأسرة وتفكك المجتمع لديهم ، بأن ذلك جاء من الإنسياق وراء تيار بَعُدَ عنهم مداه ، ولم يحسوا بنتائجه إلا بعد فوات الأوان ، العودة للقاعدة الأصلية المستمدة من التشريع ، والذي تأثر به الغرب من **الثقافة الإسلامية في الأندلس** ، ولازالت تلك الجهود متعثرة لانها لم تجد



الإستجابة في الدعوة ، والرغبة في المنطلق ، مع أن الإحساس موجود ، والألم مما حلّ بهم يتردد صداه .

كما أدركوا أيضا أن إصلاح هذا المجتمع لا سبيل إليه إلا بتغييره من أساسه بعد أن قارنوا ذلك المجتمع الأسري المترابط عند المسلمين ، مع فقرهم وتخلفهم الحضاري ، ـ على حدّ نظرتهم ومقاييسهم ـ وانقسم المجتمع الغربي على فئتين :

● واحدة تريد مساواة المجتمعات في النظم مركزين على الإسلام ، الذي لايستطيعون النفاذ إليه إلا بإفساد المرأة وإخراجها من بيتها ومجتمعها وتعاليم دينها .

وقد ساعد هذه الفئة : رجال الكنيسة ليسهل عليهم النفاذ إلى قلوب الناس ، والتغلغل إلى وجدانياتهم ، ورجال المال ليروجوا مصنوعاتهم المخصصة للمرأة هناك ، وإثارة عاطفة غريزية لدى المرأة في حب التجمّل والأناقة ، للتحكم في نقطة الضعف فيها ، وفي الرجل أيضا .

وكذلك راغبي الربح السريع ، والمكسب الأكثر : من تصوير وتمثيل ، وتليفزيون وسينماء ، فاستغل هؤلاء ، وهؤلاء من نفذ للمجتمعات الإسلامية تعاطفاً مع رغباتهم ، ومنطلقاً من هدف الوصول للمال بأي طريق ، فاستغل الجميع ضعاف النفوس ، ومن لا خلفية عقدية تحميه ، أو تجعله يتبصر في الأمور بميزان الأمور ، ومصلحة الأمة .

هذه الفئة من رجال ونساء ، اسميها الفئة الحاقدة على الإسلام ، الراغبة في تقويض دعائمه ، لأنني أشك في عدم إدراكها لمعنى الآية الكريمة في سورة البقرة : ﴿ **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم** ﴾[1] .

كما أنهم يدركون مغزى الحديث الشريف : « **ما تركت على أمتي أشدّ فتنة من النساء** » . فبمحاولتهم إخراج المرأة من بيتها ، وتمردها على أسرتها ، تتحرك الفتنة ، ويفسد المجتمع ، وتنساق المرأة خلف رغباتها الشخصية ، وتصبح دمية تتحرك بلا وعي ، وأداة طيعة تساق بلا رغبة .

وإذا كانت بعض المجتمعات لا تعي ذلك فإن على الفاهمين والدعاة دوراً في التوضيح كجزء من الأمانة العلمية حتى لا يقودوا المجتمعات للهاوية . كما حصل في كثير من المجتمعات الغربية حيث تنشر الصحف يومياً وقائع مؤلمة لما وصلت إليه المرأة في الإباحية والتحلل فقد نشرت إحدى الصحف نقلاً عن وكالات الأنباء قائلة : أمريكا تفوقت في إباحيتها على ما سواها من دول العالم الإباحية ، هذا ما انتهى إليه خبراء الدراسات السكانية وأبلغوا به **الكونجرس الأمريكي** بعد أن تبيّن أن نسبة الأمهات المراهقات (دون الزواج) في الولايات المتحدة تزيد كثيراً عن ما هو مسجل لدى دول العالم الصناعي الأخرى .

وتقول **جاكلين فورست** مديرة البحوث بمعهد الآن جوتما : نشر في دراسة عرضت على الكونجرس أن نسبة المواليد من سفاح لأمهات مراهقات في الولايات المتحدة تزيد بشكل ملحوظ عنها في **كندا وفرنسا وإنجلترا وويلز وهولندا** بل **والسويد** أيضا التي كانت حتى عهد قريب تعد زعيمة الإباحية في العالم[2] .

● والفئة الثانية أدركت عمق الإسلام وأصالة تعاليمه في تماسك المجتمعات وترابط الأسرة وأن الاستئناس بتوجيهات هذا الدين بمصدريه ؛ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في تنظيم الأسرة ، وتربية المرأة ، هو السبيل لإصلاح واقعهم ، وانتشال مجتمعهم وإنقاذهم مما انحدروا إليه عندما قلدوا بدون وعي وفهم .

وهذه الفئة أضعف من الأولى ، وأقل تحركاً ، لأن الأولى تحركها أفكار وأموال ورغبات وأهواء ، واليهود بتخطيطهم وخبثهم ومطامعهم خلف ذلك .

دور المسلـــم

لكن المفكر المسلم ، رجلاً كان أو امرأة ـ ما دوره حيال مجتمعه الذي انتهشته النوازع وغزته الفئة الأولى في عقر داره بشرورها وضررها وأطماعها ؟؟!!! .

هل يقف متفرجاً ودينه يأمره بالأمر بالمعروف ؟؟ .

أم يتغاضى عن داء ينخر سوسه في أعماق أمته ، ودينه ، يعمق في نفسه قول الرسول الكريم ﷺ : « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » ؟؟ .

فما دامت الظواهر التي أدركها المدققون من علماء النفس والاجتماع تعطينا مؤشراً عن خفايا المرأة الباطنة ، فإن أهم مؤثر في هذه النفسية يكمن في تحريك العاطفة الدينية ، وإثارة مسببات الجزاء والعقاب من جانب ، والثواب والنتيجة من جانب آخر ، ومقارنة هذا بالمظاهر المحسوسة في الحياة اليومية ، وما تركه الإسلام من مزايا لهذا وذاك .

ذلك أن دور الفرد المسلم ـ من رجل أو امرأة ـ أن يثير العاطفة الكامنة في النفس ـ وخاصة المرأة ـ التي يتحرك وجدانها طواعية وتنفيذاً ، إلى جانب ما جبلت عليه من عاطفة ورقة ، وغريزة الأمومة ، التي ترغبها في الاستقرار الاجتماعي ، والثبات الأسري .

إن سهولة قيادة المرأة وانضباطها ، واستجابتها للتنفيذ مع الرغبة في الطواعية ، والحرص على المسالمة وعدم العدوان ، فكل هذا غريزة جبلت عليها ، وطبع يسري في دمها بسهولة في الحركة والعاطفة . يجب أن توجه بموجبه التوجيه السليم ، ولنا في نساء **الأنصار** ، ونساء الصدر الأول أسوة في رغبتهن فهم الدين بسرعة ، وحرصهن على التنفيذ كما ورد في **قصة الحجاب** ، وقصة المبادرة بالصدقة ، مع حرصهن بسؤال أزواجهن إذا رجعوا من مجلس رسول الله عما نزل من تشريع ليطبقنه .

لكن المرأة عندما يضعف لديها الوازع الديني ، **والفهم الواعي** لرسالتها في الحياة حسبما شرع الله تكون فريسة لمن يستغلها كدعاة التحلل .

طواعية المرأة

والنفس البشرية أودع الله فيها : سجيتّين كامنتين : الخير والشر ، ويمكن تغليب إحداهما على الأخرى بإثارة كوامنها ، وتحريك مسبباتها ، والشرائع الدينية أسمى محرك لعامل الخير وتنشيطه في النفوس والمجتمعات .

ودور المصلحين في المجتمع الإسلامي تحريك وتوجيه المرأة فيه لما يحقق سعادتها وسعادة المجتمع لأنها سهلة الاستجابة للخير ، وترغب في السعادة الأسرية ، وهذا لا يتأتى إلا بالاستقرار وتنفيذ الأوامر بطواعية ، استجابة لداعي الخير ، وتوجيهات العقيدة .

فلو فرضنا أن قانوناً تشريعياً صدر يتعلق بالبيت والأسرة ، أو التموين المنزلي والملابس لكانت المرأة المحرك الأول للاستجابة خوفاً من العقاب ، ورغبة في التوفير . ومن هنا فإن دور الرجل المدرك ، والمرأة الواعية تحريك عامل الخير في المرأة المسلمة ، وتوجيهها الوجهة السليمة ، لتصدر في أعمالها عن تعاليم الإسلام تطبيقاً ومنهجاً ، ولكن تنبذ العادات والتقاليد المستوردة ، وبالتالي ترغيبها بالاستقرار في بيتها والمحافظة على سلامة أسرتها أخذاً من قول الله تعالى : ﴿ **وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى** ﴾(٣) لأن مهمتها شاقة ، ورسالتها نحو المجتمع كبيرة وعظيمة .

فالأم إذا كانت مسلمة ملتزمة تحترم دينها وتصدر عن تعاليمه في جميع أمورها ، فإنها لابد أن تحرص على أوامر ربها وتنفذها بطواعية وانقياد ، وتتمثل لما أمر به رسوله الكريم ، وما امتثلته نساء الصدر الأول من هذه الأمة ، فتنتهج طريقهن ، وتفهم واجبها مثلما فهمنه ، وبذلك تكون خير مدرسة تخرج الأجيال الصالحة البناءة ، لأنها ستكون بلا شك صالحة في نفسها ، بانية لمجتمعها ، مؤدية لدورها في الحياة ، كما قال **الشاعر** :

الأم مـدرسة إذا اعددتهـا   أعددت شعباً طيب الأعراق



وإذا كانت المرأة في المجتمع الغربي والشرقي ، قد فقدت مثل هذا المصدر الذي ينقذها من متاهات الحياة ، فأصبحت تتلمس الطريق . فهي ولا شك إذا رأت الآثار الحسنة ، والنتائج المفيدة في المجتمع الإسلامي ، فإنها يقيناً سوف تنقاد عن قناعة وتتأسى بسهولة وذلك بالقدوة والعمل . حيث أدرك المفكرون والدارسون في تلك المجتمعات ـ من رجال ونساء ـ ما حققه الإسلام للمرأة المسلمة من دور ، وما كفل لها من حقوق ومكانة . إلا أن الذي أوقفهم عن الاحتذاء أن كثيراً من نساء الإسلام ومفكريه لم يدركوا هذا ولم يسيروا عليه زهداً فيه ، وتقليداً لغيرهم .

إن كل فرد في المجتمع الإسلامي ، يجب أن يحس بأن الأمر يعنيه فيعمل ويجتهد ، وأنه هو المخاطب بالتشريع فيحاسب نفسه ولا يتوانى .

كما يجب أن يحس بأن الخطر سيهدم من تحريك الاستجابة لعامل الشر ، وتجاهل ما ترمي إليه الأوامر التي جاءت لحفظ الفرد والجماعة . وأن من سيصطلي بنار ذلك الشر ولهيبه ، هو من كان عارفاً وأسلم لنفسه عنان شهوتها ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ **وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم** ﴾ [سورة محمد آية ٣٨] .

إن من أقوى دعائم المحافظة على المجتمع ، ورعاية براعمه الصغيرة الأم ، حيث يجب إعدادها وتربية خلقها وروحها ، وبآثار ذلك يسعد المجتمع ، وتتكون القاعدة الصلبة التي يمكن الارتكاز عليها .

فأولادها هم دعائم المجتمع وبناة مستقبله ، لأن حكمة الله اقتضت أن الصغير يكبر والكبير يهرم ، والهرم يموت .

ولقد كانت **أم عمارة** الصحابية الجليلة نموذجاً لنساء الرعيل الأول بالحرص على أن تكون فاهمة لدينها ، واعية لمضمون تعاليمه ، في نفسها بالعمل ، ولأولادها بالتربية والتوجيه وكل نساء الإسلام في أي زمن وبأي أرض ، أسوة بأم عمارة وأمثال أم عمارة ، لأن التوجيه من الأم المدركة الواعية ما هو إلا بذور حسنة في أولادها ومملكتها الصغيرة ، ليجني المجتمع آثار ذلك .

والرقة والحنان اللذان جبل الله المرأة عليهما ، فيهما فوائد كثيرة من حيث سرعة الاستجابة في الأخذ والإدراك والوعي للمدلول الحسن ، والقدرة على العطاء والتوجيه فيمن حولها . وهذه الجبلة يحسن أن تستثمر في الأمور المفيدة ذات الجذور العميقة في الدلالة والعمل ، وتبتعد بحاستيها الفطرية ، المعروضة على ميزان العقيدة الدينية ، وتعاليم دين الإسلام عن كل شيء موجه إليها غزواً وإغراء ، لتبرز بذلك شخصية المرأة المسلمة المدركة للتوجيه السليم ، حيث تكون قدوة صالحة لنساء العالم الذين تاهوا في مسارب الحياة ، وعزت عليهم القدوة التي يمكن أن تحتذى .

الهـوامـــش

(١) آية ، (١٢٠) .
(٢) جريدة الشرق الأوسط ، السبت ١٤٠٥/٨/١٤ هـ ، الصفحة الأخيرة .
(٣) سورة الأحزاب آية ، (٣٣) .

الشيخ محمد الغزالي
قصة داعية جاهد بقلمه ولسانه نصف قرن

بقلم : د. عبدالحليم عويس



★ الشيخ محمد الغزالي ★

الشيخ محمد الغزالي قمة من آخر جيل العمالقة الذين خرجهم الأزهر .. « الأزهر الجامع والجامعة » الأزهر الذي يعد من أبرز القلاع الإسلامية الصامدة لعزة الإسلام والمسلمين .

وقد ولد الشيخ (محمد الغزالي السقا) في قرية « نكلا العنب » مركز (إيتاي البارود) محافظة البحيرة سنة ١٩١٧م (٢٢ سبتمبر ١٩١٧م) وهي إحدى المحافظات الكبرى بالوجه البحري في مصر .. وهذه القرية « نكلا العنب » لها تاريخ طيب ، فمنها أيضا خرج المجاهد الشاعر (محمود سامي البارودي) ، كما أن منطقة « إيتاي البارود » تخرج منها عدد كبير من الرجال المخلصين مثل « الشيخ سليم البشري » و« الشيخ إبراهيم حمروش »، و « الشيخ محمد عبده » و « الشيخ محمود شلتوت » ، و « الشيخ حسن البنا » ، و « الدكتور محمد البهي » و « الشيخ محمد المدني » ، « الشيخ عبد العزيز عيسى » ، و « الشيخ عبد الله المشد » .. وغيرهم .

[من حديث مع الشيخ الغزالي]

مراحل التعليم

وقد تدرج الشيخ الغزالي في مراحل التعليم ... وكان (**كتّاب القرية**) هو المرحلة الأولى في تعليمه ، حيث حفظ **القرآن الكريم** وتعلم مبادئ القراءة والكتابة ، ثم تدرج فالتحق **بمعهد الاسكندرية الديني الابتدائي** ، ثم حصل على **شهادة الكفاءة** (٣ سنوات بعد الابتدائي) ثم حصل على **الثانوية** (وهي سنتان بعد الكفاءة) ثم التحق **بكلية أصول الدين في جامعة الأزهر** سنة (١٩٣٧م) وتخرج منها سنة (١٩٤١م) وتخصص في الدعوة ، **وحصل على درجة التخصص في التدريس وهي تعادل درجة الماجستير** سنة (١٩٤٣م) **من كلية اللغة العربية .**

وفي هذه الأثناء كان الشيخ محمد الغزالي قد وضع أقدامه على طريق الثقافة الإسلامية الرشيدة ، فكان نهم القراءة ، متعدد المواهب ، مطلاً على كل الآفاق الثقافية ، يحرص على التعمق في الثقافة الإسلامية والأدب العربي .

وقد التقى **بالشيخ حسن البنا** في نهاية مرحلة الثانوية الأزهرية بالاسكندرية (١٩٣٥م) وكان ذلك في **مسجد عبد الرحمن ابن هرمز** (الراوي التابعي) بالاسكندرية إذ كان الإمام يدعو فيه إلى الله ... وعندما ذهب الشيخ الغزالي إلى الجامعة الأزهرية في **القاهرة** تعمّقت علاقته بالشيخ البنا ، وأصبح من أقرب أعوانه في القاهرة ، وقد كتب في مجلة الإخوان المسلمين بدعوة من الأستاذ البنا .. وظهر أول مقال له وهو طالب في السنة الثالثة في الكلية ... وقد كان الشيخ البنّا معجباً بكتابة الشيخ الغزالي ، وكان يشجّعه ويقول له : « اكتب دائما والله معك » ، ثم أصبح الشيخ سكرتيراً لتحرير مجلة الدعوة .

[انظر قذائف الحق ط ٢ ص ٧١ نشر ذات السلاسل بالكويت]

ومنذ سنة ١٩٤٢م والشيخ الغزالي يعمل في **وزارة الأوقاف المصرية** ... وقد تدرج في وظائفها حتى وصل إلى **درجة وكيل الوزارة** ... وفي أثناء عمله في الأوقاف زاول أعمالاً كثيرة من بينها **التدريس في كليات الشريعة وأصول الدين والدراسات العربية والإسلامية والتربية بالأزهر الشريف !!**

[من حديث مباشر مع الشيخ الغزالي]

وقد مارس الكتابة في مجلات الإخوان المسلمين الأولى - بالإضافة إلى مجلة « **الدعوة** » التي عمل سكرتيراً لها - كما كتب في مجلة (**المسلمون**) و (**النذير**) و (**المباحث**) .. وجميع الصحف الإسلامية المصرية منها مجلة (**لواء الإسلام**) التي شارك في ندوتها ، وكانت له صلة طيبة بصاحبها **الأستاذ أحمد حمزة** يرحمه الله . وكتب أيضا في (**منبر الإسلام**) وفي (**الأزهر**) وغيرهما من المجلات .

وفي **المملكة العربية السعودية** ، كتب في كل المجلات الإسلامية بها ، مثل « **الدعوة** » ، و « **التضامن الإسلامي** » ، **ومجلة الرابطة** ، كما غذّى الصحافة اليومية والأسبوعية بأحاديث كثيرة .. وكتب - في قطر - في مجلة

الشيخ محمد الغزالي

« **الأمة** » ، وفي الكويت كتب في « **الوعي الإسلامي** » و « **المجتمع** » ..

هذا ... ومن الصعب حصر الصحف والمجلات التي تعاون معها الشيخ الغزالي ، فالحق أن سماحته كانت توجب عليه أن لا يرفض طلباً ، وكان يرهق نفسه بهذا النهج الفريد !!

الجهـاد العملـي

منذ تفتح وعي الشيخ الغزالي وطبيعة (**الداعية المجاهد بأسلحة العصر**) تجري في دمه ... وأنكر أن طلبة الجامعات المصرية ـ في فترة المدّ الماركسيّ ـ ما كانوا يثقون في قدرة شيخ على التصدي العقلي والفكري لهذا المدّ قدر ما يثقون في كفاية الشيخ الغزالي . ومن هنا كان الشيخ الغزالي ولا يزال ـ بحق ـ الداعية الثقة لدى جماهير المثقفين ... وله قدرة غريبة في مجالات الخطابة والحوار .. والكتابة أيضاً ، بدرجة متوازنة قلما تتوافر في بعض الدعاة .

ولعل تاريخ مصر الحديث لم يشهد تجمعات في المساجد مثلما شهد في تلك الفترات التي كان يخطب فيها الشيخ الغزالي في مساجدها الشهيرة ، وأبرزها : « مسجد عمر مكرم » « في ميدان التحرير بالقاهرة » ، **ومسجد عمرو بن العاص** « أول مساجد مصر في التاريـخ الإسلامـي » ، **ومسجـد النـور بالعباسية** ، وهو المسجد الذي أغلق بأوامر سياسية ! **والمسجد الجامع بالأزهر** (مسجد جامع الأزهر) وغيرها من المساجد ، وقد ورد أن عدد المصلين خلفه في بعضها كان يزيد عن مائة ألف ... كما صلَّى وراءهُ في بعض الأعياد أكثر من ربع مليون .

وللشيخ الغزالي تلامذة يمثلون مدرسة من المثقفين المنتمين للحركة الإسلامية وهم يمثلون طليعة مثقفة تؤمن بالعمل الحضاري والتغيير العاقل ، وتركز على ضرورة الإصلاح الشامل عن طريق التقدم الطيب للفكر الإسلامي ، وعن طريق السلوك الحميد ، وعن طريق التعاون مع كل من يمكن التعاون معهم دون عقد مسبقة أو تشنّجات حزبية ... ومع أن الشيخ الغزالي



★ الشيخ سليم البشري ★



★ الشيخ محمد عبده ★

قد انتمى إلى الإخوان المسلمين ، وهو يدين للشيخ حسن البنا ـ بعد الله ـ بالفضل ، إلا أنه الرجل الذي قال : « أنا لا يهمني العناوين .. » وقال لأحدهم : « إذا تعارضت مصلحة الإسلام مع الإخوان المسلمين فليذهب الإخـوان المسلمون إلى الجحيم » .

[انظر قذائف الحق : ط ٢ سنة ١٩٧٦ دار ذات السلاسل الكويت ص ٧١]

وهو لا يريد من هذا تجريح أحد ، أو الانتقاص من قدر الوشائج الفكرية والنفسية التي تربطه بالإخوان ؛ وإنما يريد تغليب مصلحة الإسلام على كل النعرات الحزبية ، وتحقيق الانفتاح على كل من يمكن الانفتاح عليهم والتعاون معهم .

وقد عمل الشيخ الغزالي في السعودية سبع سنوات ، وهو ـ في أحاديثه وكتبه ـ (وعلى رأسها الطبعة الجديدة لكتـاب « **الإسلام والأوضاع الاقتصاديـة** » ـــ وكتـــاب « **المسلمون يستقبلون القرن الخامس عشر** » يشيد برجال المملكة ، **وبالملك عبد العزيز** تغمده الله بواسع رحمته ، وبأبنائه ، وبالأمن في المملكة .

وبما أنه رجل يميل مع الحق حين يتبين له ، فقد قام نفسه بتصحيح المعلومات المغلوطة ، التي كان أعداء الإسلام يروِّجونها عن المملكة وعن بُناتها الأول ... وكان لحياته في المملكة ومعاشرته لرجالها عن كثب الأثر الكبير في ذلك ، وهو لم يعلن آراءه المنصفة إلا بعد أن ترك المملكة حيث دُعي للعمل في مواقع أخرى ... وقال : « إنني كتبت في هذا الوقت حتى تكون آرائي لله وحده ، ومنطلقة من الحقيقة وحدها » .

وفي المملكة عمل الشيخ للدعوة الكثير ، فقد **كان له برنامج يومي في المذياع** يحبه الناس ، **كما كان يشارك في التلفاز** ، **وفي الصحف** ، فضلاً عن جهوده في تربية طلاب الجامعة (**جامعة أم القرى**) ولا سيما طلاب الدراسات العليا ، بالإضافة إلى معاونتـه للمسؤولين عن الجامعة وإسهاماته في مجالس الجامعات الأُخرى ، ومع أجهزة الدعوة المختلفة بالمملكة .

وفي **قطر** كان يمضي نصف عام كل سنة ، فكان له دور كبير في تطوير كلية الشريعة ، وفي تخريج أجيال صالحة منها ، وفي نشر الوعي الإسلامي في أجهزة الإعلام وفي المساجد والمنتديات ، وكان يعامل بصفته ضيفاً لدى حكومة دولة قطر يحظى باحترام ويُستشار في كثير من الأمور .

ولفترة طويلة دأبت دولة **الكويت** على دعوته خلال **شهر رمضان** من كل سنة حيث يشارك في بعث الوعي الإسلامي ، ويلقي المحاضرات ويشارك **وزارة الأوقاف بالكويت** في كل ما تطلبه منه .

وقدكان الشيخ يدعى دائما إلى المؤتمرات الشبابية والطلابية في **أوروبا وأمريكا** ، **وكان له دور رائد في أكثر المؤتمرات** ، وكان يعزى إليه فضل نجاح كثير من المؤتمرات ، ويمثل مواقع رئيسية في إداراتها الفكرية .

ومنذ ثماني سنوات والشيخ الغزالي ، الذي تجاوز السبعين بعامين ، يجاهد في **الجزائر** ، ويعرف الناس بعامة ، والجزائر بخاصة ، أنه الرجل الذي وقف ـ ويقف ـ بكل ما يستطيع وراء (**جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية بقسنطينة**) متعاوناً مع رئيس الدولة الرئيس الشاذلي بن جديد ـ الذي يرعى الجامعة رعاية مباشرة .

والشيخ الغزالي ـــ كما يعـرف كل الجزائريين ـ هو الذي وسَّع دائرة الجامعة بعد أن كانت كلية واحدة في قسنطينة ، فأصبحت ست كليات موزعة على المدن الجزائرية ... وكان ذلك بفضل كياسة الشيخ وحكمتـه وتواضعه وزهده ، وتعاونه مع المشرفين معه على الجامعة وعلى رأسهم معالي وزير الشؤون الدينية الجزائري السابق **الأستاذ** « **عبد**

الرحمن شيبان » ، ومعالي الأستاذ « **بوعلام باقي** » وزير الشؤون الدينية الحالي ، ومعالي الدكتور « **عمار طالبي** » ، وسعادة الأستاذ « **عبدالوهاب حمودة** » مدير الثقافة الإسلامية والملتقيات الإسلامية بالجزائر .

وما يزال الشيخ الغزالي يقف على هذه الثغرة ، يدعم الجامعة الإسلامية الأولى بالجزائر ، على الرغم من بعض الأمراض التي أصابته (شفاه الله) .

وللشيخ جهود كبيرة في الدعوة بالجزائر ، فله حديث تلفازي يشاهده الناس جميعا على اختلاف مشاربهم (**حديث الاثنين**) وله أحاديث إذاعية وصحافية .. وهو يلتقي بالشباب في المحاضرات وفي بيته بقسنطينة كلما سنحت الفرص ، حتى وهو مريض .. وهو يعطي المرأة المسلمة حقها في الدعوة ، وفي رعايته التربوية والفكرية والدعوية ، ويرى أن تجاهلنا لدور المرأة ولبنائها البناء الإسلامي الرشيد في ظل معادلة متوازنة بين الحقوق والواجبات ـ تمكّن خصوم الإسلام من كسبها لصفوفهم ، ويخسر العمل الإسلامي ، والأمة المسلمة ... كما يخسر البيت المسلم ، ضلعاً أساسياً من ضلعيه اللذين لا قوام للحياة إلا بهما ...

الجهـاد الفكـري

لقد تعددت جهود الشيخ الغزالي وتنوعت ـ عبر مساحة الفكر الإسلامي كله من أجل تأصيل كثير من المفاهيم ـ وعلى رأسها الطريقة الصحيحة لفقه الإسلام بتـوازن وشمولية وعقل ووجدان ... وفي هذا السّياق قدّم كتابه (**كيف نفهم الإسلام ؟**) ودراسات أخرى .

ورأى أخطاء المسلمين البدعية الكثيرة والانحرافية في حق دينهم فكتب كتابه (**ليس من الإسلام**) .

كما رأى أن من أسباب تخلف المسلمين عدم استيعابهم لحياة رسول الله ـ ﷺ ـ وتعاملهم معها تعاملاً جافاً دون فقه حقيقي بجوانب العظمة فيها ، فأخرج كتابه الذي طبع أكثر من عشرين طبعة ، وهو كتاب (**فقه السيرة**)



★ الشيخ محمود شلتوت ★



★ الشيخ حسن البنا ★

وعلى خطاه كتب **الدكتور سعيد رمضان البوطي** كتابه بالعنوان نفسه .

ورأى الشيخ أن تفسير القرآن ـ مع ما بذل فيه ـ في حاجة إلى اتباع المنهج الموضوعي في التفسير ، فأخذ على عاتقه توضيح معالم هذا المنهج عن طريق جمع الآيات التي تعالج قضية واحدة ، وشرحها ، واستخلاص الأحكام منها ، وبيان الخطوط التي تشدها إلى بعضها ، ومدى تناسقها وانسجامها ، وإزالة ما يتخيله بعض القاصرين من استخلاص أحكام متناقضة منها ، وقد فسر الشيخ في هذا المجال سور (**الأنعام**) و (**الشعراء**) و (**الواقعـة**) و (**غافر**) وهو يتابع جهوده في هذا السبيل (ومازالت هذه الكتابات منشورة في الصحف)

[انظر مجلة لواء الإسلام أعداد ١٩٦٤ وما بعدها]

ويحزن الشيخ للطريقة التي يكتب بها التاريخ الإسلامي ، ويرى أن الأمة لم تستفد من تجارب هذا التاريخ ، كما ينبغي ، وكثير من كتابات هذا التاريخ تحتاج إلى إعادة نظر ودراسة ... وهو يتساءل : « **هل كتب سقوط الأندلس كما ينبغي ، وهل حللنا هذا الدرس ؟ وهل استفدنا من محنة ضياع ثمانية قرون في الأندلس ؟ وهل عقد مؤتمر لدراسة هذه المأساة ؟ أم أننا تغنينا بها ؟!!** » .

[انظر سرّ تأخر العرب والمسلمين ص ١٠٨ طبع القاهرة دار الصحوة ط ١ ١٩٨٥م]

والأمر كذلك في ضياع البلاد الإسلامية الواقعة تحت الاحتلال السوفيتي الشيوعي !! ويرى الشيخ الغزالي أن تاريخنا الأدبيّ والسياسيّ والعلمي مظلوم ويحتاج لمزيد دراسة وتحليل ... ويرى أن الأدب العربي مظلوم كذلك .

والحق أنّ آراءه تنبع من فقه أصيل بالإسلام وغيرة حميدة ، وله إن أصاب أجران ، وإن أخطأ أجر ، فجزاه الله خيراً .

مـؤلفاتـه

هذه محاولة لحصر مؤلفات الشيخ الغزالي ، وهو ـ فيما نعتقد ـ حصر كامل ، فقد **بلغت مؤلفات الشيخ ثمانية وأربعين كتاباً طبع بعضها أكثر من عشرين طبعة ، وترجم بعضها** إلى عدد من اللغات ، وقرّرت بعض الجامعات تدريس بعضها لاسيما كتاب « فقه السيرة » ..

والخاصة الكبرى لكتب الشيخ الغزالي أنها واكبت التحديات ، وتصدّت للمشكـلات ، وعبّرت عن الإسلام أعمق تعبير ....

وقائمة كتب الشيخ هي : (١) الإسلام والمناهج الاشتراكيـة ـــ (٢) الإسلام والأوضاع الاقتصادية ـ (٣) الإسلام والاستبداد السياسي ـ (٤) الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين ـ (٥) تأملات في الدين والحياة ـ (٦) من هنا نعلم ـ (٧) عقيدة المسلم ـ (٨) خلق المسلم ـ (٩) فقه السيرة ـ (١٠) في موكب الدعوة ـ (١١) من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث ـ (١٢) ليس من الإسلام ـ (١٣) كيف نفهم الإسلام ـــ (١٤) التعصب والتسامح بين المسيحيـة والإسلام ـ (١٥) ظلام من الغرب ـــ (١٦) نظرات في القرآن ـ (١٧) مع الله ... دراسات في الدعوة والدعاة ـ (١٨) الإسلام والطاقات المعطلة ـ (١٩) الاستعمار أحقاد وأطماع ـ (٢٠) الإسلام في وجه الزحف الأحمر ـ (٢١) دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين ـ (٢٢) ركائز الإيمان بين القلب والعقل ـ (٢٣) دفاع عن العقيدة والشريعة ـ (٢٤) هذا ديننا ـ (٢٥) الجانب العاطفي من الإسلام ـ (٢٦) حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة ـ (٢٧) معركة المصحف في العالم الإسلامي ـ (٢٨) تحقيق صيد الخاطر للإمام ابن الجوزي ـــ (٢٩) تحقيق ذم الهوى للإمام ابن الجوزي ـ (٣٠) جدد حياتك ـ (٣١) فن الذكر والدعاء ـ (٣٢) كفاح دين ـ (٣٣) مشكلات في طريق الحياة الإسلامية ـ (٣٤) حقيقة القومية العربية

ـ (٣٥) المسلمون يستقبلون القرن الخامس عشر ـ (٣٦) قذائف الحق ـ (٣٧) سرّ تأخر العرب والمسلمين ـ (٣٨) هموم داعية ـ (٣٩) ١٠٠ سؤال عن الإسلام (جزءان) ـ (٤٠) مستقبل الإسلام خارج وطنه : كيف نفكر فيه ؟ ـ (٤١) الحق المر ـ (٤٢) حصاد الغرور ـ (٤٣) الخلل من هنا ـ (٤٤) علل وأدواء ـ (٤٥) الغزو الثقافي يمتد في فراغنا ـ (٤٦) جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج ـ (٤٧) السنّة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث ـ (٤٨) المحاور الخمسة للقرآن الكريم .

المسلمون والحضارة الأوروبية والدعـوة

يرى الشيخ الغزالي أننا لم نحسن فقه الحضارة الأوروبية ، ولم نحسن تقديم الإسلام لها ، وقد ذهبنا ننشر الإسلام هنا بفروع فقهية معظمها ليس من شُعب الإيمان التي تزيد على سبعين شعبة .. ومع ذلك قاتلنا من أجل هذه الفروع الفقهية .. وتركنا أو أخرنا شعب الإيمان الأساسي عن مكانها ... وأعطيناها أقلّ من حجمها لحساب فروع امتدت على حسابها .

وهو يقول في حواره معنا :

« إن من الأخطاء التاريخية التي أساءت إلينا طويلاً جهلنا بغيرنا ، وقصورنا عن إدراك أحوالهم العامة ، وقد يكون هذا الغير خصماً ضاغناً أو عدواً مزعجاً .. وأكثر الغارات التي قوضت بنياننا الحضاري كانت تشبه الزلازل المباغتة ، لا يعرف لها وقت ، أو تتخذ لها أهبة !!

« وقد سقطت لنا عواصم ، وضاعت من دار الإسلام أقطار ، والمسلمون في غفلات أول الليل التي يقول فيها الشاعر :

ياتائم الليل مسروراً بأولـه
إن الحوادث قد يطرقن أسحارا

« كذلك طاحت **الأندلس** ، وكذل تطيح لنا اليوم أرضون في **آسيا وإفريقية وأوروبا !!**

« كانت دراستنا للآخرين صفراً ، مع أن الآخرين كانت تغلي مراجلهم ، ولا يفتئون يفكّرون في النيّل منّا والإتيان على ديننا من القواعد !!

« كنّا نتدبّر الآية الكريمة ﴿ **ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردّوكم عن دينكـم إن استطاعوا ...** ﴾ ؟

« وإذا كنا نسينا هذا النذير الإلهي فكيف ننسى أحداث تاريخ طويل ترادفت مآسيه علينا ولا تزال تنذر بالويل والثبور ؟

« إننا جزء من عالم موَّار بالحركة ، وقد تحوَّلت خطاه إلى وثبات فسيحة في هذا العصر ، وأعداؤنا يصارحون بكراهيتهـم العميقة للإسلام ، وتخطيطهم للإتيان عليه .. فحتى متى نجهل ما حولنا ؟ يجب أن نندم على هذا الخطأ ونتحرز بعد من الوقوع فيه » .

شروط التعامل مع الغرب

وإلى جانب ضرورة فهم ما عند الآخرين فهما موضوعياً ـ كشرط أساسي للتعامل معهم ـ ثمة شروط يضعها الشيخ الغزالي في مجال المحافظة على أبنائنا المغتربين الذين يعيشون في الغرب ؛ لأنهم رصيد ضخم للدعوة هناك .. ومن هذه الشروط :

(١) **تعليم اللغة العربية لأبناء المهاجرين حتى تبقى لهم جنسيتهم الأصيلة** ، ويستطيعوا قراءة الكتاب العربي وكذلك يستطيعون إقامة الصلوات ، والارتباط بالوطن .

(٢) **الحفاظ على الأسرة الإسلامية** بتيسير زواج المغتربين والمغتربات وتعويق زواج المسلمة بأوروبي أو المسلم من أوروبية فإن هذا الزواج ينتهي بالانسلاخ عن الإسلام ونشوء أجيال نصرانية أو علمانية ، حتى فقدنا الألوف من شيوع هذا البلاء ، والمستقبل مقلق إذا لم يتدارك المخلصون الأمر بعون الله .

(٣) **مراقبـة العاطلـين عـن العـمل والمشتغلين بالحرف الوضيعة في المجتمعات الأوروبية حتى لا تتحول البطالة إلى جريمة** وحتى يمكن رفع مستوى المهاجرين ، فلا ينظر بازدراء إلى البيئة الإسلامية .

(٤) **إنشاء فرق رياضية عربية ، وتنظيم رحلات هادفة إلى المدن والقرى الأوروبية لمنع الجفاء وتخفيف البغضاء .**

(٥) **إقامة علاقات اجتماعيـة بيـن المهاجريـن وسائر الأحزاب السياسيـة والمؤسسات الاجتماعية تقوم على التقارب والتعاون** ، وتكثير الزيارات الودّية .

(٦) **العمل على إدخال عناصر إسلامية واعية في البرلمانات الأوروبية** سواء من المسلمين الأوروبيين أو غيرهم المهاجرين ماداموا يحملون الجنسية .

(٧) **تأليف لجنة علمية تمنع الخلاف الطائفي وتحول دون انتشار البدع والأهواء المألوفة بين المسلمين في الأوطان الأم** ، وذلك حتى يبقى المهاجرون كتلة واحدة متماسكة في وجه الخصوم الأيقاظ .

مواجهـة التحـدي

وبالإضافة إلى هذه الاقتراحات التي ذكرها لنا فضيلة الشيخ الغزالي تبقى القضية الأهم في الموضوع ، فيما يتعلق بالوقفة الإسلامية المنشودة من الحضارة الغربية .. إنها ضرورة تغيير الواقع الإسلامي الممَّزق والمتخلف ، وفق معادلة حضارية يضعها خبراء الأمة وعلماؤها .. لأنـه مـادام المسلمـون هـم (**الأدنى**) في العالم ، فمن الصعب ، وفق سنن الله الاجتماعية ـ أن يؤثروا في (**الأعلى**) ... فالأوروبيون لم يتفوقوا علينا في المجال « **التكنولوجي** » فقط ، وإلاَّ لهان الخطب ... وإنما تفوقوا علينا في فقه السنن الكونية والاجتماعية .. فاحترموا الإنسان ، والوقت ، والعمل .. وقدَّسوا هذا الثالوث !! بينما أهدر المسلمون هذه العمد الأساس للحضارة ... وباعوا الإنسان والوقت بأرخص ثمن ... وتفيد التقارير أنهم في (**العمل**) لا يعملون (١/١٨) من نسبة إنتاجية الياباني الأمريكي والأوروبي ، على الرغم من الفارق الحضاري بين الموقعين !!

إن نموذج المسلم المعاصر ـ بحق ـ ضعيف العلاقة بمبادئ الإسلام وبالنموذج الذي صنعه الإسلام الأول الفاتح .. الذي يعرفه ـ ويقدره ـ التاريخ !!

لقاء مع

يوسف ذنون

الخط العربي.. الفن.. والتاريخ.. والإبداع

إعداد : محمد الصادق عبد اللطيف

يعد «يوسف ذنون» مدرسة الإبداع في الخط العربي اليوم في عالمنا الحديث ، وقد اتيح للخط العربي في الموصل في عصرنا أن يرعاه ببراعة وإتقان وموهبة وتجويد ، لقد حفظ الخط العربي تراث الإنسان ، وتراث الأمة ، وتراث الشرق ، وتراث الإسلام ، وهو خط سدس لغات العالم الراقية .

ومعه كان هذا اللقاء وهذا البوح .



★ يوسف ذنون ★

البـدايـة

•• في البداية أود لو تلطفتم بتعريف القراء ، كيف كان اهتمامكم بالخط العربي ؟

• كان اهتمامي منصباً من الناحية الفنية على **الفنون التطبيقية والفنون التشكيلية من** سنة ١٩٥٧م إثر رحلة إلى **اسطنبول** شاهدت فيها روائع الخط العربي في كل مكان ، وعلى كل شئ ، فكان ذلك منعطفاً كبيراً في حياتي جعلني أهتم بهذا الفن وبكل ما يمتّ إليه بصلة فدرسته دراسة علمية منهجية فناً وتاريخاً وتنفيذاً ، منذ ذلك التاريخ ، وحتى هذا الوقت ، وكلما توغلت فيه اتسعت آفاقه وتشعبت سبله ، وهذا يزيدني اهتماماً به وإصراراً على المواصلة فيه .. والله أسأل مزيداً من التوفيق .

المســـار

•• في إطار هذا العمل الفني التراثي العربي الحضاري ، كيف استطعت أن تشق طريقك بمثل هذه الأعمال الخطية الرائعة ؟

• كان توغلي في هذا الفن برفق وبمساعدة كراس **الخطاط محمد عزت** (١٢٥٤ - ١٣٢٥هـ) وأخيه **الخطاط تحسين** (١٢٦٢ - ١٣٣٠هـ) ، وقد اشتهرت كراستهم بطريقتها المتميزة في أواخر **العهد العثماني** ، وقد طبعت عدة طبعات ١٢٩٢هـ-١٨٦٢م بعدها طبعت في **مصر** طبعات عديدة على الطبعة الأخيرة وكراسة الراحل **هاشم البغدادي** (١٩١٧ - ١٩٧٣م) التي أصدرها سنة ١٩٦٢م بعنوان **(قواعد الخط العربي)** محاولة جديدة تمثل نسخة طبق الأصل في أسلوبها من الكراسة المذكورة فيما تقدم ، وهناك عوامل أخرى ساعدت المسيرة بشكل صاعد الدراسات العلمية لتاريخ الخط العربي وتطبيق الأساليب التربوية الحديثة التي هي من صلب عملي ، إذ أن دراستي الأصلية كانت في **دار المعلمين** ، وعملي في المجال التعليمي بمختلف مراحله من الابتدائية حتى الدراسة الجامعية ، كل ذلك وغيره أوصلني إلى نتائج جيدة في الخط شجعتني على الاتصال بكبار الخطاطين وعلى رأسهم آخر الخطاطين العثمانيين العظام الراحل **الأستاذ حامد الآمدي** (١٨٩١ - ١٩٨٢م) فمنحني إجازة في الخط سنة ١٩٦٦م وتقديراً بالتفوق في مختلف الخطوط سنة ١٩٦٩م .

الأسـلوب الخـاص

•• بالنسبة لطريقتك في الخط بكل أنواعه ، ألم تحاول إيجاد أسلوب خاص يميزك عن غيرك ؟

• بالرغم من تنوع الخطوط العربية وتعددها فهي كذلك تتنوع داخل الخط الواحد بأساليب مختلفة ضمن مدارس الخط المعروفة ، فعلى سبيل المثال ، **الخط الديواني** فن فيه الأساليب العثمانية والأساليب العربية ، وضمن هذه الأساليب فإن هناك الأساليب الفردية ، إذ أن لكل خطاط فيه أسلوباً يكاد يكون خاصاً به يتابعه فيه تلاميذه ومحبّوه ، وهذه الأساليب في الخطوط المختلفة هي نتائج بيئية معينة وعصر محدد ، فهي بصورة عامة ملزمة بالقواعد ، لكنها في الوقت نفسه تتطور عبر العصور والمجودّين في هذا الفن ، وفي محاولتي لتحديث أساليب تعليم الخط قضت الضرورة بإجراء عملية تغيير جريئة وتبسيط مناسب لم يخرج عن روحيّة الخط المقارن عليها ، لكنه أدّى إلى أساليب مميّزة وخاصة في الخطوط البسيطة **كالرقعة** والديواني وأما بقية الخطوط فإن الأساليب المستقرة عند كل خطاط هي التي فعلت فعلها فيها فكانت نوعاً من الخصوصية لا يتعرف عليها إلا المتخصصون في هذا الفن .

التجـديد في الخـط

•• هل ترى ضرورة لتجديد وتطوير هذا الفن إذا كنت ترى ذلك فما هي الأسس التي تراها أساسية لهذا التجديد ؟

• إن فن الخط العربي فيه الثابت والمتغير ، **الثابت هو الجانب اللغوي** لأن الأصل في الكتابة هو اللغة المنظورة ، وهذا ما يمكن تمثيله في (**خط النسخ**) الذي يجب ألا يطرأ عليه أي تغيير فهو تجسيد لعبارة (الخط ما يقرأ ...) وأما ما زاد فهو (نقش) فإنه ينسحب على الخطوط الأخرى بصورة عامة ، وفيها يتراوح الخط بين القراءة والتزيين ، وهذا الجانب بطبيعته يخضع للتطور ولكن لا يعني هذا التطور إلقاء الحبل على الغارب كما فعل (الحرفيون) في الفن التشكيلي ، فهذا ليس خطاً وليس له علاقة بفن الخط ، وإنما **التطوير ينطلق من بعد دراسة القواعد دراسة علمية وفنية وتطبيقية عالية تكون منطلقاً سليماً للتطوير شأن هذا الفن شأن الفنون الأخرى** ، أما **الموسيقى** مثلا فهل تعني الدندنة موسيقى أو هل يمكن أن تتطور الموسيقى بدون سلّم موسيقي وهو نفخ وعزف رفيع ، كذلك **الأدب** هل يتقدم ويتطور بدون دراسات للنحو والبلاغة والنصوص وغيرها .. كذلك الأمر بالنسبة للخط.

مسـيرة الخـط العربي

•• هل يمكن معرفة مسيرة الخط العربي من منطلق التطور ؟

• نشأ الخط العربي شأنه شأن بقية الخطوط في المنطقة مستفيداً في رسومه وأشكاله من الخطوط السابقة عليه كالكتابة الحضرية ثم رمزاً ، والكتابة العربية الجنوبية (**المسند**) شكلاً ، وكانت أشكاله بسيطة ، وحينما **ظهر الإسلام** واتخذ هذه الكتابة وسيلة لتدوين كتاب الله العظيم كرمت هذه الكتابة وصارت هدفاً لفناني هذه الأمة لتقديمها في أبهى وأجمل صورة . لذلك بدأ التطوير عليها في **العصر الراشدي** تقريراً وفي **العصر الأموي** خطوطاً موزونة وفي **العصر العباسي** الأول خطوطاً منسوبة لتبدأ مسيرة تطور تتعدد فيها الخطوط وترتقي شكلاً وآراء ، ولم تتوقف هذه المسيرة حتى الوقت الحاضر ، تتطوّر في أنواعها فتأخذ المدن الإسلامية الأولى حواضرها وتأخذ منها أسماءها **كالمكّي والمدني والكوفي والبصري** ثم تتحوّل إلى **الجليل الشامي** الذي كان بالخطوط الموزونة والتي سميت فيما بعد بالخط الكوفي بعدها يبدأ عصر **الثلث والنسخ والمحقق والريحان والرقاع والتواقيع** .

وغيرهم يمثلون الخطوط المنسوبة ويبرز أعلام اشتهر البعض منهم **كالأحول والبربري**

★ لوحة خطية للأستاذ يوسف ذنون ★



وابن مقلة وابن البوّاب وياقوت .. وغيرهم . ثم ظهرت بعد ذلك المدارس العثمانية في ابن الشيخ والحافظ عثمان وراقم وسامي ، وغيرهم كثير ، والمدرسة البغدادية التي ارتبطت بابن البواب وسادت في العصر المملوكي وبرز منها الأثاري وابن الوحيد وابن الصائغ .. وغيرهم . وللتطوير في العصر الأخير قصة تطول .

جماليات الخط العربي

•• أين تكمن جمالية الخط وإمكانات استخدامه ؟

• جماليات الخط العربي ليست لها حدود ، وهي ليست بحاجة للتلاعب بالألفاظ أو استعارة المصطلحات الغربية ، فهي بكل بساطة تكمن في شكل يخضع لكل مقوّمات العناصر الفنية المعروفة في الفن التشكيلي من كتلة إلى مساحة أو خط أو معالجة فراغ أو حركة ، وتلعب المادة الأولية أو الخامة دورها فيه كذلك الملون ، أما التكوين والخط الخارجي والتمركز والترديد أو التكرار والتناغم والانسجام كل ذلك تشكل مرتكزات أساسية في صياغته صياغة تجريدية قبل أن يدخل المضمون .

لذلك أقرَّ نقاد الفن حضوره ، وشَمَلَه الذوق العالمي بدهشة ومن هذا المنطلق حاول الفنانون التشكيليون استلهامه ، واعتبره « جارودي » « طبيعة جديدة توازي الطبيعة » فإذا أضيف (المضمون) المضمون المقروء والمضمون المنظور فإننا سوف نرى خصوصية يستأثر بها قراء العربية وعمومية يتذوقها الآخرون بشغف الإيحاء التجريدي للشكل المعبر بذاته بالحرف والمعبر بتكوينه وبتوفر القيم التشكيلية فيه ، ولهذا يبقى استخدامه بخصوصية ، خصوصية الخط العربي الفن القائم بذاته وليس من خلال اللوحة التشكيلية وإنما من خلال اللوحة الخطية بأبعادها الفنية شكلاً ومضموناً ، وأبعادها الروحية التي أساسها الكلمة التي كانت في البدء .

★ لوحة للأستاذ يوسف ذنون كتب سطرها الدائري الأعلى بخط كوفي والبقية بخط ثلث ونصها « إنما بعثت معلماً » ★



بين الأمس .. واليوم

•• الخط العربي له جانب معرفي وجانب اجتماعي ، أين يكمن التقارب بين الأمس واليوم ؟

• اليوم هو وليد الأمس والخط العربي جزء لا يتجزأ من حياتنا في الحاضر كما في الماضي إذ لا تكتمل الدراسات اللغوية إلاّ بهِ ، ولا يمكن للتاريخ أن يتجلى بصورته الموضوعية إلا به ، كما أن الجانب الفني في حضارة الأمة متمثل به فهو حاجة الأديب والمؤرخ والأثاري والفنان والناقد الفني لا بل تجذر إلى أبعد من ذلك فارتبط بعموم المجتمع باعتباره فنا شعبياً ، فهو اليوم وغداً مطلب هؤلاء جميعا إذا ما أردنا لدراساتنا أن تتعمّق ، ولفنوننا أن تتأصل ، ولشعبنا مزيداً من التحضر ، فليس أمامنا إلا الخط العربي وتوابعه : فناً أصيلاً نألفه ويألفنا ، نفهمه فيعطي الوجه المشرق لأصالتنا الفنية .

التراث العربي

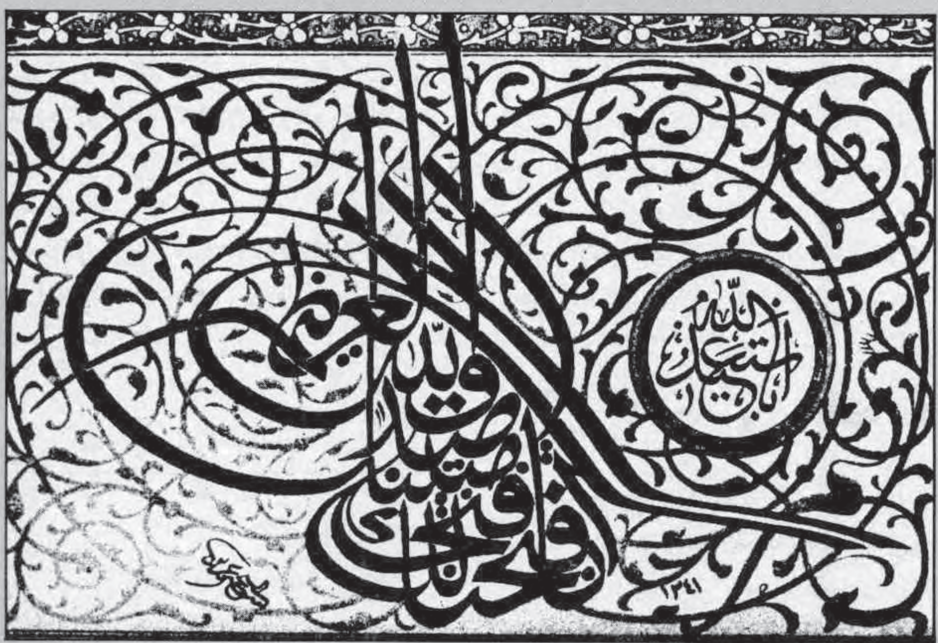
•• التراث العربي كيف نستطيع التوفيق في قراءته بين الشكل والمضمون ؟

• سعت الفنون التشكيلية الحديثة للتأكيد على الشكل وترك المضمون لأحاسيس

المشاهد وكان ذلك بعد مسيرة آلاف السنين في التعبير الفني وعمر الفن الذي لا يكاد يبلغ القرن من الزمان ، بينما سعت **الحضارة العربية الإسلامية** منذ مئات السنين لتقديم أنماط من الفنون تجاوزت الطبيعة والحية منها على الأخص لكي تعالج الشكل مجروراً ، فكان نتاج ذلك **التوشيح العربي (الأرابسك)** ودعمته بالخط الذي لا يخلو من مضمون ، لا بل في بعض الأحايين من مضامين ، وكان ذلك في **القرن الثالث الهجري** الذي أعطانا **الخط المسوب** ، وتطور الكوفي المتداخل مع الزخرفة التي هي الأخرى أخذت تتبلور في الاتجاه الذي عرفت به في البلاد العربية والبلاد الإسلامية وبالرغم من السمة الأساسية لهذه الاتجاهات الفنية وميلها إلى التجريد إلا أنها ظهرت بملامح محلية تمثل قراءة واضحة في المضمون المكاني والزماني وبتعددية مدهشة يدركها المطلعون ، فهذا عباسي وهذا **فاطمي** وهذا **هندي** وهذا **أندلسي** وهذا **فارسي** وهذا **موحدي** وهذا **تركي** إلى غير ذلك من الأساليب التي تصل في تفاصيلها إلى التفريق في كثير من الأحيان حتى بين أجزاء الصقع الواحد ، فهذه **مدرسة بغداد في التصوير** ، وهذه **مدرسة الموصل** وكلتاهما في عصر واحد ، فإذا وصل الأمر إلى الخط العربي فإن الأمر فيه وضوح يندر مثيله فهو شكل مميز ومتفرد ومضمون بعد بطبيعته الجديدة وآفاقه التي لا تحد والتي ذكرت بعضاً منها فيما تقدم .

الحفـاظ .. والنهضـة

•• كيف ترون النهوض والحفاظ على هذا الفن بعد أن عمل الخطّاطون المعاصرون من الخط أوعية لحفظ التراث ومنذ ثلاثة قرون لم يبتكروا جديداً ؟



★ طغراء تحوي الآية القرآنية « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً » بخط الشيخ محمد عبد العزيز الرفاعي التركي « ★

• لا تتضح الصورة للرائي إذا كان بعيداً عن واقع ما ، كذلك الحال بالنسبة للخط العربي ، فإن الذي يؤسف له أن ما كتب عنه من الندرة بحيث لا يكاد يعطي حتى فكرة بسيطة عنه ، وهذه الندرة تكررت بهذا الشكل المبتور في عشرات المؤلفات التي تكلمت عن الخط . ولم تزد عن اجترار مادة بعينها لا تغني ولا تسمن من جوع ولذلك تبرز مثل هذه التساؤلات والواقع غير ذلك ، **فالخط فن ، والفن وعملية التطوير صنوان** ، وإذا أخذنا القرون الثلاثة الأخيرة فإننا نجد فيها الكثير مما حدث في هذا الفن لا تحيط به مثل هذه العجالات ولكن الإشارة فيه تدلك على حجم هذا التطور ، فقد ظهرت في هذه الحقبة خطوط جديدة لعل أبعدها أثراً هو خط الرقعة الذب تبلورت قواعده في نهاية القرن الماضي وصار خط العامة والخاصة في فترة وجيزة ، وهناك غيره مثل **الخط السنبلي** هذا فن الجديد ، أما في التطّوير فقد اكتسبت بعض الخطوط أشكالاً جديدة هي تطوير لسابقاتها التي تبعد عنها قليلاً في بعض الأحيان ، وكثيراً في البعض الآخر مثل خطوط **الديواني وجلي الديواني والطغراء** وغيرهم ، أما الخطوط الرئيسية وعلى رأسها **خط الثلث** فإنه بلغ الكمال في هذه القرون بالرغم من تعدد مدارسه فتلك مدرسة **راقم وأخيه إسماعيل الزهدي** ، وهذه **مدرسة قاضي عسكر مصطفى عزت** وتلامذته **شفيق وعبد الله زهدي وحسن رضا** وتلك **مدرسة مؤنس** وغيرها في مصر هذا في شكل الحرف ، أما في شكل اللوحة فإن الذي حدث شئ يعجز عنه الوصف يضاف إلى كل ذلك حركة إحياء الخط الكوفي وابتكار أشكار جديدة فيه بلا حدود وغير ذلك شئ كثير يحتاج إلى دراسة متأنية لإلقاء الضوء عليه .

الخطاطات العربيـات

•• في الوطن العربي لم يلق الخط العربي الاهتمام من طرف النساء ، هل التاريخ القديم أنتج خطاطات عربيات ؟

• لم تتخلف المرأة في مجال الكتابة والخط وهاهن نساء المسلمين يتعلمن الكتابة مع بقية الصحابة في عهد **الرسول صلى الله عليه وسلم** ومنهن **حفصة بنت عمر بن الخطاب** وقبلها منذ العصر الجاهلي كانت **الشفاء**



★ بسملة متناظرة ومتعاكسة بخط الثلث كتبها الخطاط التركي مير محمد أمين ★

العدوية ، ثم تتابعت النساء في اتقان هذا الفن ، ويكفي للتدليل على ما بلغن فيه ما جاء في كتاب **(المعجب في تلخيص أخبار المغرب)** **لعبد الواحد المراكشي** نقلا عن كتاب : **(أخبار قرطبة)** ما يفيد بأنه كان بالربض الشرقي في قرطبة مئة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل إنهن بلغن فيه درجة الأستاذية والتفرد مثل **شهدة بنت الأبري** (٥٧٤هـ) وقد سبقتها **فاطمة بنت الأقرع** الكاتبة (٤٨٠هـ) وغيرها كثيرات وحينما أعطيت الفرصة في الوقت الحاضر ظهرت بعض الخطاطات بشكل مذهل وهن ينافسن الخطاطين الكبار وعلى رأسهن **جنة عدنان أحمد عزت وأختها فرح .**

التـأثـر

•• هل يندرج إنتاجك الابداعي في الخط ضمن إطار احدى المدارس الخطية المشرقية التركية ـ العراقية ـ المصرية ـ المغربية ، أم تستلهم من المدارس المختلفة ؟

• لا شك أن المدرسة العثمانية هي المدرسة الأم في الوقت الحاضر بالرغم من سقوط الدولة العثمانية ، فقد استمرت في المرحوم **حامد الآمدي** وطبقته وعلى نهجها وعنها أخذ الخطاطون العراقيون في الفترة المتأخرة ومنهم **الراحل هاشم البغدادي** والذي لا شك فيه أن الطرق الشائعة في البلاد الأخرى قد تأثرت بهذه الطريقة أو المدرسة . ولا ننس عامل الزمن والاجتهاد الشخصي كل ذلك شكّل ملامح طرق جديدة أخذت تبتعد عن المدرسة العثمانية وخاصة في الخطوط المتداولة بكثرة فمثلا في مصر تدرس طريقة **محمد عزت** في الديواني ، وإلى جانبها طريقه **غزلان** وفي الوقت الحاضر طريقة **محمد عبد القادر** المطوّرة عن طريقة غزلان ، أي أن الطريقة العثمانية تسير جنباً إلى جنب مع الطرق المصرية ، كذلك الحال في العراق فإن عملية التطوير ومقتضيات العصر أوجدت أساليب جديدة كوّنت طرقاً جديدة في بعض الخطوط **كالرقعة والديواني والاجازة** وإلى حد ما في غيرها من الخطوط وهذه تعطي ملامح جديدة لتكوين مدرسة متميزة تستفيد من كل المدارس والطرق والأساليب بوعي عميق وتمثيل عال أفرز ما نحن عليه من أساليب تشكل إرهاصة لقاعدة متطورة للخط العربي مستقبلا إن شاء الله .

المدرســة العراقيــة

•• وجذور المدرسة العراقية في الخط هل نستطيع قراءة ملامحها القديمة والمعاصرة ؟

• المدرسة العراقية قديماً ، مدارس متعددة اشتهرت منها **مدرسة ابن مقلة** (٣٥٨هـ) التي استمرت إلىٰ **القرن الخامس الهجري** بالرغم من ظهور **مدرسة ابن البواب** (٤١٣هـ) وقد كتب لهذه المدرسة أن تستمر حتى نهاية عصر المماليك في مصر بعد أفول نجمها في العراق بظهور **ياقوت المستعصمي** (٦٩٨هـ) في أواخر أيام الدولة العباسية والمدرسة الأخيرة هي مصدر وأساس المدرسة العثمانية التي بدأت **بابن الشيخ** (٩٢٦هـ) ورغم الظروف الصعبة التي مر بها العراق عبر العصور الوسيطة وحتى وقت قريب إلا أنه ما كان يخلو من بعض الخطاطين المبدعين الذين يلمعون في سمائه كالشهب الساطعة ومنهم **علي بن محمد بن زيد الحسيني** (كان حياً سنة ٧١٠هـ) **وصالح السعدي** (١٢٤٥هـ) وحديثا بقيت ذبالة من آثار أولئك الأفذاذ تكتب في أوائل هذا القرن بأسلوب العهد العباسي أمثال **الملا علي الفضلي** (١٩٤٨م) أستاذ هاشم ، هؤلاء وغيرهم هيأوا لظهور **محمد صالح الشيخ علي** (١٩٧٥م) **وصبري** (١٩٥٣م) وهاشم وغيرهم وهؤلاء أيضا هيأوا لظهور الطبقة من الخطّاطين العراقيين بأعدادهم الكبيرة والذين يشكلون نقطة في مسيرة الخط العربي بملامح خاصة في بعض الخطوط أمثال الرقعة والديواني والاجازة ومشتركة في الخطوط الأخرى لها خصوصيتها في الشكل وإن لم تخرج عن القواعد .

الخـط العـربي .. اليـوم

•• لقي الخط العربي عناية خاصة من أجدادنا ، ما رأيك في

حاله اليوم .. وما عليه من تشعب (مشرقي ، سوداني ، مغربي ، أندلسي ، تونسي) .

• الأجداد انطلقوا من تقديسهم لهذا الحرف الذي وسع كتاب الله العظيم ، وكانت العوامل الخارجية تزيدهم تمسكاً به وحرصاً عليه ، فأتوا فيه بالعجائب ، أما اليوم فإن الأمر يختلف من موقع لآخر ، ففي البلاد التي نهضت ودخلها الوعي وتخلصت من الرواسب الدخيلة وعقدها أخذت تستعيد مكانتها فيه ، أما البلاد الأخرى التي مازالت فيها المؤثرات الدخيلة تعيش في فكرها وتصدقها فإنها لم تعر هذا الفن أي اهتمام وتنظر إليه من خلال الآلة وليس من منظور حضاري له خطره في الميادين المختلفة لغوياً وتاريخياً وفنياً وشعبياً ، ولذلك ليس مستغرباً ألّا يلقى الاهتمام في كثير من البلاد العربية بينما نرى تركيا الحديثة تسعى لفتح الكليات الجامعية له وهذه **جامعة معماريتان وجامعة مرمرة** المخصصتان للدراسات الفنية نرى الخط يشكل فيها عنصراً أساسياً وليس لهم فيه كما لنا ، وهم ينظرون إليه من وجهة نظر فنية أولا وروحية ثانياً ، بينما يهمنا بالدرجة الأولى حضارياً بصورة عامة ، ولغوياً وتاريخياً بصورة خاصة ، أما زمن التشعب الذي تقدم فقد أصبح في ذمة التاريخ وما علينا الآن إلا أن نقدم الأوضح والأسرع والأجمل من الخط كلغة ، وهذا ما يتوفر في النسخ ، وأما النواحي الأخرى فتترك للمتخصصين من فنانين وأثريين ومؤرخين ومن الواجب علينا أن نعمل على الاهتمام بالخط في المراحل الدراسية المختلفة للإعداد لما تقدم ثم يعقب ذلك إيجاد المؤسسات المتخصصة في الاتجاهات المذكورة آنفا لكي نلحق بالأجداد ونفي أنفسنا حقوقها .

الخط المسطري

•• الخط « المسطري » هل ترى فيه إبداعاً ، أين تكمن قوته وجماليته إذا كانت له ركائز يعتمد عليها ؟

• الخط المسطري ـ الخط الهندسي ، الخط الكوفي مسميات مختلفة لنوع من الخط تعدد بتعدد العصور ، وتنوع بتنوع الأمكنة والأفراد ، أساس أداته المسطرة وبناؤه قديم جرى التحول عنه في القرن الثالث الهجري لما يحتاج إليه من وقت في الأداء ، وحينما تجاوزته الخطوط التي تعتمد على اليد دخلت عليه الإضافات التزيينية التي ليست لها حدود في الابداع ، وصار أنواعاً كثيرة تفوق العد وتستعصي على الحصر ومجال الابداع فيه مفتوح لكل من له استعداد في هذا المجال إذ لا دخل للمهارة اليدوية العالية فيه كما هي الحال في الخطوط الأخرى .

ويكفي استعمال المسطرة بمهارة وتوابعها لكي ينتج المرء فيه لوحة أساسها الخط بقواعده المعروفة ، القاعدة العامة أو قاعدة النصف أو دونها ثم تلي ذلك عملية إبداعية بإضافة غير محدودة سار الأولون فيها توريقاً وتزهيراً وتحلية تنوعت فيها الأشكال والأساليب ولم تقف عند حد ، وهذا أسهل طريق للمبدع لكي يتوغل في مجال الخط وسيقدم فيه ما يدهش ، وهذا الجانب فيه سر قوته وجمالية هذا النوع في الخط لأنه في واقعه قد تحوَّل إلى خط تزييني بعد أن حلت محله الخطوط المنسُوبة في المجال العام ، وأخص المجال اللغوي .

★ ★ ★

يوسف ذنون .. في سطور

• من مواليد مدينة « الموصل » بالعراق عام ١٩٣٢م .

• دار المعلّمين عام ١٩٥٠م .

• عمل معلّما ومدرساً لمادة التربية الفنية .. ثم نُقل لمعهد المعلمين لتدريس الخط العربي والتربية الفنية والوسائل السمعية والبصرية والأشغال اليدوية .

• مسؤول الخط العربي في النشاط المدرسي .

• عمل مشرفاً تربوياً ١٩٧٦م (اختصاص التربية الفنية) .

• أحيل على التقاعد عام ١٩٨١م فتفرغ للبحث وخدمة التراث .

• عضو الهيئة التأسيسيّة لجمعية التراث العربي .

• عضو لجنة الخط العربي .

• عضو جمعية الخطاطين العراقيين .

• عضو رابطة خريجي تحسين الخطوط العربية في مصر .

• عضو الجمعية العالمية لإحياء التراث الإسلامي .

• خبير المخطوطات في الموصل .

• ألقى المحاضرات على طلبة الماجستير في الموصل .. ودرس في كلية الهندسة : القسم المعماري .. كما درس في الجامعة المستنصرية : قسم الدبلوم العالي للمخطوطات وتحقيق النصوص كلية الآداب بغداد .

• درس في معهد الفنون بالموصل .

• خبير مجلة المخطوطات العربية الصادرة في الكويت .

• خبير مجلة رسالة الخليج العربي الصادرة في الرياض .

من أعمـالـه

★ دروس التربية الفنية الزهراء الموصل ١٩١٥م .

★ خلاصة قواعد الرقعة ١٩٧١م .

★ الخط الكـوفي ١٩٧٢م .

★ مبادئ الزخرفة العربية (التوريق) ١٩٧٢م .

★ قواعد خط الرقعـة ١٩٧٨م .

★ قواعد الخط الديـواني ١٩٧٨م .

★ مقالات عدة في الصحف والمجلات العراقية والعربية .

★ بحوث ودراسات أعدت بطلب من جهات مختلفة ولمؤتمرات دولية عالمية (كالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والمجمع العلمي العراقي ـ منظمة المؤتمر الإسلامي . مركز دراسات الوحدة) .

★ محاضرات عدة بالموصل ـ أنقـرة .

مسلمو بلغاريا: مواطنون بلا حقوق مواطنة!



★ د . عبد الله عمر نصيف .. وآمال معلقة بجهود الرابطة ★

بقلم: أسامة الألفي

قبل ثلاثين عاماً أو يزيد ، أطلق عملاق الفكر العربي الإسلامي عباس العقاد بقلمه الهادر صرخة تحذير قال فيها : « علمنا ـ نحن المسلمين ـ آسفين أننا لم نكترث زمناً طويلاً من الأزمان قط بتنظيم دعوات التبشير لنشر الدعوة الإسلامية وعقيدتها ، فلنعلم الآن أن المسألة قد تجاوزت أن تكون إهمالاً لنشر الدين ، وصارت إلى ماهو أسوأ وأدهى الآن ، هي مسألة الإهمال في الدفاع . والتسليم بالهزيمة في إبان فرصة الدفاع ، وقد تذهب هذه الفرصة ولا تعود »(١) .

وحين ذهب العقاد إلى إطلاق هذه الصرخة ، لم يكن ـ بالتأكيد ـ عرّافاً يرجم بالظن والتخمين ، فمن كان في مثل ثقله الفكري وثقافته الواسعة ، لا يرمي القول على عواهنه ، وإنما يبنيه على علامات وأسباب منطقية ليس من بينها التنجيم واستطلاع النجوم ، ولو أن العالم الإسلامي توقف ـ آنذاك ـ أمام مقولة المفكر الكبير ، متدبراً معانيها ، فلربما أمكنه إنقاذ الأقليات الإسلامية في شتى أنحاء العالم من الإرهاب الفكري والدموي الذي تعيشه حالياً ، إذ صارت تواجه ـ بمفردها ـ خطراً ماحقاً ، بعدما تكالب عليها الثالوث الشيطاني : الصهيانة والملاحدة والصليبيين الجدد ، في غيبة من دعم إسلامي فاعل ومؤثر ، وفيما تتعالى صرخاتها مستنجدة ومحذرة مما يخطط لوأدها والقضاء عليها كأمة مسلمة ، يعيش العالم الإسلامي غيبوبة الرجل المريض الذي لا يعي أي خطر يحدق به وبعقيدته ، غافلاً عن كونه المستهدف من تلك الحملات التي يجمعها هدف واحد هو : القضاء على الإسلام كعقيدة وعلى المسلمين كأمة .

★ ★ ما يجري في بلغاريا ★ ★

إن هذا السيناريو الشيطاني الرهيب يجسده ما يجري منذ سنوات في **بلغاريا** ، ذلك أن ما يحدث للمسلمين هناك ليس سوى أنموذج بسيط لمخطط شامل أعد له بعناية ودقة شديدتين .

مخطط يستهدف عقيدة المسلمين في شتى بقاع الأرض .. وهو ما سوف نتناوله إن شاء الله في حلقات تالية ، إذ فضّلنا أن تكون بلغاريا بداية سلسلة من الدراسات حول أوضاع الأقليات الإسلامية في العالم ومعاناتها لكون ما لاقاه ويلاقيه المسلمون البلغار كل يوم من العنت والاضطهاد قد فاق كل تصور ، بدءاً من محاولات طمس هويتهم الإسلامية ، وانتهاء بالسعي إلى تنصيرهم أو جرهم إلى الإلحاد .

★ ★ تاريخ الإسلام في بلغاريا ★ ★

يحدثنا التاريخ أن الإسلام دخل بلغاريا مع

★ خريطة بلغاريا ★



مسلمو بلغاريا: مواطنون بلا حقوق مواطنة!

بداية **النصف الثاني من القرن الثامن الهجري** أو ما يقابل عام ١٣٩٦ الميلادي ، عقب فتح **الأتراك العثمانيين لشبه جزيرة البلقان** ، ومع ازدهار الخلافة الإسلامية انتشر الإسلام في بلغاريا وما يجاورها من بلدان البلقان ، وسار صعوداً في خطى حثيثة ، إلى أن أصيبت الخلافة العثمانية الإسلامية بالوهن والضعف ، فسطا الصليبيون الجدد على أملاكها واحدة فواحدة ، وانفصلت بلغاريا عن الخلافة الإسلامية عام ١٩٠٨م[٢] ومنذ ذلك التاريخ بدأت هموم ومعاناة المسلمين تنمو وتكبر ، فرغم أن قانوناً صدر آنذاك يكفل حرية الأديان ، إلا أن مسلمي بلغاريا ذاقوا من فنون الاضطهاد ألواناً ، ففي البداية حاولت السلطات الصليبية بشكل غير معلن منعهم من أداء الشعائر الدينية وبالذات الصلاة عبر الحد من انتشار المساجد ، ومارست حرباً مستترة ضد الإسلام والمسلمين ، ثم ما لبثت أن أسفرت عن وجهها البشع حينما استولى **الشيوعيون** على الحكم عقب الحرب العالمية الثانية ، إذ أصبح المسلمون البلغار محصورين في الداخل بحكم ملحد توجهه الكنائس خفية رغم عدم اعترافه بها ، ومحاطين من الخارج شمالاً وغرباً بدولتين شيوعيتين هما : **يوغسلافيا ورومانيا** ، وجنوباً بدولة غير مسلمة هي **اليونان** ، وأخرى مسلمة لكنها مشغولة بمشكلات عدة .. هي **تركيا** وتلفتوا شرقاً ، فإذ **بالبحر الأسود** محيط بهم ، وكأنما ينعي ما وصل إليه نهارهم من سواد .

★★ معاناة المسلمين البلغار ★★

بات المسلمون البلغار الذين ينحدر معظمهم من أصل تركي **ويبلغ تعدادهم نحو مليوني نسمة من إجمالي عشرة ملايين هم سكان بلغاريا** ، باتوا مخيرين بين خيارات ثلاثة : الأول التخلي عن دينهم والقبول بمحو هويتهم الإسلامية ، والثاني الصبر وتحمل الأهوال مع ما يعنيه ذلك من خطر تعرض الأجيال المسلمة التالية للذوبان في مجتمع ملحد ، أما ثالث الخيارات ، فيتمثل في الهرب إلى تركيا عبر الحدود ، وهذا بدوره يعرض صاحبه لخطر الموت برصاص جنود الحدود البلغار .

إن واقع حال المسلمين في بلغاريا كمن وضع بين فكي كماشة . إذ إنهم بمقتضى قرار أصدره **الحزب الشيوعي الحاكم في ١٧ تموز (يوليو) ١٩٧٠م** برقم ٥٤٩ مجبرين على التخلي عن هويتهم الإسلامية ، وممنوعين من ممارسة شعائر الدين كالصلاة والصوم والحج وختان الرجال وارتداء النساء للزي الإسلامي الشرعي ، بل أن المنع امتد ليشمل المصاحف والكتب الدينية ، وكل ما يربط المسلمين هناك بتاريخهم الإسلامي ، مثل إجبارهم على تغيير أسمائهم والتسمي بأسماء غير إسلامية ، ومحاربة تعلّم **اللغة العربية** أو أية لغة إسلامية أخرى حتى لا تُقرأ الكتب الدينية بواسطتها[٣] فيما تسمح السلطات الشيوعية للمسيحيين بحرية ممارسة شعائر معتقداتهم ، وتقلدهم من المناصب ما يسمح لهم بالسيطرة على مجريات الأمور .

وتكشف وثائق قدمتها مندوبة تركيا إلى **مؤتمر المرأة العالمي الذي عقد في نيروبي بكينيا** قبل ما يزيد عن ثلاثة أعوام أن السلطات البلغارية لجأت - في إطار عدوانها على المسلمين - حين لم تفلح وسائلها السابق ذكرها في إخراجهم عن ملتهم ، إلى **تزويج المسلمات عنوة بغير المسلمين**[٤] مع ما يمثله ذلك من اعتداء صارخ على عقيدة الأقلية المسلمة وحقوقها الإنسانية والعقائدية ، وهو ما أدانه تقرير **لمنظمة العفو الدولية** ، حين ندد بالإجراءات القمعية التي تقوم بها السلطات الشيوعية في بلغاريا ، ووصفها بأنها أكثر الأعمال إثارة للخجل والشعور بالعار في أوروبا ، **وذكر التقرير أن الحكومة البلغارية تستخدم القوة المسلحة لإجبار المسلمين على تغيير أسمائهم وأزيائهم وتقاليدهم الإسلامية**[٥] بل أن الأمر تطور إلى الزج بمن يرفض تغيير اسمه في السجون ، حيث كشف أحد زعماء المسلمين البلغار ، وهو السيد/مؤمن جوكلو في مقابلة صحفية قبل عامين ، أن **عدد المعتقلين المسلمين في بلغاريا وصل إلى (١٥) ألف سجين ، قُتل منهم نحو (١٣٠٠)** شخص على الأقل .[٦]

★★ موقف مخز ★★

هنا يطفو سؤال على السطح :

ما رد فعل البلدان والمنظمات الإسلامية إزاء تلك الصورة البشعة ؟

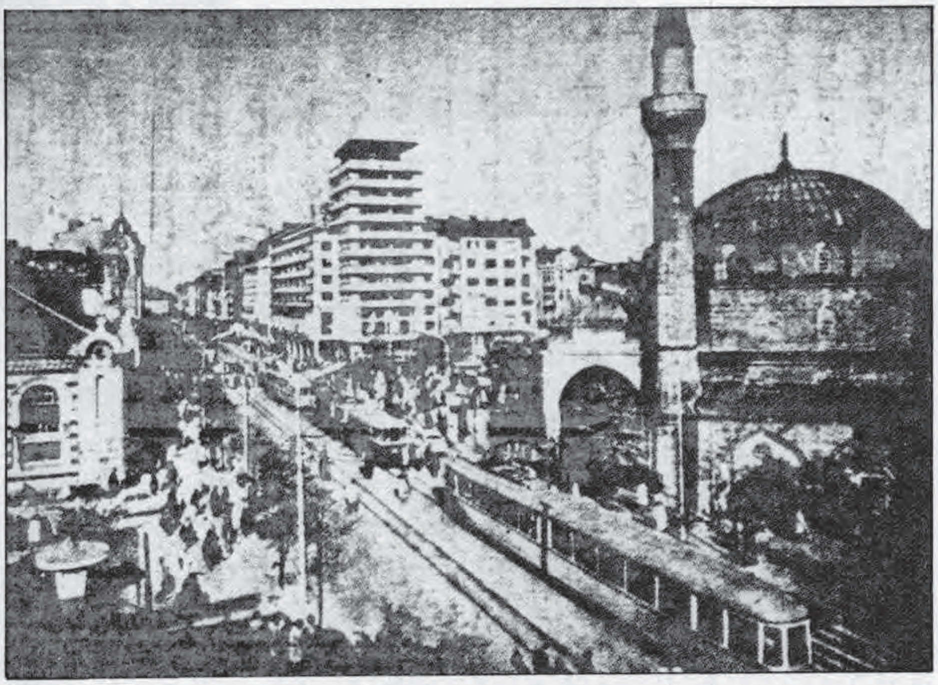
المحزن أن الموقف الإسلامي العام لم يتعد - للأسف الشديد - حدود الشجب ، وتوجيه بعض البلدان الإسلامية نداءات إلى حكومة بلغاريا لوقف اضطهاد المسلمين ، وحتى هذه النداءات ذهبت أدراج الرياح ، حقيقة أن الحكومة التركية بذلت من جانبها - مشكورة - جهوداً دبلوماسية ثنائية ودولية لرفع تلك المعاناة أو على الأقل التخفيف منها أثمرت عن توقيع اتفاقية في شهر شباط (فبراير) ١٩٨٨م بين وزيري خارجية تركيا وبلغاريا ، إلا أن الاتفاقية لم تحل دون تواصل مسلسل المؤامرة والاضطهاد . وهو ما كشفه البطل الأولمبي التركي الهارب من جحيم بلغاريا « **نعيم سليمان أوغلو** » الفائز بالميدالية الذهبية لرفع الأثقال في دورة سيوول الأولمبية الأخيرة ، حين أوضح أن **السلطات البلغارية لم تلتزم باتفاقها الموقع مع تركيا وواصلت إغلاق المزيد من مساجد القرى المسلمة ، ومنع تدريس القرآن الكريم أو الاحتفال بالأعياد الإسلامية** .[٧]

★★ أين المسلمون ؟! ★★

يطفو سؤال آخر :

لماذا المسلمون فقط - دون غيرهم - يصابون بالنكبات ؟!

أذكر أن الملك الشهيد **فيصل بن عبد العزيز**



★ أحد المساجد بالعاصمة البلغارية (صوفيا) ★

ـ يرحمه الله ـ قد سبق إلى طرح هذا التساؤل . وأجاب عنه في خطبة ألقاها أمام وفود ضيوف الرحمن قبل نحو عشرين عاماً . قال فيها : « **يجب أن نعود إلى أنفسنا ونحاسبها ، لماذا تصيبنا هذه النكبات ؟ ولماذا نتعرض لهذا العدوان من أعداء الإسلام ، وأعداء البشرية وأعداء الإنسانية ؟ فلابد فينا وفي أنفسنا ما يستوجب أن نصاب بهذه النكبات** »[(٨)]

إن موقف غير المبالي الذي تمارسه معظم البلدان والمنظمات الإسلامية من قضايا أمتها ، قد أثر ـ دون شك ـ بشكل سلبي على وضع تلك الأقليات ، وأضعف من الأرضية التي تقف عليها ، ذلك أن معظم البلدان الإسلامية باستثناء **تركيا والباكستان والمملكة العربية السعودية ودول الخليج ومصر** ـ اتخذت موقف المتفرج من تلك الأحداث الدامية التي تعرض لها مسلمو بلغاريا ، ولم تتحرك تحركاً فاعلاً ، مكتفية ببيانات الشجب ونداءات الاستعطاف .

★ ★ التحرك المطلوب ★ ★

إن نظرة فاحصة لواقع الأقلية الإسلامية في بلغاريا تستوجب تحركاً شاملاً على مستوى فداحة المعاناة وهذا لن يأتي إلا بعمل إسلامي موحد ومنظم ، ويمكن للمنظمات الإسلامية الكبرى مثل **منظمة المؤتمر الإسلامي ، ورابطة العالم الإسلامي ، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، والأزهر وغيرها من المنظمات الإسلامية ، أن تقوم بدور فاعل ومؤثر في بلورة موقف إسلامي موحد يناصر حقوق مسلمي بلغاريا وينطلق عبر ثلاثة محاور هي :**

● **المحـور الأول : (ثقافـي دينـــي اجتماعي)** يتمثل في تحرك إسلامي مضاد يهدف إلى ربط المسلمين البلغار بهويتهم الإسلامية أكثر عبر إعطاء أبنائهم منحاً دراسية لدراسة العلوم الإسلامية ، والسعي لإقامة مدارس إسلامية هناك تدار بواسطة دعاة مؤهلين ، وتوفير المدرسين والكتب الدينية مع بث برامج إذاعية موجهة إليهم عبر الأقطار المجاورة ورفع مستواهم الاجتماعي عبر المساعدات المادية .

● **المحور الثاني : (دبلوماسي عالمي)** عبر تحرك ذكي واعٍ يخاطب ضمير الرأي العام العالمي ، مقدماً صوراً لنماذج الغبن والاضطهاد التي يلاقيها مسلمو تلك الديار .

● **المحـــور الثـــالث : (اقـــتصادي سياسي)** ، يعتمد على مقاطعة النظام البلغاري اقتصادياً ، ذلك أن بلغاريا تعتمد على السياحة والتجارة في اقتصادها ، فهي بلد سياحية من الدرجة الأولى ، كما تعتمد في دخلها على تصدير المنتجات المعدنية والصناعـات الغذائية ، ومعظم صادراتها توجه إلى بلدان العالم الإسلامي ، لذا فإن أية مقاطعة اقتصادية إسلامية للمنتجات البلغارية من شأنها أن تصيب الاقتصاد البلغاري بضربة موجعة ، تؤثر على صانعي القرار فيها . وتجبرهم على إعادة النظر فيما يمارسونه من اضطهاد ضد المسلمين هناك .

إن مسؤولية الحفاظ على هوية مسلمي بلغاريا ليست مسؤوليتهم وحدهم ، وإنما هي مسؤولية إسلامية جماعية ، يجب أن يشترك في تحملها مسلمو الأرض ، مصداقاً لقوله تعالى ﴿ **إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾ .

إنها مسؤولية كل منا ، حكاماً ومحكومين ، فالإسلام كل لا يتجزأ ، والله ـ عز وجل ـ قد أراد لأمة الإسلام أن تكون أمة واحدة ، وقلباً واحداً .. فهل نكون على مستوى المسؤولية ؟ هذا ما نرجوه .. والله الموفق .

الهــوامــش

(١) العقاد ، عباس محمود ، ما يقال عن الإسلام ، ط (١) ، القاهرة ، ص ٤٢ .

(٢) بتصرف عن : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، قواعد معلومات الأقليات الإسلامية ، قاعدة معلومات بلغاريا .

(٣) بتصرف عن المصدر السابق .

(٤) بتصرف عن : فاروق حسان السيد ، جريدة الشرق الأوسط ، السبت ١٤٠٩/٤/١٠هـ الموافق ١٩٨٨/١١/١٩م ، العدد ٣٦٤٤ ، نقلاً عن جريدة « الأخبار » المصرية ١٩٨٥/٩/١٥م .

(٥) فاروق حسان السيد ، جريدة الشرق الأوسط ، السبت ١٤٠٩/٤/١٠هـ الموافق ١٩٨٨/١١/١٩م العدد ٣٦٤٤ ، نقلاً عن عدد جريدة « النور » المصرية الصادر في ١٩٨٦/٥/٥م .

(٦) راجع جريدة « الرياض » السعودية ، عدد ٦٧٢١ ، ١٩٨٦/١١/١٧م .

(٧) طالع جريدة « الشرق الأوسط » ، عدد ٣٦٢٦ ، الثلاثاء ١٤٠٩/٣/١٢هـ الموافق ١٩٨٨/١١/١م .

(٨) من خطبة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز أمام وفود ضيوف الرحمن مع عام ١٣٩٠هـ .

طريق الهدى

حصول الوعي

•• هل يحصل الوعي عامة هكذا ـ وأين يكون الوعي الصحيح .. ؟
م. سالم ن. ل ـ تعز ـ اليمن

• الوعي لا يأتي تلقائياً هكذا دون جزم وحزم من : نفس الإنسان الداخلية التي نعبِّر عنها بالإرادة القوية الواعية فالوعي مرتبط ارتباطاً قوياً بالوعي النفسي الحر والطموح المتوقد الذي يدفعه السمو والعلو المبني على غاية عالية كحال الذين ينشدون الجنة ولا يرون لها بعد رضاء الله بديلاً ولا تحويلاً ذلك أن الذين ينشد مجداً دنيوياً .. فقط فإنه يتعب نفسه كما يتعب غيره لأنه هنا يرتكز على مجرد ذاته ، وقد يسبق الأذى إليه ، فهنا ينقلب الوعي إلى دافع عنيف لكنه يجر صاحبه إلى مخالفة الحاصل اللازم سلوك نهجه هنا وهناك .

ولعل هذا سبب من أسباب حصول الانتحار المعنوي والإحباطات التي تحصل لدى الذين ينشدون علواً في الأرض من أدبٍ زائف أو سمعة هوجاء أو دنيا منتنة .

وهذا يقال كذلك لمن يذهب إلى طريق لا يدري ما هو ولا كيف يكون !! .

إن الوعي مالم ينطلق من منطلق مدروس من منطلق حي مدرك أمره فإنه وعي مؤقت أو حرارة نفسية ، ونشوة عابرة يعود بعدها صاحبها إلى طبيعته ونفسيته من وعي هش ويقظة غير واضحة كحال يقظة من يطلب مالاً فيحصل له وكلما زاد ماله كلما نشد الكثير منه فتذهب دنياه بين أمل كاذب وغاية ليست بشئ فهو أبداً بين هم وخوف ونهم فيدركه المرض وارتجاف الأطراف وحب الحياة فيموت كارهاً للموت فهل هذا وعي سليم ثم قس على هذا ، والحياة فيها أصناف من هذا وذاك .

ولعلك يكفيك مفهوم السعادة ذلك المفهوم الجاد المثمر الذي بيَّنه حقيقة فهم الوعي الصحيح داخل النفس .

ولعلك يكفيك دلالة على هذا كله قول الله تعالى : **« الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب »** .

الأكل والشرب في رمضان

•• إذا أكل الإنسان وشرب فلما انتهى من هذا تبين أن المؤذن يؤذّن لأذان الفجر فهل صومه صحيح .. ؟
محمود ج. عطية ـ القنفذة

• من أكل أو شرب والمؤذن يؤذن لصلاة الفجر (الأذان الثاني) فصيامه صحيح إن شاء الله تعالى وتأخير السحور هذا من السنة .. لكن على المسلم أن يحتاط لعبادته فلا يتَّأقل عن الوقت ولا يُقدم ولا يُؤخر بل يكون مُلتزماً بحدود كل عبادة حتى لا يتعود التساهل ويعبد الله على العادة ـ لأن المراد من العبادة توحيد الله على ما جاء عن الله تعالى وعن رسوله **صلى الله عليه وسلم** .

رمضان .. وحبوب منع الحمل

•• هل حبوب منع الحمل جائزة لمنع العادة الشهرية حتى نصوم رمضان كاملاً ؟
عمر علي ـ جيزان

• منع الحمل غير جائز فيما أعلم ما لم يكن هناك ضرورة تقتضي ذلك وتكون هذه الضرورة مقتضية للمنع لتضرر المرأة وعدم تحملها للحمل كمريضة السكر المزمن والقلب الحاد .

ويجب أن يكون تحت إشراف طبيب مسلم وأن يرضي الزوج بهذا .. أما استعمال الحبوب المانعة للعادة الشهرية لتصوم المسلمة رمضان فلا أرى بهذا بأساً إن شاء الله تعالى ، مع أنني أنصح كافة المسلمات بتحمل القضاء بعد رمضان بترك الحبوب ومجيئ العادة ففي هذا أجر لأنه صبر على طاعة الله تعالى .

عمرة المرأة عن أمها وأبيها

•• إذا أرادت المرأة العمرة عن أمها أو أبيها فهل تفعل ذلك ؟

• إذا كانت هذه المرأة قد اعتمرت عن نفسها من قبل فلا بأس حينئذٍ من أن تجعل العمرة بعد ذلك لوالدها أو والدتها إذا كانا متوفيين أو غير قادرين على أداء العمرة . والله أعلم .

النسيان

•• إذا نسي الرجل أن ثوبه عليه نجاسة ثم صلى فهل يُعيد ؟
عبد الله بن ضيف الله مهويص ـ عفيف

• إذا صلى المسلم وعلى ثوبه نجاسة ولم يعلم إلا بعد انتهائه من صلاته فيعيد الصلاة بعد إزالة النجاسة . فإن لم يعلم بالنجاسة إلا بعد خروج الوقت ولم يكن علم النجاسة من قبل فإن صلاته صحيحة إن شاء الله تعالى . والله أعلم .

ربح الاتجار بالمال المودَع

•• قام صديق إلى صديقه فأودعه مالاً ثم سافر وطال سفره وجرت بينه وبين صديقه هذا مكاتبات ثم انقطعت وعاد إليه أخيراً بعد سبع سنوات . وكان صديقه قد اشتغل بماله بمفرده لصالح صديقه فقط فهل يكون الربح لهما معاً ؟
سالم بن أحمد. أ. ع ـ موريتانيا

• هذا صديق أمين إن شاء الله تعالى حَفِظَ المال ورباه حتى نما وزاد وهذا دليل وفاء وخير يراد بهذا الصاحب والخل الوفي .

لكني أقول في جواب السؤال أن الحال حسب اجتهادي أن الصديق المقيم بَرَّ صديقه وعمل به لذات مال صاحبه فقط ثم إنه ليس شريكاً لصاحبه ولم يأذنه بهذا فعلى ما تقدم من هذا لا أرى أن يكون الربح بينهما بل هو لصاحب المال .. والذي قام به هذا الصديق إنما قام به على سبيل أن لا تأكله الزكاة ولأن هذا من باب التعاون على البر والتقوى .

فتاوى لفضيلة الشيخ

د. صالح بن سعد اللحيدان

ثم إن المال أمانة هو وربحه فيعادان جميعاً ، ولأنه لم يتم شرط بينهما على أساس شيء ما تجاه المال المودع .. والله أعلم .

نذر المسلم

•• إذا نذر المسلم نذراً أن يذبح عند قبر ولي أو قبر رجل صالح فهل يصح له هذا ؟ (مصطفى. م. ل. أ) ، (سليمان. ك) ، (علوان. س. ط) طنطا ـ ج. م. ع

• الأصل في العبادة هو ما جاء عن الله تعالى أو جاء عن رسوله **صلى الله عليه وسلم** بنص صحيح .. فعلى هذا فإن **الأصل في العبادة البطلان إلا ما شرعه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .**

والعبادة : اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى من الأقوال والأفعال فالنذر عبادة من العبادات الخاصة لله وحده دون سواه فمن نذر لله في طاعة الله على ما ورد فإنه يفي بنذره ويلزمه الوفاءُ ومن نذر معصية أن يفعلها فلا يفي بها ولهذا ورد في **البخاري** ـ من حديث **عائشة رضي الله عنها** : « **من نذر أن يعصي الله فلا يعصه** » .

وإذا قلتُ أن الذبح عبادة والنذر عبادة وكل قُربة يجب أن تكون لله على ما جاء وورد فإن من نذر أن يذبح عند قبرٍ لولي أو رجل صالح وغير ذلك فإنه نذر فاسد .

ومع اعتقاد الجواز مع النفع والضر من صاحب القبر فهذا شرك قال تعالى : « **قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له** » .

ومن لوازم كلمة « **التوحيد** » لا إله إلا الله محمد رسول الله ..

الحب والبغض والولاء فالحب أن يحب المسلم ، ولا يحب إلا لله ومن أحب الله يطيعه وقد أوجب على العباد ما أوجبه على المرسلين أن تكون العبادة كلها لله .

كما لا يجوز اتخاذ القبور مساجد ولا يجوز جعلها في المسجد ولا شد الرحال إليها قصداً ولا التمسح بها ولا سؤال صاحب القبر الشفاعة وشفاء المريض ورد الغائب والزواج والغنى والصحة الخ فكذا تكون الحال أن ينذر المسلم الذبح عند القبر .

وقد تركنا الرسول **صلى الله عليه وسلم** على طريق واضحة وسبيل قويم لا نقص ولا زيادة ويسعنا ما وسع الصحابة الكرام فإنهم لم ينذروا الذبح عند قبره عليه السلام .. كما لم يطلبوا منه بعد موته عند قبره شفاء مريض أو رد غائب أو دخول الجنة وكذا : حال التابعين من بعدهم .

والذي هو ظاهر جداً أن النذور عند القبور وكذا اتخاذ القبور مساجد وتهويل العبادة والمبالغة فيها والمخالفة إنما جاءت إلى « **الشرق الأوسط** » عن طريق ـ **النصارى ـ واليهود** ولهذا حذر الرسول **صلى الله عليه وسلم** من فعلهم فقال : « **لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** » يحذر ما صنعوا وقال « **لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم إنما أنا عبد الله ورسوله** » .

والنصارى واليهود اتخذوا هذه الطريقة من اختلاطهم الكثير بديانات وثنية قبورية منذ عهود طويلة بعد « **الطوفان** » خارج الجزيرة والشرق الأوسط .

والله الهادي إلى سواء السبيل ..

كفارة اليمين

من قال لزوجته (عليَّ الحرامُ إن فعلت كذا) فهل تطلق ؟
براك بن سالم بن سويلم الهمداني ـ ينبع

قولك : إن فعلتِ كذا دال على مُرادك منعها من فعل شيء معين وقلت قبل ذلك (علي الحرام) ، فهذا اللفظ مما يستعمل بكثرة عند بعض الناس ولكن نية المتلفظ تختلف ما بين هذا وذاك ، والذي يظهر لي أن المتلفظ بهذا اللفظ إذا لم تف الزوجة ولم تمتنع فإن الزوج ملزم بكفارة اليمين إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة فإذا لم يستطع ذلك فيلزمه صيام ثلاثة أيام وإنني لا أرى للعاقل خيراً من حسن المعاملة مع الأهل واللطف وحسن اللفظ والهدوء ولين الجانب من غير ضعف ، وبجانب الصدق وقبول الأعذار الصحيحة وقراءة الكتب النافعة حول بناء الأسرة المسلمة .

*

ردود على القراء

• الأخ/د : مرود بن زويهر .. تونس :

المُعتبر في « الإدارة العليا » بعد النظر وسداد الرأي وأمانة القصد واتخاذ قصدٍ وافرٍ من القراءة الثقيلة والتجربة الطويلة وكذا الاستشارة الصالحة الورعة .

• الأخت نوال الدمرداش مسعود. ج. م. ع/الاسكندرية :

الذي أعلمه هنا هو : واجب وليس سنة لأن **صلاة الجماعة واجبة ، والشافعي وأبو حنيفة** رحمهما الله تعالى يرونها سنة لكن سنة الوجوب إذ لو كانا يرونها سنة لنقل إلينا أنهما أدوها في البيت أو المتجر .. وقد وردت عدة نصوص تشير إلى هذا كما في **صلاة الخوف** والجماعة في غير هذا الموقف أولى وآكد .

• الأخ (س. ك. م ـ المدينة المنورة ـ الجامعة الإسلامية) .

حديث : « **صلوا كما رأيتموني أصلي** » .. **صحيح** وحديث . « إن الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن » هذا من كلام **عثمان/رضي الله عنه** ، وهو كلام عظيم وصحيح ، فتطبيق أحكام الكتاب والسنة لا تقوم وحدها بل لابد من قوة تنفذها رداً للجريمة وإحقاقاً للحق ونشراً للعدل الخ .

• الأخ/د. سليمان صدقي مفتاح. ج.م.ع. القاهرة .

يمكن إجراء هذه العملية .

بدايات

المحرك العامل بالبخار

• هو المحرك الذي يقوم بتحويل **الطاقة الحرارية heat energy في البخار** ، إلى طاقة ميكانيكية ، بواسطة **مكبس piston** يتحرك في **اسطوانة** cylinder . وهو ، دون أية آلة أخرى ، فقد جعل **الثورة الصناعية Industrial Revolution** أمراً واقعاً ، إذا لم تعد الطاقة مقصورة على حدود موقع وجودها ، كما في الموارد المائية ، أو الرياح ، أو المساحة اللازمة لحيوانات الجر .

• سيطر المحرك العامل بالبخار Steam Engine على الصناعة والنقل لمدة مائة وخمسين عاماً ، نظراً لأنه يستطيع استخدام أي وقود ، أو مصدر لدرجة حرارة مناسبة ، وتطويرها إلى **عزم كامل Full Torque** بأية سرعة .

طُوِّر المحرك الأول من « **محرك جوي** » على يد كل من « **جيمس وات** James Watt ، **وريتشارد تريفثيك** Richard Trevithiek في الربع الأخير من القرن الثامن عشر للميلاد .. بيد أن التصميم الأساسي لم يلبث أن تحوَّل إلى عدة أشكال أخرى تخدم استخدامات عديدة ومتنوعة .

طريقة العمـل

• معظم المحركات البخاريـة « **مزدوجـة الفـعل** » double acting .. أي أن لكل وحدة من دولاب الموازنة (**أو الحذافة**) Flywheal ضربتين . فالبخار يسمح له بالنفاذ إلى أحد طرفي المكبس ، وفي الوقت نفسه يُضغط البخار من الطرف الآخر بواسطة صمامات ، بينما يتحرك المكبس ذهاباً أو إياباً . إن توالي الأحداث هذه ـ عند أحد طرفي المكبس ، أثناء دورة واحدة لدولاب الموازنة يكون كما يلي :

★ أولاً : يُطلق البخار قبل نهاية الضربة السابقة لكي يضغط على المكبس . **ثانياً** .. تُغلق فتحة دخول البخار ثم تتم **حركة** أخرى للمكبس بواسطة تمدد البخار .. بعد ذلك ينفتح صمام خروج البخار قبل انتهاء ضربة الطاقة مباشرة .. وأخيراً ينغلق صمام إخراج البخار ، ويُضغط البخار الباقي فيما يسمى « **حجم الخلوص** » clearance volume .

• وفي معظم المحركات ، يتأثر التسلسل الكامل للأحداث بحركة وحيدة من « **الصمَّام الانزلاقي** » **Slide valve** الذي على هيئة حرف (D) والذي اخترعه « **ماتيو موراي** » **Mattken Murray** من مدينة **ليدز البريطانية** في عام ١٨٠٢م . ولقد أمكن استخدام حركة الذهاب والإياب للمكبس بشكل مباشر في آلات الضخ أو الطرق فقط .. ومن ثم حل استخدام هذا النظام ـ بالتدريـج ـ محل محـــرك « **تريفثيك** » .

محركات الغلَّايات والأفران

أول محاولة ناجحة لتجنب سلبيات المحركات السابقة ، أنجزها « تريفثيك » ومراسله الأمريكي/ « أوليفر إيفانز » من ولاية فيلادلفيا . فقد استطاعا صنع غلايات اسطوانية ذوات أجسام قوية لها فرن داخلي واحد واحدة . واشتهرت تلك الأفران في بلاد جانبي **المحيط الأطلنطي** (أوروبـا والأمريكتين) باسم « **غلايات كورنيش** » Cornich Boilers ، ولا يزال من تلك الأنواع « **غلاية لانكشاير** » التي تشاهد الآن في بعض المصانع العاملة بالبخار .

أما الغلَّايات الحديثة . فتتميز باتساع سطح التسخين فيها ، إلى جانب قدرتها على استخدام الغازات الفاقدة الناتجة عن أفران صهر المعادن أو حتى غازات فاقد محركات **الديزل** . وهكذا أمكن استخدام أية مادة قابلة للاشتعال مثال ذلك : تبن الحصاد ، وبقايا قصب السكر أو بقايا معامل تكرير النفط .

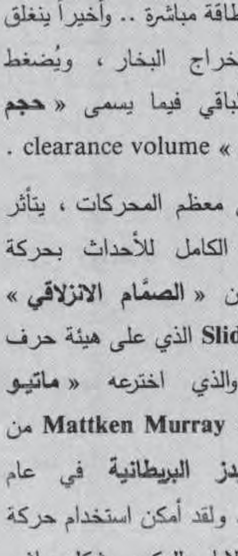
المحركـات المزدوجـة والمتعددة التمـدد

ظهرت للاستعمال العام في ستينيات القرن التاسع عشر للميلاد . أما المحركات الثلاثية التمدد فقد ظهرت في عام ١٩٥٠م ، وتتميز بأن اسطواناتها تعمل رأسياً ـ بعكس اسطوانات المحركات المزدوجة التي كانت تعمل أفقياً . وأما المحركات **الآحادية التدفق** Uniflow فقد ابتكرها **الألماني** « **جوهان ستمف** » في عام ١٩٠٨م .. وفيها أمكن تبسيط المحرك والبناء الضخم الذي كانت تتصف به المحركات السابقة . وقد ظهرت تلك المحركات في البواخر الأمريكية في عام ١٩٣٠م .. حيث كانت قد حققت نجاحاً كبيراً هناك ، حيث قام مصنع واحد بإنتاج (٢٠٠٠) محرك منها خلال الفترة بين عام ١٩١٣ و١٩٥٨م . وهكذا كانت تلك المحركات خاصية عرفت بها البواخر الأمريكية خلال الفترة من عام ١٩٣٠ إلى عام ١٩٥٥م .

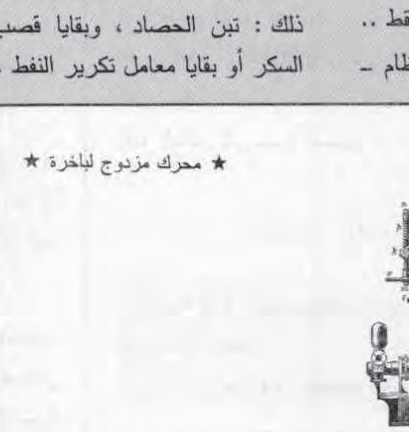
السيارات البخارية

من الحقائق المعروفة ، أن أول سيارة تمت صناعتها ، كانت تسير على ثلاثة دواليب وكان محركها يعمل بالبخار .

اخترع تلك السيارة الفرنسي « **إن. جيه. كونوه** » في عام ١٧٦٩م ، وسارت لمدة عشرين دقيقة على سرعة ٣,٢ كيلومترات/ساعة ، خصوصاً في **انجلترا** .. لكن لا يمكن القول بظهور السيارة ذات المحرك العامل بالبخار إلا في أواخر القرن التاسع عشر للميلاد . وكانت أنجح تلك الأنواع السيارة التي صنعها « **ستانلي** » **في الولايات المتحدة** ، وهكذا تم ـ خلال الفترة بين ١٨٩٧ و ١٩٢٧م صناعة أكثر من ستين ألف سيارة من ذلك النوع ، الذي دخل مرحلة الاستخدام العام في سنة ١٩٤٥م .



★ محرك مزدوج لباخرة ★



★ سيارة بخارية تعود إلى عام ١٨٩٩م من طراز ستانلي ★

من المكتبة السعودية





★ د . عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان ★

• الكتاب : الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي . (جزءان) .

• تحقيق : الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان .

• الناشر : إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

يظل تراثنا الأدبي والفكري رافداً خصباً ينهل منه الدارسون على مر الأزمان .

ومختارات الحماسة لأبي تمام من الشعر العربي الخالد ، بقيت تلك المختارات مصدراً لعلماء اللغة والنحو والأدب في مختلف البقاع العربية .. قديماً وحديثاً .

ورغم أنها شرحت ، وحققت ، وطبعت .. كثيراً .. فما زال الاهتمام بها يستحوذ على الدارسين والباحثين إلى اليوم . إذ بلغت طبعاتها إحدى عشرة طبعة ؛ وشروحها ثلاثين شرحاً .

وها هو ذا أحد الدارسين الجادين في البحث والتحصيل ، عبد الله بن عبد الرحمن عسيلان ، من المملكة العربية السعودية يقوم بمجهود أكاديمي ويحقق لنا من جديد حماسة أبي تمام في جزأين تجاوزا الألف ومائتي صفحة . بالإضافة إلى كتاب آخر أشفعه بدراسة وتحليل عن (حماسة أبي تمام وشروحها) وكلها كانت ـ فيما يبدو ـ رسالة تقدم بها الباحث العسيلان إلى كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ، ونال بها شهادة الدكتوراه .

وكانت النسخ التي اعتمد عليها في تحقيقه هي : نسخة دار الكتب المصرية ، ونسخة مكتبة كلية الجغرافية والتاريخ بأنقرة ، ونسخة مكتبة أسعد أفندي في تركيا ، ونسخة مكتبة الزاوية الحمراوية بالمغرب . فكانت تلك النسخ أكبر معين للباحث في التصحيح والتحقيق .

وقد تبدت لنا مجهودات المؤلف في حواشيه ، التي تتضمن ترجمة لصاحب النص ، ومناسبته والتخريج عنه .. وذلك في كل نصوص الحماسة التي بلغت ثمانمائة وتسعة وثمانين نصاً .

كما برزت مجهوداته الأخرى في التعريف بأبي تمام من مراجع عديدة عن نسبه وأسرته ، ومولده ونشأته ، وثقافته ، وشاعريته ، ووفاته .. كما وقف على دواعي تأليفه للحماسة ، وزمن تأليفها ، ثم منهج أبي تمام في الحماسة وموضوعات أخرى .. وكلها نجدها في كتابه الثاني (حماسة أبي تمام وشروحها) .

وقد وقف المؤلف عند جوانب هامة من حماسة أبي تمام ، منها أن اختياره للنصوص يقوم على الجودة والاستحسان ، لا على مذهبه الشعري الذي يعني أكثر ما يعني بالغوص على المعاني والغموض ... فكان الاختيار أقرب إلى العفوية والصدق العاطفي .

كما أشار إلى أن أبا تمام في مختارات حماسية قد يتصرف ويغيّر في النصوص الشعرية من عنده وحسب ذوقه .. وهذه الإشارة ذكرها المرزوقي في مقدمته النقدية لشرح الحماسة .

ولكن المؤلف لم يورد رأياً في مفهوم الحماسة ، وماذا يريد بها أبو تمام .. ؟ ! وكذلك لم يوازن بينها وبين حماسة البحتري ، اللهم إلا لمحات خاطفة وهو بصدد الكلام عن الحماسات بعد أبي تمام .

وبما أن الحماسة أشبعت شرحاً وتحقيقاً ، فكان الأجدر بالباحث أن تكون رسالته عن الحماسة ـ إذا كان لا مفر من ذاك الاختيار ـ من زاوية جديدة معاصرة ، ومن منظور يؤكد استمرار امتداد الجسور بين التراث والعصر . كأن يمنحنا ـ مثلاً ـ رؤية جديدة لنصوص الحماسة ، ومدى تعبيرها عن روح العصور الأدبية ، وكشف للبيئة والتذوق للفن الشعري ، وأن يكشف معالم جديدة للإنسان العربي من خلال نصوص الحماسة الفذة .. عندها يكون قد أضاف شيئاً جديداً إلى القارىء العربي المعاصر في عمله الإبداعي المبتكر .

أما اقتفاء آثار القدامى في شروحهم ، أو الوقوف عند جوانب تلك الشروح اللغوية والبلاغية فلا تثبت تلك الجسور القائمة بين تراثنا والعصر المتجدد المتطور ، وإن كانت تعد جهداً طيباً يشكر عليه الدارس العسيلان .

• الكتاب : أحكام الأطعمة في الشريعة الإسلامية

• المؤلف : د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطريقي

• الناشر (منشور على نفقة مؤلفه) ، ط (١) ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م

(٥٧٦ صفحة) من القطع الكبير

الكتاب الذي بين أيدينا خدمة طيبة للقارىء : دينية وعلمية معاً . وربما عنّ لقائل أن يقول : وما الجديد في مثل هذا الإصدار ، طالما أن كتب الفقه زاخرة بمثل ما جاء فيه ـ أو بما هو أشمل ـ ؟ ..

بيد أن قراءة أولية للكتاب تبدد علامة الاستفهام السالفة .. ذلك أن الأحكام الفقهية في الكتب القديمة ، متناثرة المواقع ، متداخل بعضها في بعض ، ويتعذر على غير المتخصص اقتناؤها والخوض في لججها .. ذلك فضلاً عن ميزتين تفوق بهما الكتاب على نظائره المعاصرة هما :

١ ـ الثقة في محتواه ، إذ أذنت بنشره رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة .

٢ ـ عنايته بالتبويب الموضوعي والفهارس العلمية الحديثة ، فهناك فهرس للآيات والأحاديث والآثار ، وفهارس مستقلة للأعلام وللحيوانات والأطعمة ومراجع







★ محمد علي قدس ★

الكتاب ومصادره وفهرس للموضوعات . بالإضافة إلى أن هذا السفر القيّم خلاصة قيمة للأحكام الفقهية حول الأطعمة لدى المذاهب الأربعة المعتمدة ، دون انتصار لأحدها نتيجة انحياز مسبق ، إنما يتحرى المؤلف الكريم الدليل الذي يراه أرجح .. وعملية الترجيح التي يختم بها كل مبحث من مباحثه الجمة ، ميزة عظيمة ، إذ تنم عن حس فقهي جلي لدى المؤلف ، وتوضح قدرته على الاجتهاد المتأني .. وقد رجع المؤلف إلى ما يربو على ٢٥٠ مرجعاً لرصد الأحكام والأدلة واستقاء المعلومات . ناهيك عن استفادته من البحوث العلمية المعاصرة (مثلاً ما يتصل بالخنزير والجيلاتين) ..

وبعد كل هذا العناء لا يزعم المؤلف أن الصواب حليفه في كل ما قال ، وكدليل عملي على تواضعه ، أورد المؤلف عنوانه البريدي مفصلاً ، ليتسنى لمن يشاء محاورته أو تنبيهه على مسألة ما ، أن يبادر إلى ذلك دون تردد .

وأما خطة الكتاب فتبدأ بمقدمة عن الكسب الحلال ومذمة الحرام ، وحاجة الإنسان إلى الطعام ، وأحكام الطعام وآدابه . ثم نلج إلى أربعة أبواب ، كل باب مقسم إلى فصول ، في كل فصل عدة مباحث . فالباب الأول خُصص للبحث في حقيقة الأطعمة وأقسامها والأدلة على إباحة الطيبات وتحريم الخبائث . وفي الباب الثاني تطرق إلى حكم الطعام من الحيوان ، وهو يشمل ذوات الحوافر والحمير والسباع والطيور والحيوانات التي اختلف الفقهاء في تحريمها كالضبع واليربوع والأرنب ... وحيوان البحر وما لا مخلب له من الطير وما قيل إنه ممسوخ كالضب والقنفذ ... وأما الباب الثالث فيعالج أحكام الطعام من غير الحيوان ، بينما كان الباب الرابع للمتفرقات (الميتة والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع وفي حكم الدم والبيض واللبن وحكم أكل المحرم عند الضرورة وترتيب المحرمات عند الاضطرار إليها .

ونأمل أن يتقبل منا الدكتور الطريقي ملحوظات طفيفة متمنين عليه تداركها في الطبعات القادمة .. إذ نرى تقديم الكلام عن خلاف الأمم في الأطعمة من موضعه الحالي (الباب الأول ـ الفصل الأول ـ المبحث الرابع) لأنه المبحث المستقل الوحيد الذي لا يدخل في نطاق البحث مباشرة .. ونعتقد أن حكم نقل الدم من شخص إلى آخر (ص ٤١١ ـ ٤١٥) ليس موضعه كتاب لأحكام الأطعمة ، ومثل ذلك الحشيش والأفيون فهذه مشروبات لا مأكولات ، إلا إذا أضاف الأستاذ كلمة « والأشربة » إلى اسم كتابه . وإذا لم يكن ثمة بد من الاستقصاء وإيراد بعض أوهام الأقدمين (كمزاعم ابن خالويه من أن الضب يعيش ٧٠٠ سنة ... إلخ ص ٢١٥) فإن في وسع المؤلف الفاضل أن يعلق على هذه الخرافات ..

بقي أن نؤكد ما بدأنا به من قيمة علمية ودينية للكتاب ، وآخر ما نثني به على مجهودات الدكتور الطريقي فيه ـ جزاه الله خيراً ـ هو تلخيصه أمهات بنود الكتاب في ٣٣ نقطة موجزة ببيان رائع .

❋

• الكتاب: هموم صغيرة « أقاصيص من الداخل » .

• المؤلف : محمد علي قدس .

• الناشر : النادي الأدبي الثقافي ـ جدة ط (١) ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ص ٩٤ .

ينقل القاص السعودي (محمد علي قدس) من خلال (رؤية معاصرة) رأي الناس وتساؤلهم عن نوعية قصصه أو أقاصيصه التي كان قد نشرها في مجلة [اقرأ] تحت عنوان : (أقاصيص من الداخل) أهي مقالات في قالب قصصي أم قصص في هيئة مقالات أم قصص من نوع مختلف ؟! ويبدو أن القاص يدرجها تحت مفهوم القصة الحديثة التي من أبرز سماتها الاهتمامات الصغيرة ، من مواقف الإنسان العادي التي تبدو في صورها عادية جداً ولا تثير الاهتمام ، لكن الذي يشد ويهم ما بداخل هذا الموقف . وكأننا بالقاص يريد أن يبلور كل أقاصيصه هذه في الإطار الذاتي ، والسفر إلى داخل النفس الإنسانية ، واستجلاء دقائق الأشياء وجزئياتها وهي تتفاعل مع الأنا الخارجية .

ومع ثلاث عشرة أقصوصة ، نجد ذاك التحديد الفني يقترب فيها حيناً ، ويبعد حيناً آخر . فإن دنا في قسم كبير منها ، فإنه ينأى في قسم آخر كبير أيضاً . لذلك كان على القاص أن يجد له إطاراً آخر أكثر ملاءمة لفنه القصصي مما حدده في ذاك الإطار إن تعين عليه ذلك التحديد .

ويبدو القاص قدس في هذه المجموعة يحاول أن يطور من مفهومه للفن القصصي . فإن كان في مجموعته الأخيرة (مواسم الشمس المقبلة) لصيقاً بالعناصر الفنية للقصة القصيرة ، فإنه في هذه المجموعة لصيقاً بعناصر أخرى أهمها رسم الجو النفسي والوجداني الذي يضع فيه أبطاله بكل دقة وإثارة من خلال لغة مركزة وشفافية لا تخلو من رومانسية وإشراق .

وإننا لنعجب من الكلمات التي افتتح بها مجموعة بـ (رأي) للدكتور محمد بن سعد بن حسين ، ينص على أن قصص قدس هي « رصد لكثير من العادات والتقاليد والألفاظ والأمثال التي اندثرت أو تكاد » . إذ لا نعثر على هذا الحكم في قصص المجموعة .. وحتى إن وجدت في قصص أخرى فإننا لا نرى ضرورة مجدية لافتتاح كتابه بهذا الرأي .

ويركز القاص على اتخاذ عناوين قصصه من العبارات المتكررة في سياق كلامه القصصي ، أو في الكلمات الأخيرة من القصة ، أو في حالة أو صفة

من المكتبة السعودية




★ سلطان سعد القحطاني ★

تلبس بعض أبطاله .. وفي كل تلك العناوين اختزال واقتناص للحظات الشعورية والنفسية والوجدانية التي تجسد جو قصصه . وقد يقوده هذا الاختزال النفسي المكثف إلى أن يبلور بداية القصة بعبارات تعود إلينا ثانية في نهايتها .. كما في قصته (الصرع) . على أن هذه النهاية قد لا تهمه بقدر اهتمامه بتجسيم اللحظات النفسية ، والإمساك بتلابيبها وإبرازها ، كما في قصته الناجحة (الخوف) . وربما تتحول الخواطر لديه إلى قصة غير متكاملة ، كما في قصته (قراءة في وجه حبيبتي)[١] ولكنه يضمنها منهجه في رسم وجه وشكل القصة عنده ، كأن يقول : « فالاستقراء عادة اكتسبتها من الاستغراق في التفكير لممارسة سبر أغوار الأشياء » .

وقد تجيء معاناته الفنية غير مقنعة ، وإن حاول تعظيمها . فتبدو لنا همومه غير صحيحة ، حتى ولو كانت « هموماً صغيرة » مثل تحول مشاعر وعواطف الأم من زوجها إلى بنيها .. فهي مشاعر طبيعية ، ولكن لا تصل إلى تلك الهموم التي تنغص على الزوج حياته .

وينجح القاص أحياناً في رسم نمو المشاعر الداخلية ، والإيحاء بانعطاف في بناء الشخصية ، أو في اتخاذ موقف يتلاءم مع النمو الداخلي .. ولكن لا يتحقق شيئاً .

كما في قصة (ويكبر السؤال) .

ويشارك القاص كثيراً من كتاب القصة السعودية الشباب بتصوير مواقف التعارف الأول بين البطلين على شكل خاطف وسريع عبر المطارات والطائرات .. كما في قصة (البحث عن مرفأ آخر) .

وكان أفضل أقصوصة في المجموعة هي [المتسلط] لما احتوته من دقة وبراعة في رسم بطله المتسلط من الخارج والداخل ، ومن خلال حركاته وحواره أو كلامه مع الآخرين ومن خلال أثر وانطباع المصاب على قلبه . على أن قصته (أحزان امرأة بيروتية) تخرج عن الهموم الصغيرة الذاتية والمحلية ، وتشكل علامة تعجب واستفهام في ذلك الخروج المفاجىء إلى الدائرة القومية الواسعة .

✱

• الكتاب : طائر بلا جناح .

• المؤلف : سلطان سعد القحطاني .

• الناشر : دار الفكر العربي ـ القاهرة ـ ط (١) ١٩٨٠ـ١٩٨١م ـ(١٠٧ ص).

بأسلوب عرض مبسط قائم على الوصف لتتبع مجريات الرحيل عبر العالم ، كان سلطان القحطاني يروي قصته أو حكايته على لسان الراوي بطل (طائر بلا جناح) . بعيداً عن الأحداث الدرامية التي لابد من توفرها للشخصيات الروائية ، التي كادت أن تختفي أو تضعف خلال مجريات القصة من البداية إلى النهاية ، رغم أنها تجاوزت العشرة شخوص وهم :

سعد ـ أو مسعد ـ الراوي بطل القصة ـ اليمني وصديقه عامل الفندق (سالمين) الحضرمي ، ومدير الفندق (جون) الإنجليزي ، وصديقه الكابتن (ادوارد) ، ومساعده (مايكل) ، وحسنين التاجر المصري الذي أنقذ الفتى البطل من الغرق ، والفتاة الحسناء الشقراء (جورجيت) التي تعرف عليها البطل في أحد شوارع لندن بينما كانت خارجة من محل تجاري .. والفتاة الإنجليزية الأخرى (ماري) التي أقام معها علاقة عاطفية انتهت بمجرد مغادرته لندن . والكابتن الإيطالي الذي يرحل معه إلى الهند . و (العم محمود اليمني) صاحب مقهى في جيبوتي ، الذي يجد له عملاً عند صاحب فندق يمني هو (عبد المولى) وفتاة من زوجته وأبناء لهما .

يقوم الراوي برحلتين : الأولى تبدأ من قريته في وادي بنا في اليمن وعمره ستة عشر عاماً حتى عدن . ويستقر ثلاث سنوات فيها عاملاً في أحد فنادق كريتر ، ويصحبه القبطان الإنجليزي إلى لندن بباخرته بدءاً من ميناء التواهي فالسويس ثم ليفربول حتى لندن .. ويمكث معه ثلاث سنوات أيضاً . ثم تبدأ رحلته الثانية مع قبطان إيطالي من لندن حتى بمباي في الهند ، وتتعطل الباخرة في طريق العودة في جيبوتي من الصومال .. ويستقر فيها ليعيش بعض الأحداث التي تكون فيها خاتمة حكايته .

كان الكاتب القحطاني قد نوّه في مقدمته عن مهارة وذكاء وفطنة الرجل اليمني وسرعة اتقانه لأي عمل يزاوله . ومن هنا كان هدفه من رواية حكاية الفتى اليمني الجوّاب في البلدان ، إبراز تلك الصفات التي يتمتع بها الشاب اليمني في المحيط الذي يعيشه . ومع كل ذلك لم يتمكن الكاتب من إثبات هذه الصفات وإلباسها لبطله الراوي .. الذي ظل بطلاً سلبياً حالماً ، لا بطل مغامرات ورحلات وجوّاب آفاق المجهول كسندباد عصري ، لم نعثر على صفاته ، لم نلمح عليه معاني القوة ، لا في الجسم ولا في العقل . بدا لنا ساذجاً بسيطاً .. لم نقرأ في ملامحه أو سلوكه دلائل ذكاء وحيوية .. التي هي من أبرز مميزات فتى البحر . بل قد يلقي بنفسه إلى التهلكة جهلاً وسذاجة ؛ حين وقعت له حادثة الغرق . كانت كل أحلامه أن يعود لقريته غنياً ، ويعمّر بيتاً ، ويتزوج وتكون له مزرعة يربح منها ما يكفل المستقبل لـه ولأولاده .. وكانت ثقافته محدودة ، ويجهل ما يدور في هذا العالم ، لا يعرف إلا ذلك القبطان الإنجليزي الذي كان مثله الأعلى . وحين يسأل قبطانه الثاني الإيطالي عن عدم اتخاذ طريق قناة السويس إلى الهند بدل طريق رأس الرجاء الصالح ، يجيبه : « أنت أبله .. » لأنه لم يعلم بإغلاق القناة بسبب العدوان الثلاثي على مصر .

ولذلك لم يعبر الراوي البطل عن

من المكتبة السعودية



مواقف درامية أو ثقافية أو رؤيوية .. كما أن القصة قد أقفرت من تلك المواقف ... اللهم إلا كلمات وعبارات متناثرة عبر السياق عن مواقف التصميم والعزم : كلاماً لا فعلاً وسلوكاً .. كأن يقول : « أود أن أنطلق ، أن أرى الناس ، أن أتعلم لغات العالم من خلال سفري .. ص ٥٤ » ، « لن أعيش على خدمة الغير .. سأغامر لأحقق مآربي .. ص ٧١ » ولكنه لم يحقق شيئاً .. بل يستقر في الصومال ليعمل خادماً في فندق .. ويظل يلوك أحلامه ويستمع إلى أخبار المهاجرين الذين اغتنوا وبخاصة الذين يعرفهم .

وحتى النهاية التي أراد لها الكاتب أن تكون مفاجأة درامية للقارىء ، فإنها جاءت متوقعة . إذ مهد لها منذ بداية القصة حين ذكر وفاة والده وزواج أمه بآخر يصحبها معه إلى الحبشة .. ثم حبه لابنة سيده صاحب الفندق في جيبوتي وهي من زوجته المطلقة التي تركها في الحبشة .. فتكون أمه والفتاة أخته . ولماذا هذه الصدفة العجيبة ؟! وماذا تفيدنا تلك المفاجأة ؟!

*

• الكتاب: أصول الإدارة.
• المؤلف : سامي زين العابدين حماد .
• الناشر : دار العلم للطباعة والنشر ـ جدة ـ ط (١) ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م — (٣٢٨ ص).

إن موضوع علم الإدارة نال اهتمام الأمم المتحضرة في العقود الأربعة الأخيرة من هذا القرن . رغم بعض المؤلفات الأولى الرائدة في الإدارة العامة التي كانت قد ظهرت في مطلع القرن التاسع عشر . وإن هذا الاهتمام المتزايد بإدارة الأعمال المختلفة في الدول المتقدمة يبرهن على قيمة هذا الموضوع ، وأثره في نهضة وتقدم تلك الأمم في مختلفة شؤونها الحضارية .

وإن المؤلف (سامي حماد) في كتابه [أصول الإدارة] ليعيد إلى الأذهان فضل هذا الفن والعلم في بناء المجتمع الحضاري لاسيما في الدول النامية التي تسعى لتحديد مكانها تحت الشمس .

ولقد كان الحماد يدعو من خلال هذا المجهود الكبير ـ منذ المقدمة وحتى آخر كلمة من الكتاب ـ الأخذ بهذا العلم على ضوء الإدارة الإسلامية في تراثها الفكري الكبير « هذا التراث الذي ما يزال مجهولاً لدى كثير من علماء الإدارة الغربيين والعرب » ص ٣٠ . وهي دعوة بطريقة مباشرة وغير مباشرة . وإن كانت أفكاره ورؤاه ومعلوماته الإدارية منطلقة من آخر ما وصلت إليه النظريات الغربية ، إلا أنه كان يتوق إلى بلورة تراثنا الإداري الإسلامي في كتاب مستقل ؛ غيرفصله عن (الإدارة العربية) .

وكان المؤلف الحماد في هذا الكتاب الجيد منهجياً . إذ خطط لدراسته تخطيطاً شاملاً ، بحيث استطاع أن يدرج ضمن ذلك المخطط أو الإطار كل ما من شأنه أن يغذي موضوعه ، ويلقي الأضواء الكاشفة عليه .. لدرجة أنه لم يترك كبيرة ولا صغيرة في الإدارة إلا وأدرجها تحت ذلك الإطار ، حتى شملت دراسته هذه الأبواب والفصول والعناصر المتشعبة .. ولكنها تلتقي جميعاً نحو موضوعه الأساسي [أصول علم الإدارة » .

وبعد أن جزأ المؤلف موضوعه الرئيسي إلى عناصر فرعية عديدة ، أخذ يبحر في تلك الأجزاء أو العناصر .. ثم راح يعرض ما قيل فيها من آراء وتعاريف ومواقف ، ويدلي برأيه .. وقد يتمثل مواقف دينية من القرآن الكريم (ص ٢٦٥) أو من سيرة الرسول وسيرة الخلفاء (ص ١٧٩) ، كي يدعم موقفه ومفهومه .

ولأن المؤلف ينأى عن التعقيد النظري ، والتحليل الفلسفي الغامض ، فإن القارىء يظل متابعاً أيديولوجية إدارية سهلة ، لصيقة بنفسه وفكره . مثيرة فيه أفكاراً حية ميدانية وإن كانت منتزعة من تجارب الآخرين ، لأنه يسقطها على مجتمعه الإداري ، ويطعّمها بنظراته الميدانية المحلية . لذلك كان كثيرا ما يقف موقف المؤيد من النظريات والآراء العلمية في مفهوم الإدارة ، حينما يرى فيها الفائدة الكبرى لبلده فيما لو طبقت أو أخذ بها كأن يقول : « وأنا إذا أضم صوتي إليهم وأطالب معاهد الإدارة وجامعاتنا واللجنة العليا للإصلاح الإداري والإدارة المركزية والإدارة الاهتمام بهذا الجانب ... إلخ . ص ٦٧ » . أو يقول : « ما أقصده هو أن نستعين بهذه النظريات ونقوم بتجارب وأبحاث إدارية لكي نتوصل إلى نتائج من واقع بيئتنا » ص ٦٦ . ولذلك يظل يضرب الأمثلة ويضع الاحتمالات من واقع الحياة في المملكة . ص ١٠٩ .

وكانت الموضوعات الجزئية التي أثارت اهتمامه ، ووقف عندها وقفة جدية متأنية هي : إبراز أعلام الإدارة الغربية الحديثة في كل من : فرنسا وأمريكا وإنجلترا ، ونظرياتهم ومبادئهم العامة في الإدارة . كما اهتم بعرض العلاقات الإنسانية في العلوم الإدارية ، لأنه يرى أن الجانب الإنساني في معاملة الأفراد عنصر مهم في زيادة الإنتاج . فقاده ذلك إلى الوقوف عند علماء النفس الإداريين ، فذكر الكثير عن مناهجهم ومدارسهم .

كما أنه لم يغفل عناصر هامة في العملية الإدارية كوضع خطة شاملة للاصلاح الإداري تقوم على التخطيط والهيكل التنظيمي ودراسة المشاكل التي تعترض تطبيق التنظيم المبني على الأسس الحديثة .

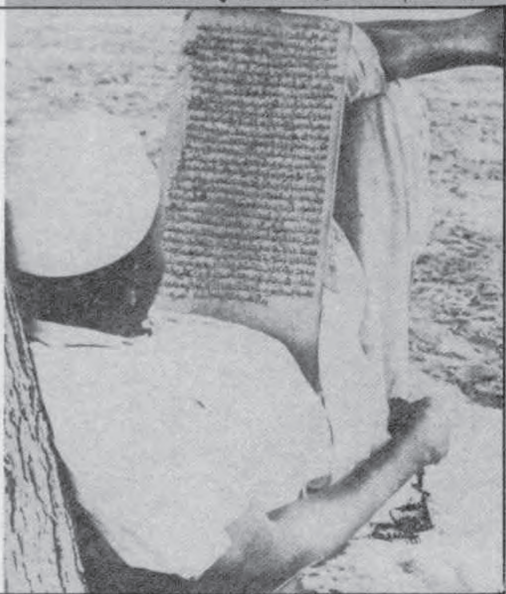
*

رحلة في كتاب



الإسلام الأفريقي

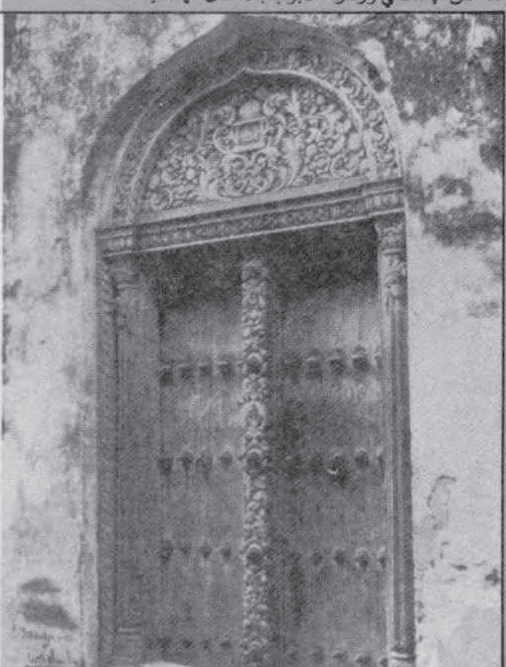
★ يجد المسلم الطمأنينة وراحة النفس في كلمات الله ★



محتويات الكتاب

تأليف :
د . رينيه .أ. برافمان
عرض وتحليل :
درويش الكيلاني

★ الفن الإسلامي وزخرفة الأبواب بالأشكال الهندسية ★



لمحة عن الكتاب

أَلَّف هذا الكتاب «الإسلام الأفريقي» **الدكتور رينيه برافمان** الأمريكي الجنسية . وقد دفعه لإخراج هذا الكتاب ما رآه من أثر الإسلام في المجالين السياسي والاقتصادي في كل من أوروبا وأمريكا بعد جولة المعارض الإسلامية فيها خاصة « **معرض التراث الإسلامي** » بين عامي ١٩٨١ ـ ١٩٨٢م .

وعلى هذا الأساس أصدر كتابه هذا ليوضح **الآثار الإسلامية في شمال أفريقيا** التي تجلت كما يقول المؤلف في **الزخارف والرسوم الهندسية والفنية والروحية ، حتى أنه وصف** الإسلام بأنه دين سحر وشعوذة وشعر . وأن الدين الإسلامي قد تعايش جنبا إلى جنب مع عادات وتقاليد ورثها أهل تلك البلاد ومن خلال هذه الرؤية القاصرة للدين الإسلامي يتضح تطرف المؤلف الذي يفترض فيه أن يكون أميناً في إيراد الحقيقة ، والعدل في الرأي ، ومجانبة الانطباعات الشخصية التي تخرج آراء المؤلف عن موضوعيته .

ومن التقاليد التي تعرض لها المؤلف الأزياء المحلية والخاصة بالمناسبات والاحتفالات ولبس الأقنعة على اختلاف أشكالها وعادات

الإسلام الأفريقي

الرقص المختلط بين الشباب والفتيات وكتابة التعاويذ والحجب وتقمص الأرواح . وقد جمع من الصور والرسوم للبراق وأشكاله المختلفة التي تخيلها الناس هناك وركّز على الكتابات للمفردات القرآنية ، واستعمال الأرقام والأشكال الهندسية في الحجب ليؤكد ارتباط الإسلام بالسحر والشعوذة في غياب إدراكه لحقيقة الإسلام الذي جاء لمواجهة مثل هذه الظواهر .

وتبرز الموضوعات الأخرى في هذا الكتاب ذكر ما هو موجود فعلاً من وصف لطرق عبادة المسلمين لله ليس لإظهار عظمة الإسلام وتعاليمه الصالحة لكل زمان ومكان من أجل أن يكون المسلم في مستوى الخلافة في الأرض التي كرمه الله بها وإنما لينفذ إلى الوصول رغبة في الدس من خلال الأثر الفني الذي يقوده إلى الغموض والسحر .

لقد كان الغرض الأساسي لهذا البحث ليس الأثر الفني للمسلمين بل محاولة من المؤلف لإيجاد ثغرات في الإسلام هي ليست رغبة منه في توجيه النقد ، وإفراز ما تنطوي عليه نفسه من مواقف مضادة للإسلام .

إن الإسلام دين إلهي واضح لا يتعدد ولا يتنوع بتعدد وتنوع عادات الشعوب وتقاليدها التي دخلها لينقذها من براثن الجهل والتخلف وتخليصها من الخزعبلات والخرافات وهذا ما يوحي به عنوان الكتاب الذي أطلق عليه المؤلف « الإسلام الأفريقي » ليوهم القارئ بأن الإسلام يختلف باختلاف الشعوب .. وهذا ما يفضح نواياه السيئة .

إن الأسس الصحيحة للبحث العلمي في الإسلام تبدأ من الأصل .. وهو القرآن الكريم والسنة النبوية .. فلو درس هذا الكاتب الإسلام دراسة علمية صحيحة وافية لكان فهمه للإسلام مغايراً لما أورده في مؤلفه ، ولما كتب ما كتبه من افتراءات تراكمت في نفسه من خلال عقده الذاتية ضد الإسلام من ناحية .. وانطباعاته عن المظاهر التي تمثل بقايا الوثنية ، أو عند من لم يفهم الإسلام فهماً صحيحاً .

محبة لكلمات الله

إن كل مسلم مؤمن يكن محبة كبيرة لكلمات الله لأنها مصدر طمأنينته وهدايته .. ومن خلالها يزداد تقرباً من الله بالإكثار من ذكرها . يرتّلها لا يغنيها ، يفهمها ويعمل بها .

ولم يشعر المسلم أبداً أن لها علاقة بالسحر أو الشعوذة بصلة كما يدعي المؤلف . وبالرغم من أنه جمع الكثير من المعلومات عن المظاهر التي شاهدها في أفريقيا إلا أنه يصر على اعتبار كل ما وجده من رسوم ومجسّمات ـ خاصة في شمال أفريقيا ـ لها صلتها بالإسلام وهذا ما يجانب الصواب والالتزام بالحق والموضوعية اللذين يعدان من صفات الباحث الأمين .

لقد ذكر في بحثه أن هذه التماثيل مثل أشكال الضفدع والنعامة والرسوم التي تحاكيها موجودة في الإسلام يتقرب بها العبد إلى ربه وهذه أمور لما يقرها الإسلام نصاً وروحاً ، إذ لا يوجد بين المسلمين من يصور مخلوقات الله ، وليس بينهم من يلبس الأقنعة وليس بينهم من يؤمن بالحجب ولا بالسحر والشعوذة .

أسرار الله

إن أسرار الله لا يمكن لمخلوق أن يعرفها ولو عرفها لما بقيت أسراراً له سبحانه وتعالى .. ومن فهم الإسلام حقاً لا يقول إن عنده أسراره الخفية أو شيئاً منها . أو يدعّي معرفته وعلمه بالغيب أو القدرة على شفاء الناس .

والمسلم يعرف عن قناعة واقتناع أن أسرار الله لا يدركها البشر حتى لو كتب الدكتور برافمان عن رجل وجده في مراكش يدعّي مثل هذه الأمور .

إن القرآن يهدي للتي هي أقوم .. ولو تعمّق المؤلف في دراسة الإسلام

★ التعلق بالتمائم والحجب ليس من الإسلام ★



وعرفه معرفة صحيحة لاستبعد انتماء مثل هذا الرجل للإسلام .. وأن عمله الذي يأتيه أو يزعمه يخالف ما جاء في الدين الإسلامي وتعاليمه الداعية لهداية البشر وتحريرها من ربقة الوثنية والمظاهر الخرافية .. لأن الله وحده يعلم بالغيب .

نصر من الله

خاض المسلمون معارك كثيرة لنشر الدين الإسلامي والدفاع عنه . وكانت حروبهم تتصف بالجهاد المقدس لأنها كانت تنطلق من الإيمان الصادق لإعلاء كلمة الله وإحقاق الحق ، **وزهق الباطل** .

وقد اتسمت معاركهم بالشجاعة في القتال وبالتسابق للفوز بإحدى الحسنيين « النصر أو الشهادة في سبيل الله » .. كما كتب المسلمون آيات الله على خناجرهم وسيوفهم ودروعهم وأعدّوا ما استطاعوا من قوة لإرهاب أعداء الله .. وحملوا الرايات التي تميز الفرق عن بعضها البعض برموز تعارفوا عليها ليس من منطلق السحر الذي يرى المؤلف أنه يكسبهم النصر .. ولكن أمثال هذا المؤلف الذين شحنت نفوسهم الضغينة ضد الإسلام اتخذوا من هذه الرموز مثالاً على اتصال الإسلام بالسحر والشعوذة زوراً وبهتاناً زاعمين أن الإسلام دين خرافة وغموض أساسه السحر .

شهر رمضان

إن شهر رمضان الكريم له قدسيته الخاصة عند المسلمين .. لأنه شهر الرحمة ، وفيه أنزل القرآن على النبي المصطفى (ﷺ) ... وبعد انقضائه يتجمع المسلمون ليؤدوا صلاة العيد معاً في وحدة متراصة متماسكة . لا فرق بين غني أو فقير أو حاكم ومحكوم . وإذا ما تفرقوا بعد صلاة العيد فإن هذا لا يعني ابتعادهم تماماً عن بعضهم البعض .. فحين ينتهي المسلمون من أداء صلاة العيد يذهب كل في شأنه منهم من يصل رحمه ، أو يعود زميلاً له ، ومنهم من يزور أقاربه لتهنئتهم بحلول العيد . وإذا ما سمعوا الأذان إعلانا عن موعد فرض أحد الصلوات الخمس المكتوبة لبَّوه في الحال فيتجمعون في المسجد للصلاة جماعة ، والاتصال بإخوانهم المسلمين .

وإذا ما دعى الداعي للجهاد يتسابق الجميع لتلبيته .. فأين ما يتخيله هذا الكاتب من تفتت لوحدة المسلمين إذا ما قضيت الصلاة ؟

البراق

« **البراق** » ملاك من ملائكة الرحمة عند الله . سخَّره الله ليسري بعبده ونبيه محمد عليه الصلاة والسلام ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد

★ أزياء وعادات لا تتصل بالإسلام في شيء ★



★ المسلمون في شهر رمضان المبارك ★





الإسلام الأفريقي

الأقصى .. والإسراء والمعراج من آيات الله لعباده المؤمنين .. وما وجده الدكتور « برافمان » من صور وتماثيل زعم أنها تجسد شكل البراق على هيئة امرأة جميلة في جسد حصان مجنح بذيل طاووس ليس إلا ضرباً من ضروب الخيال عند غير المسلمين أخذ به من لم يفهم الإسلام فهماً حقيقياً في بعض مناطق شمال أفريقيا حتى أنهم كتبوا بعض الآيات القرآنية حول هذه الصور والأشكال ثم يأتي الدكتور « برافمان » ليضمها إلى مجموعته الغريبة من الصور التي شاهدها زاعماً أنها من الإسلام .. وأنها موجودة في كل مكان وليس في أفريقيا وحدها فحسب .

رسومات وزخارف إسلامية

إن شدة حب المسلم لدينه جعله يحرص على التقرب إلى خالقه بالعبادات من صوم وصلاة وزكاة .. ومساعدة إخوانه من المسلمين ونصرتهم ولكن هذا لا يعني انصرافه عن دنياه .. لأن الإسلام دين عبادة وعمل في الدنيا . وقد اهتم المسلمون بكتاب الله وآياته فكتبوها بأجمل

★ صنع التماثيل وتجسيد مخلوقات الله وتصويرها محرم في الإسلام ـ (تمثال للبراق من غانا) ★



الخطوط العربية وأفضلها دون أن يتعدوا الحدود التي رسمها الله لهم ... فإذا ما وجدت بعض المفاهيم الفنية التي توارثها البعض من أهالي شمالي أفريقيا من بقايا الوثنية الأولى فإنها لا تخرج عن كونها خلطًا بين الزخارف الإسلامية وبين ما ورثه هذا البعض الذي أقام علاقة بين الإسلام والسحر .

وهذا ما ركّز عليه وسعى إليه الدكتور برافمان في مزاعمه وطعونه التي وجهها ضد الإسلام لمرض في نفسه .

فالإسلام يأمرنا بالابتعاد عن التمثيل لمخلوقاته وعن تصويرها حتى لا يساء فهمها ولا يتخذها أعداء الله ذريعة لهم فيصفوا الإسلام بما ليس فيه ، وليسد الطريق على أمثال الدكتور برافمان مؤلف هذا الكتاب .

والزخارف الإسلامية الحقة لا تتعدى الأشكال الهندسية التي تنم عن تفوق المسلمين في علوم الرياضيات والهندسة ، وقد اتسمت ـ نتيجة لذلك ـ أدواتهم وممتلكاتهم بهذه الزخارف والرسومات التي تدل على فن إسلامي ملتزم بعيداً عن تصورات وخيالات وأوهام المشعوذين والسحرة .

تعقيب

لو لم يكن الإسلام دين حق من الله لعباده ، لطغت التقاليد الباطلة على مبادئه ، ولغيَّرت الشوائب مفهومه ، ولانحسر في مواجهة التحديات الشرقية والغربية .

ألم يكفِ أعداء الإسلام صموده في مواجهة كل التيارات المنحرفة طوال هذه الخمسة عشر قرنا ؟

تقييم الكتاب

لقد نهج مؤلف هذا الكتاب نهجاً غريباً في كتابه هذا عن الإسلام في إفريقيا .

ويبدو من العنوان (الإسلام الأفريقي) كما أشرنا أنه قصد وجود أنواع متعددة للإسلام وهذا أمر مرفوض لأنه قائم على التجني والانطباعات والخيالات والأوهام المسيطرة على عقل وتفكير المؤلف .

فالإسلام دين واحد قد جاء للناس كافة في كل مكان وزمان .. أما موضوع الكتاب فلقد ركَّز على النواحي الفنية وارتباطها بالسحر والخرافة والاعتقاد بالقوى الخارقة في أيدي البشر . فقد كان المؤلف يبدأ كل فصل بسرد بعض الحقائق الموجودة فعلاً في الإسلام كشرحه لآراء الصلاة والصوم ليربط في آخر الفصل بين هذه الأمور الصحيحة بأمور رفضها الإسلام أصلاً بالنص القرآني مدعياً أنها آثار فنية رائعة نتيجة ارتباط روحي بالشعوذة والخرافة .. وهو ما يخالف حقيقة الإسلام وواقعه . وتعاليمه التي لا تخالف العقل والمنطق والفطرة الإنسانية .

★ ★ ★



الصُّورَةُ في الشِّعْرِ العَرَبي

بقلم : الفريق يحيى عبدالله المعلمي

طالما تمتعنا بالشعر العربي الأصيل الجميل وتذوقناه فناً راقياً رائعاً ، وطربنا لألفاظه ومعانيه وأخذت بمجامع قلوبنا تلك الصورة الجميلة التي تتجلى في الشعر العربي ، وحق لنا أن نطرب ونعجب وخاصة عندما نرى الشاعر الجاهلي أو الأعرابي يرسم لنا بكلماته صورة نابضة بالحياة ، ونحس ونحن نقرأ شعره أو نستمع إليه بضجة الحركة في الصورة ، ونرى ترقرق الحياة فيها وتمشيها في أوصالها .

إفساد الذوق والمتعة

ولكن أديباً معاصراً تَدَخَّل فأفسد علينا هذه المتعة وجعل أفكارنا تنصرف عن تأمل الجمال في الصور البديعة التي يرسمها الشاعر العربي بكلماته إلى تأمل المعاني الخفية التي ترمز إليها هذه الصورة فأصبحنا عندما نقرأ شعر **امرئ القيس أو الأعشى** أو غيرهما من شعراء الجاهلية وصدر الإسلام ندير في رؤوسنا أفكاراً عن المعاني الدينية (أو الوثنية) التي ترمز إليها هذه الصور ونتصور الشاعر وهو يتسلل إلى أفكارنا ليدس فيها معتقدات وثنية غريبة عن المجتمع العربي (البسيط) ، ضاربة في أعماق **الأساطير اليونانية والمعتقدات المسيحية واليهودية وغيرها** من المعتقدات الموغلة في أعماق التاريخ ، وبخاصة المعتقدات الوثنية التي تمجِّد الظواهر الكونية من شمس وقمر وأفلاك ونجوم ومجرات وكواكب ومد وجزر ورياح وأعاصير وصواعق وزلازل وبحار وأنهار وأشجار وأحجار ونار وشموع كما وتمجِّد بعض الحيوانات كالغزلان والحُمُر الوحشية وغير ذلك .

ذلك الأديب هو **الدكتور علي البطل** وهو ما فعله في كتاب « **الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري : دراسة في أصولها وتطورها** » .

وقد حاول المؤلف في كتابه هذا « في سبيل تأصيل منهج فني متميز في تحليل الشعر العربي أن يكشف عن ارتباط هذا الشعر الوثيق بالحياة الدينية والأساطير القديمة التي تسرب إليها كثير من الصور التي كان الشعراء يحرصون على ترديدها .... »

وقد اتجه المؤلف « .... إلى الربط بين الشعر والعقيدة السائدة قبل الإسلام » ودرس عدداً من الصور في الشعر » ... مبيناً جذورها الأسطورية ... »

ولنأخذ نموذجاً من محاولات المؤلف اعتساف الصور الشعرية التي أبدعتها قرائح الشعراء على البديهة والسليقة ليدخلها في قوالب الوثنية .

قـال امـرؤ القيـس :

ويارب يوم ناعم قد لهوتُهُ ... بمرتجة الحاذين ملتفة الحشا
برهرهة كالشمس في يوم صحوها ... تضيءُ ظلام البيت في ليلة الدجى
أسيلة مُسْتَنِّ الوشاح كأنما ... تكسرَ في أوراكها هابر النقا
مضمخة الأردان سهلٌ حديثها ... لطيفة طيِّ الكشح وَهْنَاتِةِ الخطا

وقبل أن نورد تأويلات دكتورنا (البطل) نود أن نُقَرِّب معانيَ هذه الأبيات ونجلوَ معانيَ بعض كلماتها لتتضحَ الصورة الشعرية في أذهاننا بجميع أبعادها وأشكالها فنقول :

يتحدث امرؤ القيس عن يوم ناعم من أيام لهوه كانت تلهو معه فيه فتاة مرتجة الفخذين ضامرة البطن مترجرجة الجسم تشبه الشمس وتضيءُ ظلام الليل ، ناعمة الخدين ، يتكسر في أوراكها كثيب الرمل العظيم ، عطرة الثياب ، عذبة الحديث ، دقيقة القوام ، بطيئة الخطوات .

(عفوا لقد (فككنا) الشعر فأفسدْنا جمالَه) .

هذه الصورة التي رسمها امرؤ القيس بشعره يقول لنا عنها دكتورنا (البطل) إنها تصوِّر « .. تمثالاً من (**فينوسات لوسيل**) .

وليسمح لي الدكتور أن أعترف بجهلي فأنا لا أعرف (فينوسات لوسيل) وقد سمعت بفينوس ربة الجمال كما يقولون عنها أما « فينوسات لوسيل » فلا أعرفها .

ويقول الدكتور (البطل) أيضا : إن امرؤ القيس يقرن صورة صديقته « ... بصورة المعبودة الأم : الشمس ... « وإنه يحرص

على إبراز بدانة محبوبته » ... لأنه يحتذي صورة مثالية لامرأة كانت تقدَّس فيها صفات الخصوبة .. خصوبة جنسية تؤدي إلى الأمومة التي هي الوظيفة الأساسية للآلهة واهبة الحياة وضامنة استمرار النوع ... » .

لقد خرجنا من تأمل الصورة الجميلة إلى التفكير في الوظيفة الجنسية للمرأة وإلى خصوبتها وما يتعلق بالخصوبة من تناسل وتوالد وتكاثر .

ولنأخذ مثالاً آخر ، يقول **بشر بن أبي خازم** :

وفي الأظعان آنسة لعوب تيمم أهلها بلداً وساروا
من اللاتي غُذين بغير بؤس منازلها القصيبة فالأوار
نبيلة موضع المحجلين خودٍ وفي الكِشحَين والبطن إضطمار
ثَقال كلما رامت قياما وفيها – حين تنبعث – انبهار

ولن (نفكك) هذه الأبيات الجميلة فنفسدها فهي واضحة المعنى ، ولكنا سنتأمل بإعجاب صورة هذه الآنسة المرحة التي رحلت مع مسير أهلها وسنرمقها وهي تقوم متثاقلة وتسعى لاهثة . ولنر ما يقول عنها الدكتور (البطل) .

إنه لا يرى في هذه الصورة جديداً إلا أن « ... الشاعر ينحت تمثالاً ... والتمثال له مقاييس وأبعاد ... وله ارتباطات دينية ينبغي أن يحافظ الشاعر على آثارها مهما كانت ... باهتة أو موغلة في القدم ... » .

ولنأخذ مثلا ثالثاً ، يقول **أبو داؤد الأيـادي** :

وتراهن في الهوادج كالغزلان ما إن ينالهن السهام
نخلات من نخل بيسان أينعن جميعا ونبتهن تؤام

ونقرأ نحن هذا الشعر أو نسمعه فنرى أمامنا سرباً من الظباء أو نخلات طوال يانعة وهي صورة يراها العربي أمامه في الصحراء والواحة ولكن الدكتور (البطل) يرى غير ذلك .

إنه يرى أن الشاعر قد ربط « ... المرأة بالغزال ، والغزال محميٌّ بمقتضى العقيدة الدينية لماله من قداسة أو لما فيه من قوى سحرية .. » .

ويرى دكتورنا (البطل) أيضا أن تعبيره عن الغزلان والنخلات بصيغة التأنيث إشارة إلى الإخصاب ويرى في الإشارة إلى (**بيسان**) من أرض **فلسطين** اقتباساً من كتاب اليهود » !!

ففي (**نشيد الأنشاد**) شبهت أسنان المحبوبة بقطيع « (نعاج صادرة من الغسل) كل واحدة فيها متئم وليس فيها عقيم » .

لقد أبعدت النجعة يا (بطل) فما للعربي الذي يعيش في وسط الجزيرة وما للعهد القديم ونشيد الأنشاد ... ؟ إنه لم ينشئ قصيدته ليتلو مزموراً من **مزامير داود** ، أو لينشر اليهودية ويبشر بها ، وإنما نظم قصيدته ليعبر عن إحساسه بالجمال وشعوره بالصبوة إلى الفتيات اللاتي يشبهن الظباء في خفتهن ، ويشبهن النخل الباسقات في شموخهن ورفعتهن واعتداد قدودهن وارتفاع رؤوسهن .

ويمضي الكتاب على هذا النحو من تحويل الصورة في الشعر العربي إلى رموز وثنية ويحول إعجاب الشعراء بجميلات النساء إلى تقديس لهذه الرموز أو إشارة إلى الطقوس الكنسية أو الكنيسيتية أو المجوسية أو غيرها من العقائد الباطلة .

ولم يسلم من تأويلاته الجانحة الجامحة حتى الحمام الوديع الذي يرمز إلى الطهر ويشير إلى رقة العواطف فهو يجعله رمزاً للعهر (المقدس) كما يقول :

فهو يقرأ هذه الأبيات الراقصة **للمنخل اليشكري** :

ولقد دخلت على الفتاة الخدر في اليوم المطير
الكاعب الحسناء ترفل في الدمقس وفي الحرير
فدفعتهـــا فتدافـــعت مشي القطاة إلى الغدير

فلا يرى في هذه الفتاة صورة الكاعب المخدرة الخجول وإنما يرى في الأبيات « ... مغامرة جسدية » ويقرن صورة الفتاة بصورة (**عشتار**) التي كان من ألقابها « ... المحظية الرحيمة إلى جانب كونها الربة العذراء – الأم وكانت راعية البغايا في بابل ، والعهر (المقدس) من طقوس احتفالاتها ، وتماثلها في ذلك (**أفروديت**) **اليونانية ، التي كانت تلقب في هذا المجال (افروديت – يورنيه)** أي البغي .

سامحك الله يا (بطل) فقد شوهت صورة الفتاة العربية الحيية الخجول التي تنقل خطواتها كما تسير الحمامة أو كماتمشي القطاة إلى الغدير فجعلتها بغياً فاجرة .

ولم يسلم الشعر الإسلامي من زعم الدكتور (البطل) بأنه مشتمل على رموز وثنية **فكعب بن زهير** يقول في مدح النبي صلى الله عليه وسلم :

تحمله الناقة الأدماء معتجراً بالبرد كالبدر جلي ليلة الظلم
وفي عطافيه أو أثناء ربطته ما يعلم الله من دين ومن كرم

فيزعم الدكتور (البطل) أن صورة البدر ذات المعنى المقدس في الوثنية تأخذ روحاً جديدة بالتأثير الديني التوحيدي الجديد .

ويقول **منصور النمري** في مدح الخليفة العباسي **هارون الرشيد** :

إن المكارم والمعروف أودية أحلك الله منها حيث تجتمع
إذا رفعت أمراً فالله رافعه ومن وضعت من الأقوام يتضع
من لم يكن بأمين الله معتصماً فليس بالصلوات الخمس ينتفع
إن أخلف الغيث لم تخلف أنامله أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

فيقول الدكتور (البطل) إن الشاعر قد أتى بالصورة التقليدية

« ... صورة الغيث والمرتبط أسطورياً بالقمر وبالثور الوحشي وإن كان ذلك قد صار أصلاً مجهولاً لا يعيبه الشعراء في هذا الزمن المتأخر » .

فإذا كان الأصل الأسطوري المزعوم قد أصبح مجهولاً وخارج الوعي فكيف تزعم أن ذكر كلمة الغيث مرتبط بالأساطير ؟

حقاً إن هذا لهو العجب العجـاب .



النحو القرآني .. قــواعــد وشــواهــد

أفضل أخي العزيز الدكتور/جميل أحمد ظفر فأهدى إليّ نسخة من كتابه الجليل : « **النحو القرآني : قواعد وشواهد** » .

ولا أذكر أني قد سعدت بلقاء الأخ الدكتور ظفر ، ولكني مع ذلك أحمل له في نفسي مودة كبيرة واحتراماً عظيماً وإعجاباً شديداً بما يكتبه وما يذيعه .

فقد كنت أستمع إليه وهو يذيع فصولاً من كتابه هذا في أحاديث عبر المذياع فأنصت إليه باهتمام وأعجب بما يورده من معلومات وشواهد ، ويعجبني صوته وطريقة حديثه ، فهو **محدث إذاعي ممتاز** في نبرة صوته ، وفي فصاحة لسانه ، وفي صحة تعبيره ، وفي ضبطه لمخارج الحروف وإتقانه طريقة الأداء السليم .

وما أزال استمع إليه في أحاديثه التي مازال يوالي إذاعتها في **البرنامج الثاني للإذاعة السعودية مساء كل يوم** .

وقد هاتفته مرة وأعربت له عن إعجابي بمادة أحاديثه وبأسلوبه وبطريقة إلقائه ، كما عبّرت له عن سروري بأن أجد بيني وبينه علاقة روحية تتمثل في إعجاب كل منا ببلاغة القرآن الكريم وفصاحته ، وباستمداده من بحور العلم التي يشتمل عليها هذا الكتاب المقدس ، فقد شرفت بإصدار مجموعة من الكتب استمددت مادتها من القرآن الكريم منها :

- ★ **الأمن في القرآن الكريم .**
- ★ **مكارم الأخلاق في القرآن الكريم .**
- ★ **الأمثال والشواهد في القرآن الكريم .**
- ★ **آيات قرآنيـــة .**
- ★ **المرأة في القرآن الكريم .**

بالإضافة إلى استشهادي دائماً بآيات القرآن الكريم في أحاديثي ومحاضراتي ومقالاتي ، سواء ما كان منها متعلقاً بالشرطة والأمن ، أو بالأدب والتاريخ ، أو بوجهات النظر ، أو بتصحيح الأخطاء المشهورة ، أو بالرحلات . فكلما أمسكت بالقلم لأكتب أجد آيات القرآن الكريم تتمثل أمامي ويستحضرها ذهني فأجد فيها ما أريد الاستشهاد به لغةً أو معنًى .

ورأيت أني أشترك أيضاً مع الأخ الكريم الدكتور ظفر في التعلق باللغة العربيـة الفصيحة ، والحرص على سلامة ألفاظها وتراكيبها من اللحن والهجنة ، وفي هضم **قواعد النحو العربي** ، والاهتمام بشواردها وشواذها وتتبع دقائقها ، وإن كنت أقر بتقصيري في كل ذلك وبقلة حصيلتي منه ، وضعف استيعابي له ، وبلادة ذهني عن استحضاره ، ولكني أحاول ما استطعت ، وأرجو من الله مزيداً من التوفيق والفتح .

وزاد يقيني في اشتراكي مع الأخ الدكتور ظفر فيما أشرت إليه ـ وإن كان له الفضل الأوفر والنصيب الأوفى من كل خير ـ ما قرأته في مقدمة الكتاب الذي أتحدث عنه فقد قال :

« **... النحو القرآني .. قواعد وشواهد .. بحث قمت به إسهاماً مني في خدمة القرآن الكريم وعلومه تقرباً إلى الله تعالى وطلباً لمرضاته ولينتفع به الدارسون والباحثون في هذه اللغة الخالدة لغة القرآن الكريم والدين الحنيف** » .

« **ويعتمد هذا البحث على شواهد كتاب الله عزّ وجلّ في قضايا النحو المتشعبة المتفرعة بدلاً من الاعتماد على النصوص الشعرية التي عوّل عليها واستند إليها كثير من النحاة ، على الرغم مما يعتري نماذجَ غيرَ قليلةٍ منها من قصور وضعف كتعدد الرواية في النص ، أو جهل القارئ أو تعدد النسبة لأكثر من شاعر ونحو ذلك .**

« ويهدف هذا البحث إلى تقريب المسائل النحوية لأذهان طلاب العلم ، وترغيبهم في دراستها ، وتمكينهم من الأداء السليم لنصوص هذه اللغة ، وتنمية قدراتهم اللغوية والتعبيرية باستظهار هذه الشواهد القرآنية ، وفهمها ، والإفادة منها بالدرس والبحث » .

وقد سلكت هذا المسلك أو ما يقرب منه في مقدمة كتابي « الأمثال والشواهد في القرآن الكريم » الذي أرجو أن يخرج إلى النور قريباً إن شاء الله فقلت :

مطالعات في الكتب

« إن هذا الكتاب ... اختيار لبعض الآيات والعبارات القرآنية التي تجري مجرى الأمثال ، ويمكن الاستشهاد بها في الحديث العادي بين الناس ... والذي دفعني إلى تتبع هذه العبارات القرآنية البليغة ... إنما هو شغفي بالقرآن الكريم بصفته كتاباً عربياً مبيناً يقع من البلاغة في قمتها ، ومن الفصاحة في أوجها ، ومن الحكمة في ذروة سنامها ، ورغبتي في أن يرطِّب المؤمنُ لسانه بذكر الله وترديد آياته في كل وقت وآن ، وفي كل ظرف ومناسبة ، واستحسانُ أن يُجَمِّل الإنسان كلامه بالعبارات القرآنية الجميلة لفظاً ، العظيمة معنًى .. واعتقد أن هذه ... أهداف نبيلة يدفع إليها الإيمان بكتاب الله والرغبة في استظهاره وتدبره واستحضاره والتلذذ بترديد عباراته تعبداً وتبركاً واستمتاعاً بالجمال المعنوي الرفيع » .

والكتاب يقع في حوالي **ستمائة صفحة** (٦٠٦ صفحات بما فيه من مقدمة وخاتمة وقائمة مراجع وفهارس) وقد طبع طباعة جيدة في **مكة المكرمة** .

وقد رتبت مواضيع الكتاب (أو موضوعاته) على نمط من أنماط ترتيب أبواب النحو ، **وتضمن ستة فصول :**

- **الفصل الأول :** عن الأفعال المعربة والمبنية .
- **الفصل الثاني :** عن الأسماء المبنية والنكرة والمعرفة والمعربة .
- **الفصل الثالث :** عن التوابع (النعت والعطف والتوكيد والبدل) .
- **الفصل الرابع :** عن الجمل التي لها والتي ليس لها محل من الإعراب .
- **الفصل الخامس :** عن حروف غير عاملة .
- **الفصل السادس :** عن موضوعات أخرى .

وقد قُسِّم كل فصل إلى تقسيمات فرعية حسب الاقتضاء .

ولقد قرأت الكتاب بإمعان ودونت عليه بعض الملاحظات ، ولا أرى أن نطاق المجلة يتسع لذكر الملاحظات جميعها ولكني سأشير إلى بعضها بإجمال :

★ **أولاً :** أن المؤلف قد ألَّف كتابه للخاصة فلذلك جاءت بعض عباراته موجزة إلى درجة غموض معناها على القارئ غير الضليع في النحو .

★ **ثانياً :** أن المؤلف يورد بعض القراءات الشاذة وما قاله النحاة في إعرابها ، وفي هذه الأقوال تكلف كبير ، وقد يؤدي بعضها إلى تحريف بعض كلمات القرآن عن مواضعها ، ولعل المؤلف وهو يقدم كتابه إلى الخاصة قد حرص على إيراد كل الأقوال في إعراب الشواهد التي استشهد بها من القرآن الكريم سواء ما كان من هذه الأقوال راجحاً أو مرجوحاً .

★ **ثالثاً :** أن المؤلف يورد شواهد من آيات قد يلتبس على القارئ الشاهد فيها .

فمثلاً يستشهد على رفع الفعل المضارع بالضمة بقوله تعالى : ﴿ **ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه** ﴾ (سورة لقمان الآية ١٢) ، ويستشهد على نصب الفعل المضارع بالفتحة بقوله تعالى : ﴿ **لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ...** ﴾ (سورة الحج الآية ٣٧) وكان في إمكانه أن يستشهد بآيات أخرى لا يلتبس فيها الشاهد بغيره .

وعلى وجه العموم ، فإن هذا الكتاب يعد من الذخائر النفيسة التي تضم إلى المكتبة العربية وسأحاول تسجيل ملاحظاتي على هذا الكتاب ونشرها إذا وجدت مجالاً لذلك ..

والله ولي التوفيق .

✱

في إمكانك الحصول على أعداد مجلة

الفيصل

في

مجلدات فاخرة

وأيضاً ..

منشورات دار الفيصل الثقافية

١ - مختارات شعرية
د. غازي القصيبي

٢ - سيرة شعرية
د. غازي القصيبي

٣ - التعليم الابتدائي
د. سعيد باشموس
د. نور الدين عبد الجواد

٤ - التقويم التربوي
د. سعيد باشموس وآخرون

٥ - كيف تنجح في الامتحانات ؟
ترجمة : د. أحمد عبد القادر المهندس

٦ - مدخل إلى علم الاجتماع
د. محمد فايز عبد أسعيد

٧ - الفكر الاجتماعي الحديث
د. محمد فايز عبد أسعيد

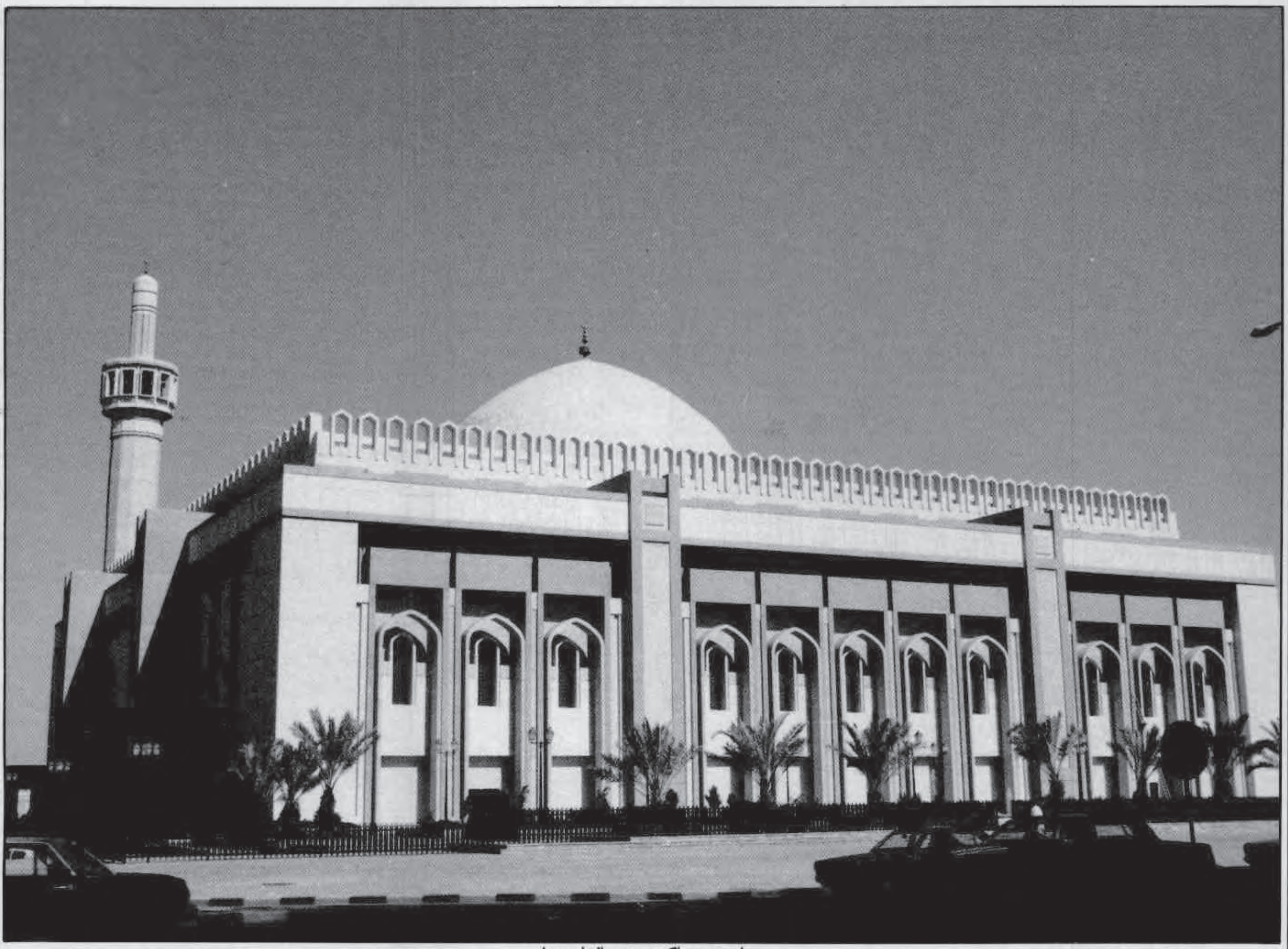
٨ - ديوان "الأرض والعشق"
علي أحمد النعمي

٩ - مظاهر في شعر طاهر زمخشري
د. عبد الله أحمد باقازي

١٠ - اللغة تدريساً واكتساباً
د. محمود أحمد السيد

من مقر : دار الفيصل الثقافية
الرياض - السليمانية - شارع العروبة
تلفون : ٤٦٥٢٠٢٦ / ٤٦٥٢٠٢٧ / ٤٦٤٧٨٨٤
ص . ب ٣ - الرياض - الرمز البريدي ١١٤١١

موضوع خاص


★ مسجد الكويت من الخارج ★

مسجد الكويت الكبير

بقلم : عبدالغني محمد عبدالله

كلما أقدمت على الكتابة عن مسجد الكويت الكبير .. أحجمت .. بسبب ثقل مسؤولية تعريف المسلمين على تلك العمارة الإسلامية الحديثة . المشتملة على كل مستحدثات العصر ، وتضم كل ما توفر من إبداع فني إسلامي عمارة وفناً وفلسفةً وصقلاً وموهبة وإبداعاً في التنفيذ .. والحق أنه لم يبخل على جلبها أو صناعتها .

واضح بجلاء أن المهندس المعماري المسلم .. الذي صمَّم ، والذي نفَّذ ، والذي زخرف . لم يغفل شيئاً ، وإن كان الكمال لله وحده . إلا أننا في النهاية أمام حدث وبناء .. بني لخدمة عباد الرحمن ، من أجل عبادة الله الواحد القهار .

لن نتجاوز إن قلنا .. إنه كعمارة وزخرفة وصل إلى مرحلة الظاهرة الفنية وكبناء إسلامي صار يزاحم كبريات مساجد وجوامع العالم الإسلامي باستثناء الحرمين الشريفين .

وأغلب الظن أنه سيكون الحادث والحديث في الفن الإسلامي لزمن طويل قادم . فالثراء الفني . لم يفقد معه مسجدنا الكبير بساطته المتمثلة في عناصره المعمارية .. نفسها هي عناصر المسجد .. وحدات زخرفية ذات مضمون يشتمل على معظم العناصر الفنية الزخرفية الإسلامية من نباتية وهندسية وكتابية .. إضافة إلى عمارته التي قامت بصورة يضمن لها الاستمرار طالما استمرت الحياة .. وبذات الشكل الأصل .

الموقع .. والإنشاء

يقع المسجد الكبير على شاطئ الخليج العربي بمدينة الكويت ، أمام **قصر السيف** (قصر الحكم) ، في ذلك البلد العربي الخليجي المسلم . على مساحة شاسعة من الأرض (٤٥ ألف متر مربع) شغل من بينها مساحة معمارية بلغت حوالي (٢٠ ألف متر مربع) .. ورغم أنه قد بدأ كفكرة عام ١٩٦٤م فقد بدأت تكبر وترى النور تخطيطاً عام ١٩٧٥م .. ثم تنفيذاً يوم ٢٢ أكتوبر عام ١٩٧٩م إلا أنه اكتمل وافتتحه **الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير دولة الكويت** يوم الأول من أكتوبر عام ١٩٨٤م . وقد ساهم في إنجاز هذا العمل الضخم ما يقرب من (٥٠٠) مهندس وفني وعامل .. استمروا في عمل دؤوب طوال خمس سنوات وبتكلفة بلغت (١٣) مليون دينار كويتي .

لقد أراد بناؤوه أن يتركوا للأجيال التالية .. ويعبرون في نفس الوقت لهذه الأجيال تعبيراً معمارياً دالاً على أنهم أقاموا عمارة إسلامية من أجل عبادة الخالق عز وجل . أما الحديث فقد أخذ بأحدث الأساليب وأفضل الوسائل ليقوم بنفس الدور حاملاً نفس الهمس والحس والتعبير الجمالي .

العناصر المعمارية

يتكون المسجد معمارياً من عدة عناصر ، وهي العناصر التي اتفق مع مرور الزمن على أن يتكون المسجد منها . وهي نفس النمط المعماري الذي كان عليه **مسجد الرسول** ﷺ على عهد الخليفة الثالث **عثمان بن عفان رضي الله عنه** .

★ **أولاً : أروقة الصلاة** : « **رواق القبلة** » وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام متكاملة هي الرواق الكبير ، رواق الصلاة اليومية ، مصلى النساء .

★ **ثانياً : الأحواش** : وهي عبارة عن صحن رئيسي « كبير » وصحنين صغيرين جانبيين .

★ **ثالثاً : المداخل** : وهي عبارة عن مدخل شمالي رسمي ومدخل ثلاثي رئيسي في الشرق ومدخل جنوبي يقود للمكتبة والإدارة .

★ **رابعا : المئذنة** .

★ **خامساً** : عناصر مستحدثة تتفق مع تقنية العصر الحديث وتتمثل في مرآب متسع للسيارات وأحواض الزهور والمكتبة والإدارة .



★ رواق جانبي يفصل بين رواق الصلاة والصحن ★

★ **سادساً** : عناصر أخرى مختلفة مثل المحاريب والمنابر إضافة إلى الميضأة ودورات المياه .

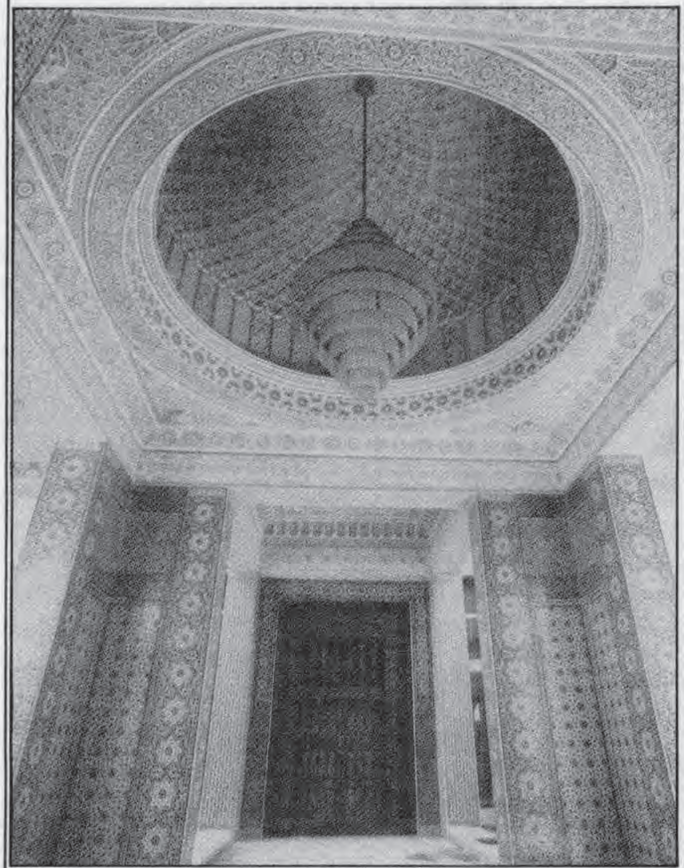
الصحن

أول ما يقابلك بعد اجتياز المدخل الرئيسي للمسجد .. هو صحن متسع يتقدم رواق القبلة .. تبلغ مساحته حوالي (٥٠٠٠) خمسة آلاف متر مربع . ويحيط به ثلاثة أروقة جانبية ، على يمين الصحن وعلى يساره وفي المواجهة . يتكون كل رواق من بائكة واحدة عدا الذي في المواجهة الذي جاء ليفصل بين رواق الصلاة والصحن . وهو يتميز بأن سقفه أعلى من أسقف الرواقين على اليمين وعلى اليسار .

يمكن الوصول إلى **دورات المياه والميضأة** من الرواقين الجانبيين « على اليمين وعلى اليسار » . وكل الأروقة الجانبية بأسقف مسطحة وتجلس فوق أعمدة بلا تيجان أو كراسي أو قواعد ، بل يمثل هذه الأعمدة أبداناً فقد تمتد من الأرض إلى أسفل السقف مباشرة .. وكل الأعمدة والأرضيات في الأروقة الجانبية مفروشة ومجلدة بالرخام ، أما أرضية الصحن نفسه فقد فرشت بحجر « **الكوتا** » الهندي الشهير الذي يعد من أجمل وأقوى الأحجار ، وقد استخدم في بناء رائعة **التراث الإسلامي المغولي الهندي** « **تاج محل** » .



★ باب خشبي يقود إلى رواق الصلاة ★



★ قبة في المدخل الرسمي ★

يتدلى من أسقف الأروقة ثريات ضخمة مصنوعة من النحاس ذات أوزان كبيرة (١٠٠ كجم للواحدة تقريباً) ويتجلى في صناعة هذه الثريات أدق تفاصيل صناعة المعادن في الفن الإسلامي .

أروقـة الصــلاة

وهي أروقة « جمعاً » بسبب أنها ليست رواقاً واحداً تلك التي يحتويها المسجد الكبير . فلدينا **الرواق الكبير والمصلى اليومي ومصلى النساء** . وكل عنصر معماري منها يؤكد لنا عالماً كاملاً من العمارة والزخرفة وإن كان الهدف واحداً .. وهو عبادة الخالق العظيم . إلا أن ذلك التقليد المعماري يمكن رؤيته لأول مرة في العمارة الإسلامية على هذا النحو في مسجدنا هذا .

الـرواق الكبيـر

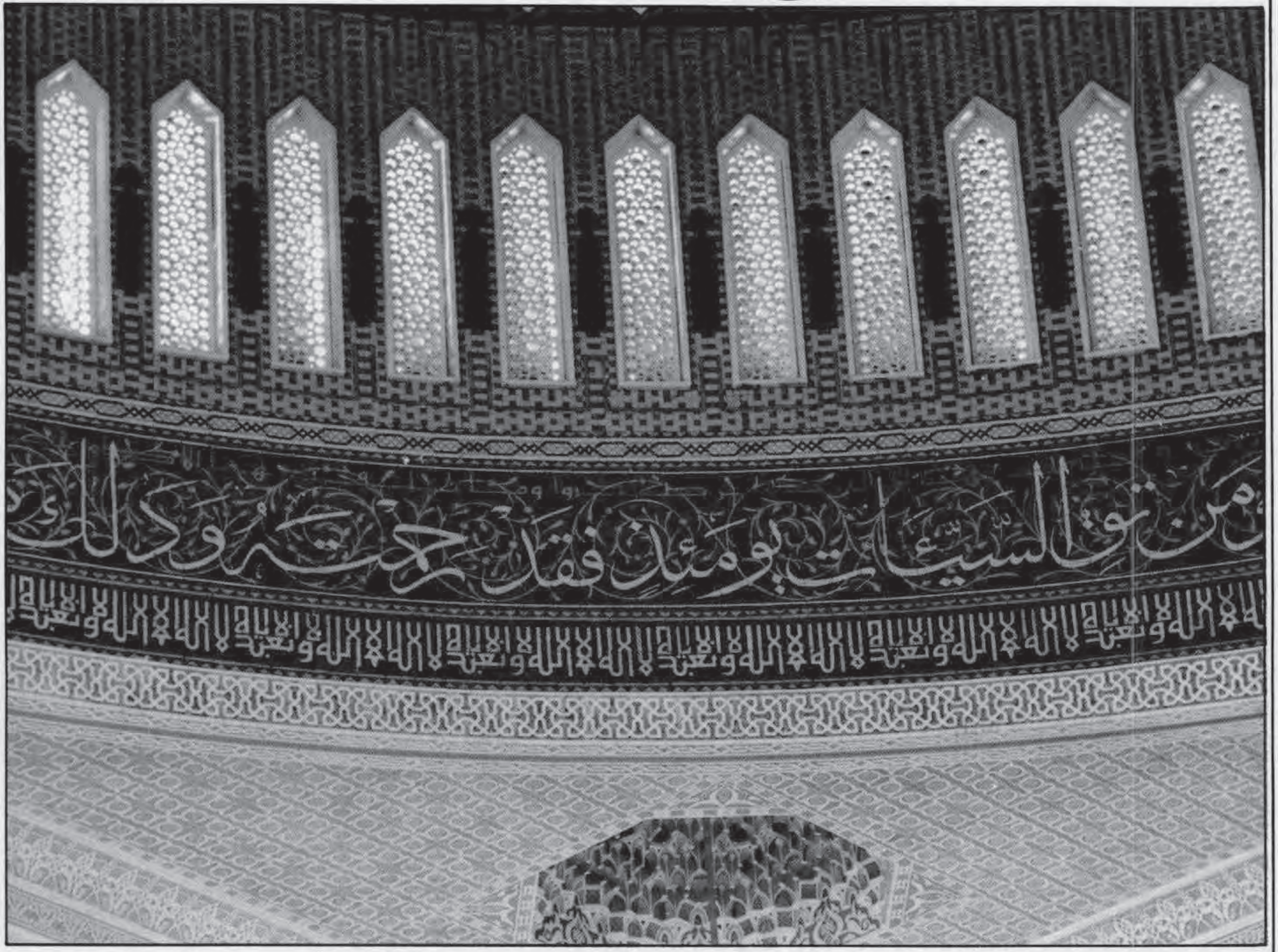
قبة هائلة تقف فوق أربع دعائم ضخمة . قطر دائرتها (٢٦) متراً ومحيط هذه الدائرة حوالي (١٨٠) متر . ويتخلل رقبة هذه **القبة** مائة نافذة للإضاءة والتهوية ببلاطات جصية مفرغة ومملوءة بزجاج أبيض شفاف . يزيد هذه القبة من الداخل واقع زخرفي بالغ الثراء ، يحددها عشرة أشرطة زخرفية بوحدات هندسية وكتابية ونباتية ، تم إخراجها بترابيع **الفسيفساء الملونة** . هذه الزخارف تملأ كل باطنية القبة ورقبتها حتى مستوى اتصال الرقبة بسقف رواق الصلاة . أما ألوان هذه الترابيع الفسيفسائية الصغيرة فتدور حول اللون الأزرق المعشق باللازورد .

في وسط باطنية القبة صرة كبيرة يخرج منها إشعاعات **بأسماء الله الحسنى** مجموعها يشكل صرة أكبر ، وجاءت الوحدات الكتابية **بالخط الكوفي المورق بلون أبيض** على أرضية فسيفسائية زرقاء . يمكن قراءتها بسهولة مميزة من أي اتجاه تشاء بسبب كبر حروفها واتجاهها الدائري في الصرة .

ارتفاع أعلى نقطة في القبة (٤٣) متراً عن سطح الأرض « المقاس النظيف بين سطح أرضية المسجد وأعلى نقطة في باطنية القبة » . وحول محيط القبة تم الاستعانة بأربع ثريات كبيرة تتدلى من باطنية أربع قباب صغيرة للإنارة ليلاً .

وعلى جوانب السقف توجد (٤٤) **قبة صغيرة** صنعت من مادة « الاكليرك » الشفافة التي من خلالها يدخل ضوء النهار إلى الداخل ، وقد جاءت هذه القباب بواقع (٢٢) قبة في كل جانب . وتنقسم باطنية السقف إلى « **باكيات** » « مفردها باكية » محتوى زخارف كل منها وحدات زخرفية هندسية مضمونها أشكال نجمية إضافة إلى مجموعة من الفتحات المربعة المغطاة بزجاج شفاف .

★ نوافذ تتخلل رقبة القبة ★



الحوائط مجلدة برخام « اللون بيج » يتخللها من الوسط وزرة سوداء . والحائطان الجانبيان يحتوي كل منهما على ثمانية عقود يتخلل اثنان منها بابان لمزيد من اليسر والسهولة في خروج المصلين . وتزدان هذه العقود بزخارف فسيفسائية قوام زخرفتها أشكال دائرية قامت على تقسيمة نجمية ذات ثمانية رؤوس وإن كانت تلك الرؤوس قد استبدلت بدوائر .. ثراء زخرفي بالغ الروعة . ويعلو ذلك كله نوافذ طولية تضم كل نافذة حشوة من خشب الساج التي يتخلله الزجاج الملون الغالب على زخارفه اللون الأزرق .

المحــراب

والمحراب حنية يتقدمها عقد « قوس » شبه ضحل برأس مدبب ، والحنية نفسها يغطيها طاقية تنقص من الأمام قليلاً ويزين باطنها شكل نجمي كامل ، يتلوها من أسفل زخارف هندسية ثم شرائط زخرفية أخرى وأشكال عقود مفصصة تقف فوق أعمدة رشيقة صغيرة ثم تتوالى الشرائط الزخرفية والأشكال الدائرية حتى الأرض . والعقد نفسه يمتلئ بالأشكال الزخرفية المختلفة والمتناسقة .

ويقع المحراب والعقد داخل إطار من منطقة زخرفية ، يتلوها إطار زخرفي بلون أصفر ، ويقع الجميع ضمن محتوى زخرفي ومعماري بعقد مسطح ، والذي يستند على عمودين رشيقين لكل منهما تاج إسلامي بديع مزين بالمقرنص وهذا العقد والعمودان يحتويان المحراب بزخارفه .

فوق المحراب منطقة زخارف كتابية يحيط بها من الجوانب زوج من المنابر يحيطان بمنطقة المحراب .

الوحدات الكتابية تضم العديد من أنواع الخطوط وتشتمل على بعض الآيات القرآنية .. وبعض العبارات الدعائية :

- **بسم الله الرحمن الرحيم .**
- **وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً .**
- **إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب .**

★ الرواق الكبير ★



ومن الجهتين يمتلئ حائط القبلة على يمين ويسار المحراب بالعديد من الزخارف الإسلامية .

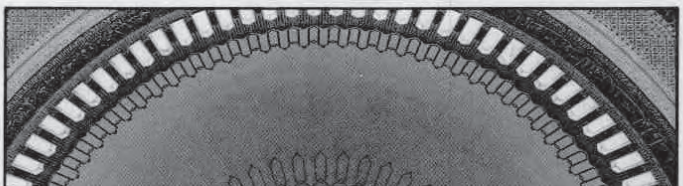
المنـابـر

منبران خشبيان يقفان في موقع أعد لهما سلفاً ، مما يجعلهما يعطيان للرائي انطباعاً بأنهما جزء من العمارة .. إذ جاء كل منهما في موقع يجعل المحراب بينهما . وقد صنعا من الخشب الفاخر .. ولكل منبر باب بارتفاع ثلاثة أمتار تقريباً . وتم تزيينه ببعض الزخارف الهندسية والكتابية في بساطة توحي بالهدوء .

ويحيط بموقع المنبر الواحد إطار زخرفي بديع ـ وباستمرار يتم استخدام المنبر الأيمن للخطبة وجاء الأيسر للتماثل .

المصلـى اليومـي

ويتسع لحوالي (٣٥٠) مصلي في وقت واحد (٣٥٠ متر مربع)



★ باطنية القبة في الرواق الكبير ★

- **فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام .**
- **توبوا إلى الله توبة نصوحا .**

★ **سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .**

وهذا المصلى معد لاستقبال عباد الرحمن في الصلوات الخمس اليومية . كما أنه أيضاً يفتح على الرواق الكبير مما يجعل من هذا المصلى اليومي إضافة للرواق الكبير متسعاً في صلوات الجمع والأعياد والمناسبات . كما أن لهذا المصلى محراباً خاصاً به مصنوع من خشب الساج ، ومزين بزخارف ذات حفر عميق ، كما أن إطاره يحيط به بعض الوحدات الزخرفية المتنوعة .

مصلى النساء

يقع مصلى النساء فوق المصلى اليومي ، والاثنان في مواجهة القبلة بالرواق الكبير ويطل مصلى النساء على رواق الصلاة الكبير من خلال **إحدى عشر مشربية** صنعت من « الخشب الخرط » وهي واحدة من أرقى الصناعات الخشبية الفنية الإسلامية والتي بدأت تظهر منذ **العصر الأيوبي** .

ووجود هذه المشربيات يجعل رواق الصلاة بما فيه من حركة وخطبة مكشوفاً بالنسبة للمصليات .. والعكس غير صحيح .. وهذا المصلى يتسع لحوالي (٥٠٠) سيدة في وقت واحد .

ولهذا المصلى مدخل خاص ودرج خاص ودورة مياه وميضأة خاصتين به كما أنه مزود بمصعد كهربائي .. وهي عناصر مختلفة تجعل من مصلى النساء مسجداً متكاملاً .. إضافة إلى انعزاله في الظاهر وحضوره في الحقيقة .

الجمع والأعياد والمناسبات

ولنا أن نتخيل انضمام المصلى اليومي إلى الرواق الكبير في صلوات الجمع والأعياد والمناسبات ليشكلا رواقاً واحداً من خلال فتح الأبواب التي تفصل بين الاثنين .. ومن فوق المصلى يتكامل الرواق الكبير بحضور مصلى النساء معه في الوقت نفسه ، مع ذلك الغياب الظاهري للعنصر النسائي أثناء الصلاة .

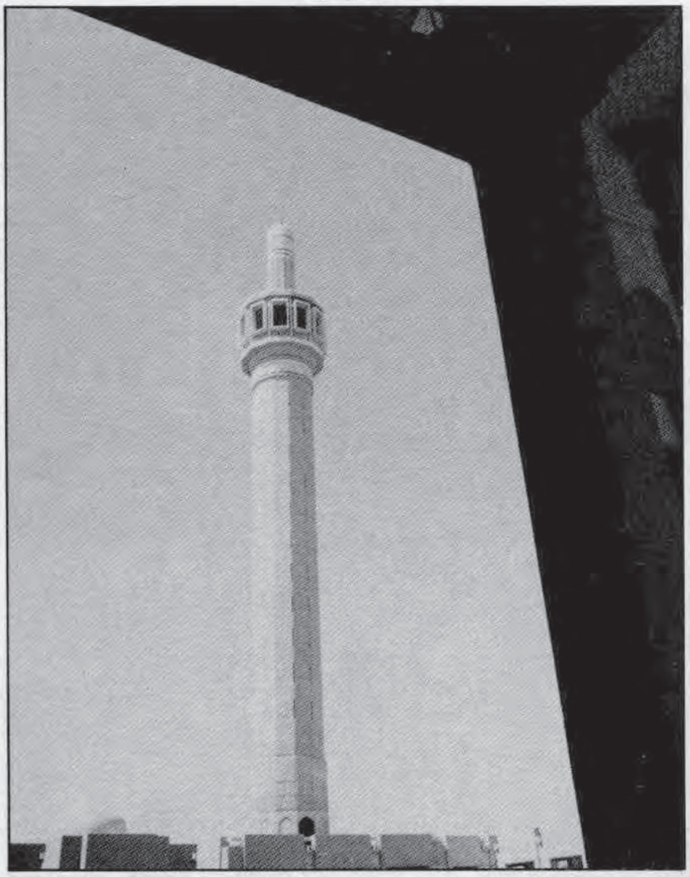
الوصول للرواق الكبير

يمكن عبور الصحن بعد اجتياز المدخل الرئيسي .. فالوصول إلى الرواق الذي يفصل بين الصحن وأروقة الصلاة . ثم اجتياز عشرة أبواب تقود إلى المصلى اليومي ومنه إلى رواق الصلاة .

هذه الأبواب العشرة يتكون الواحد منها من مصراعيين من خشب الساج وقد زينت تلك المصاريع وحول الأبواب بزخارف كتابية تضم بعض الآيات القرآنية والعبارات الدعائية إضافة إلى البسملة .

- **« رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك ولياً نصيراً »** .

★ المئذنة ★



- **« اللهم صل على سيدنا محمد »** .
- **اللهم افتح لي أبواب رحمتك »** .
- **ألا بذكر الله تطمئن القلوب »** .

المدخل الرسمي

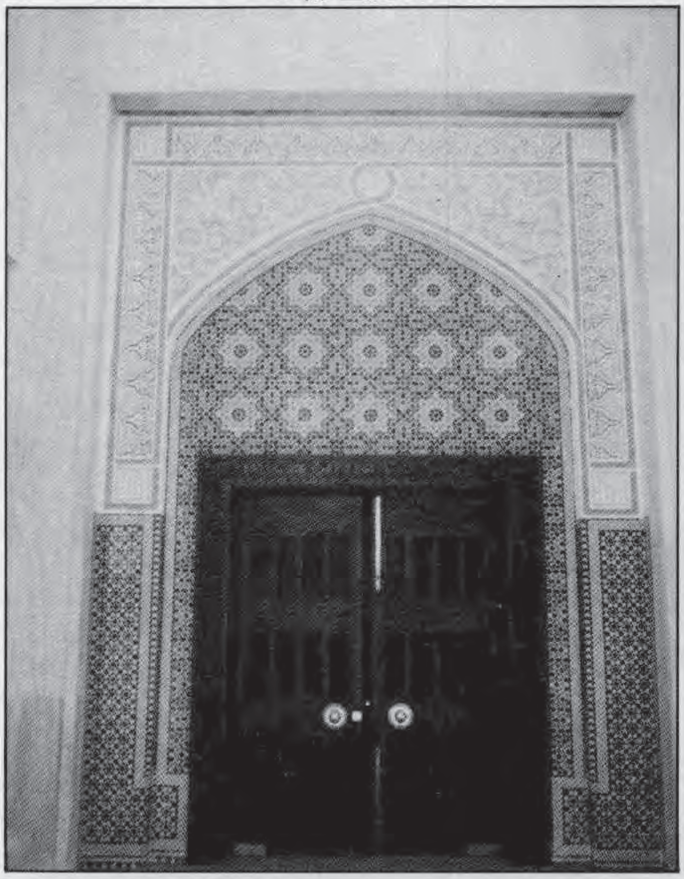
وهو عبارة عن مدخل جانبي يقود إلى استراحة خاصة بمساحة (١٧٥) متر تقريباً بمسقط أفقي مربع وقد تمت زخرفة هذه الاستراحة بشكل متناسق مع زخرفة المسجد كله .. ويتوسط سقف هذه الاستراحة قبة كبيرة ويمكن عن طريق باب خشبي مزخرف الوصول إلى رواق الصلاة الكبير . وللمدخل مرافقه الخاصة به .

إضافات لرواق الصلاة

اشتمل رواق الصلاة على الكثير من التقنيات المساعدة فالإضاءة موزعة بشكل جيد وقوامها **ثريات من البللور الفاخر** وتنتشر في المسجد بشكل يتناسب مع رحابة المسجد ، ويتكامل مع الضوء الطبيعي وخاصة خلال النهار وهو أمر يضفي على الإضاءة في المسجد طابعاً أصيلاً ورائعاً . وتعتمد في الإضاءة على مصدرين هما الكهرباء والإضاءة الطبيعية .

أما توزيع الصوت فقد جاء وفق هندسة صوتية متكاملة بحيث من

★ عقد يتخلله باب ★



إحصائيات

• عمل في المشروع (٥٠) مهندساً ، و(٤٥٠) موظفاً وعاملاً ، وصلوا أحياناً إلى ٥٠٠ موظف وعامل ، .

• استغرق العمل في إنشائه خمسة أعوام ، بمعدل ١٨ : ٢٠ ساعة عمل في اليوم .

• مساحات المسجد :

(٤٥) ألف متر مربع مساحة الأرض .

(٢٠) ألف متر مربع المساحات المغطاة .

(٥) آلاف متر مربع مساحة الصحن .

• كميات وأعداد :

(٢٥) ألف متر مكعب من الخرسانة المسلحة .

(١٠) أعمدة في كل رواق جانبي على الصحن .

(١٩) ثريا نحاسية بوزن ٣٠٠ كجم للواحدة تقريباً .

(١١) مشربية تفصل مصلى النساء عن الرواق الكبير .

• الأبواب والنوافذ والمداخل :

(١٠) أبواب بين الصحن ورواق الصلاة .

(٥) أبواب بين المصلى اليومي والرواق الكبير (إذا فتحت صار الاثنان رواقاً واحداً)

(١٠٠) نافذة في رقبة القبة .

(٣) مداخل (الشرق والجنوب والشمال) .

• المصلون وأعدادهم (يمكن أن يستوعب) :

(٨) آلاف مصلي في كل أرجاء المسجد .

(٣٥٠) مصلي في المصلى اليومي .

(٥٠٠) مصلية في مصلى النساء .

• التكلفة : (١٣) مليون دينار كويتي .

الممكن متابعة الخطيب أو الداعية أو المنادي خلف الإمام أو الإمام نفسه بشكل طبيعي لا زيادة في حجمه ولا استحالة إلى نقصان .. فلا إزعاج ولا امتناع عن المتابعة .

ونظراً لكون المسجد الكبير أصبح مسجداً رسمياً للدولة « مسجداً جامعاً » فقد أضيف إلى عمارة المسجد غرفة خاصة يمكن الاعتماد عليها **كمحطة كاملة للبث بالإذاعة المسموعة والمرئية مباشرة** دونما أن تكون هناك حاجة إلى وحدات النقل الخارجي .. وتستخدم تلك المحطة في نقل الصلوات والاحتفالات الدينية .

تم فرش أرضية رواق الصلاة والمصلى اليومي ومصلى النساء بسجاد فاخر بلون أزرق سطر بخطوط بلون « بيج » لتحديد صفوف الصلاة وهو أمر يضفي وقاراً عظيماً لرواق الصلاة الكبير . إضافة إلى أن تلك الخطوط تساعد على منع اعوجاج صفوف المصلين وخاصة في تلك المساحة العظيمة .

المئذنة

سامقة شامخة وبارتفاع حوالي (٧٤) متراً وهو أمر يجعلها من أعلى المآذن في المنطقة كلها . وقد جاءت على **النمط الأندلسي** . وتتكون من بدن مضلع شاهق الارتفاع يحمل فوقه شرفة واحدة تمثل **الجوسق** بما تحمله من بدن أصغر مغطى بطبقة حاملة **للهلال** .. وهي دائرية ذات قاعدة وسقف ومفتوحة من الجوانب .

ويمكن الصعود للمئذنة بواسطة مصعد كهربائي يوصل من سطح الأرض وحتى الشرفة .. هذا بالإضافة إلى وجود الدرج الذي بلغ عدد درجاته (٣٥٥) درجة بعد أيام السنة الهجرية .

وقد تم كسر حدة منظر منطقة الانتقال ما بين أعلى البدن وأسفل الشرفة بخلاخيل بارزة خففت كثيراً من تباين المستوى عند التقاء البدن بالشرفة .. وهو أمر عادة ما نرى الفنان المسلم يهتم به اهتماماً شديداً ولا يتركه غفلاً بدون علاج .. وتلك واحدة من مميزات الفن الإسلامي .

مستحدثات

أصبحت مساجد اليوم ملتصقة بحركة الحياة بشكل أكبر .. فالمساجد وإن كانت قديماً ذات أثر وتأثير أكبر في حياة المجتمع باعتبار أن المسجد الجامع بالذات كان له دور كبير بأبعاد سياسية وثقافية ودينية واجتماعية .

واليوم أصبحنا نجد في المساجد **مدارس لتعليم فقراء المسلمين** وحفظ القرآن الكريم ، ووصل الأمر إلى إقامة « **مستوصفات** » طبية لعلاج المسلمين بأسعار ميسورة لهم .. إضافة إلى تقليد جديد ـ عقد الزواج بالمسجد وأصبحت الزيجات الجديدة تتفاخر بعقدها داخل المسجد .

ومسجدنا الكبير في الكويت وإن لم يكن قد أخذ بوجود المدرسة « والمستوصف » بسبب أن حكومة الكويت توفر هذه المؤسسات بشكل واضح .. ولذا فقد أخذ المسجد الكبير في الكويت بحاجة المسلم إلى الثقافة وإلى الموقع الذي يوقف فيه سيارته وإلى إدارة المسجد كمؤسسة كبيرة فتوفر داخله المكتبة ومرآب السيارات وإدارة للمسجد .

والمكتبة تتكون من ثلاثة أدوار ، ويقع مبناها في الجهة الشمالية على مساحة (٦٠٠) م٢ .. مكتبة تضم العديد من المؤلفات المتخصصة في الدراسات الإسلامية بجميع فروعها ، وتضم قسماً **للمخطوطات الإسلامية** وتضم العديد من **الغرف للاطلاع والبحث والمحاضرات** بأرضيات عازلة للصوت .. وهي وإن كانت ليست الأولى في الكويت الملحقة بالمساجد إلا أنها جاءت على مستوى أوسع وأكبر وتضم الأكثر من المؤلفات والأبحاث **وزودت قاعة المحاضرات بالوسائل السمعية والبصرية** .

ومرآب السيارات يقع أسفل المسجد ويتكون من أربعة أدوار على مستويين ، ويمكن أن يشغل هذا المرآب حوالي (٥٠٠) سيارة ويمكن استخدام الدرج أو المصعد الكهربائي للصعود إلى سطح الأرض . وفي ذلك تجاوب لظروف العصر الحديث .

ولم ينس المهندس المعماري ضرورة وجود المساحات الخضراء لما لها من فائدة جمالية وصحية ، إضافة إلى ما يصاحب ذلك من نوافير للمياه وأحواض للزهور وأشجار النخيل .

الإدارة

وللمسجد .. إدارة . وذلك عنصر جديد في المساجد ، وهذه الإدارة تتكون من جهازين أولهما للإشراف على الشؤون الإدارية « العاملين والأرشيف وإعداد الندوات وإدارتها والإعداد للاحتفالات والمناسبات الدينية والصلوات الجامعة واستقبال كبار الزوار ومرافقيهم بالمسجد » أما الجهاز الثاني فهو للإشراف على الشؤون الفنية من صيانة وترميم واستبدال « للعمارة والمعدات والأدوات والأجهزة » إضافة إلى إمداد المسجد بحاجاته والتزاماته . ويمكن الوصول إلى الإدارة والمكتبة من مدخل خاص بهما ، كما يمكن الوصول من هذا المدخل إلى المسجد أيضاً .

*

لوحة الشرف

شارك العديد من المهندسين والفنانين من الكويت والعالم العربي والإسلامي في بناء وزخرفة المسجد وتنوعت أعمالهم بين التخطيط والتنفيذ والأعمال الفنية .. منهم :

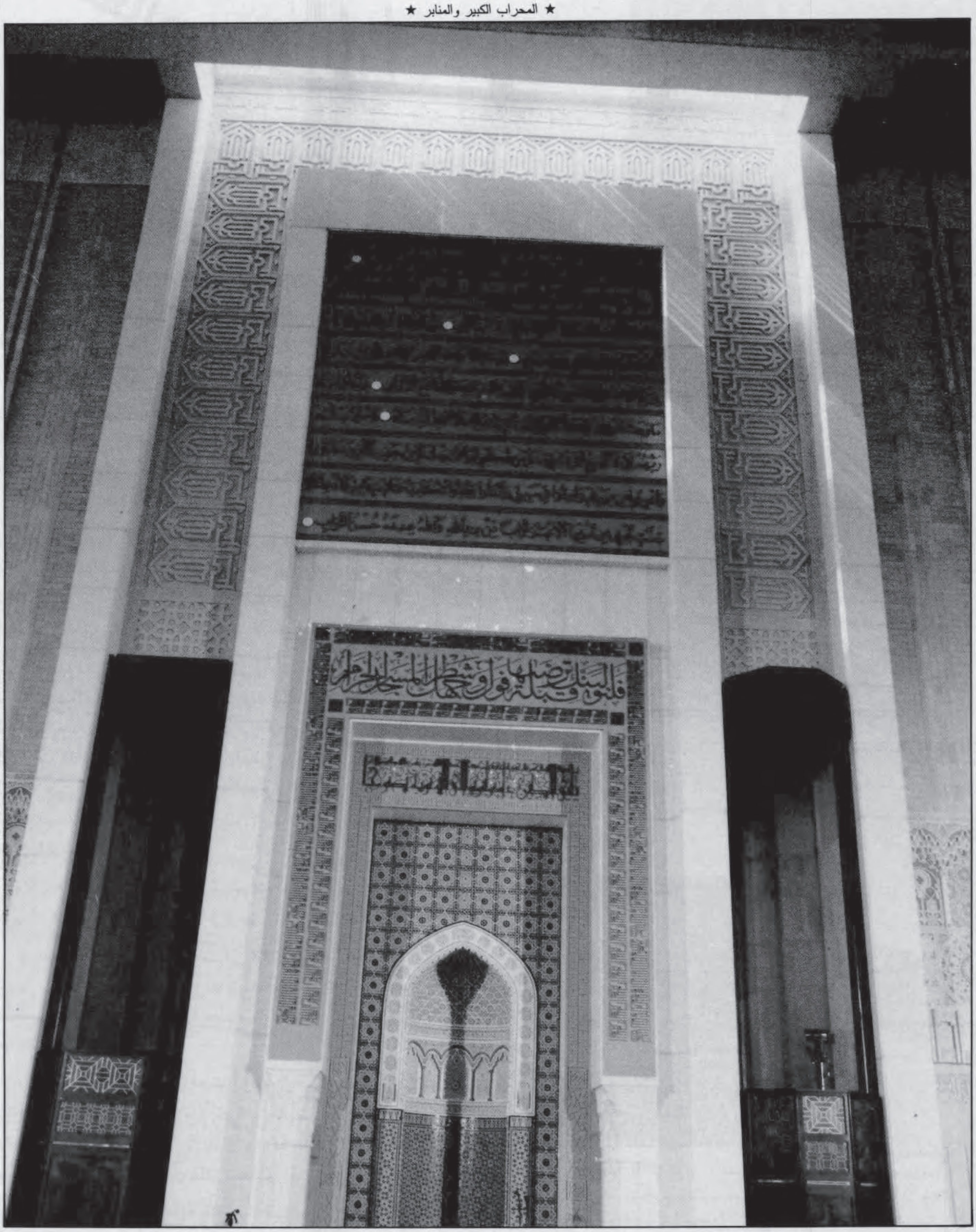
(١) الدكتور مهندس محمد مكية .
(٢) السيد حافظ بن علوي .
(٣) السيد صالح الميلياني .
(٤) المهندس عبد الله عبد المقصود .
(٥) الخطاط الفنان محمد الحداد .
(٦) المهندس بدر خالد القبندي .
(٧) المهندس خالد القيشاوي .
(٨) المهندس عدنان الغلاييني .
(٩) المهندس نور الدين عطية .

هذا ولا ينكر فضل الفنانين والعمال والبنائين الذين قاموا بأعمال النجارة والفسيفساء والزخرفة والحجر الصناعي والتبليط والتجليد والأعمال الكهربائية والصحية والإنارة والتكييف والتبريد وتوزيع الصوت .. جيش كبير .. قام بجهد كبير ، في مسجد الكويت الكبير .



★ عقد بزخارف فسيفسائية ★

★ المحراب الكبير والمنابر ★



العالم من حولنا

حشرات تأكل الحشرات

لو كانت الحشرات مسالمة لبعضها البعض ، فإن عالمنا لن يكون بهذا الجمال ولن يكون مثيراً لسرورنا ، وربما كان غير صالح لسكنانا فيه ... ولكن الحقيقة تختلف عن ذلك تمام الاختلاف ، فطائفة « **المفصليات** » Arthropods ـ من الحشرات والعناكب ـ تعيش في حالة دائبة من الحرب ، فهي تحاول الدفاع عن نفسها وتهاجم الحشرات الأخرى ..

ولكي تضمن الحشرات لنفسها قوتها اليومي فإنها تحاول استخدام طرق مختلفة وتقنيات متباينة تطورت على مر آلاف السنين ، فبعض الحشرات مثل « **اليعسوب** » Dragonfly تتميز بضخامتها النسبية في عالم الحشرات بحيث في استطاعتها التغلب على ضحيتها وافتراسها .

أما الحشرات الأخرى فإنها تستخدم دهاءها للإيقاع بفرائسها ، فمنها من ينصب أفخاخاً متقنة الصنع تدل على قدرة غريزية عجيبة لاصطياد الفرائس وخصوصاً تلك التي تفوقها حجماً ... وبعضها الآخر يختبئ في مكمن خفي كما هو الحال بالنسبة **لخنفساء النمر** Tiger Beetle المفترسة ، حتى تحين اللحظة المناسبة للانقضاض على فريستها ...

وتتعدد وسائل الصيد بتعدد الفصائل والأنواع عند الحشرات ، ولكلٍ منها طريقته الخاصة التي يتميز بها ويجيدها ، فمنها من يعتمد على التخفي للإمساك بأي ضحية غافلة تمر في طريقها ... كما أن هناك بعض الحشرات القاتلة ذات الألوان الزاهية ، فعلى سبيل المثال ؛ لو حطت هذه الحشرة على احدى الأزهار فإن لونها الشبيه بلون الزهرة يخفيها عن أعين الحشرات الأخرى الغافلة التي جاءت لاستخلاص الرحيق ، فتقع في براثن الموت .

ولكن هناك العديد من فصائل الحشرات التي تحتوي على غددٍ سامة تقوم بإفراز سموم خاصة تصيب فرائسها بالشلل قبل أن تقضي عليها ..

أما أعجب أنواع الافتراس والقتل في عالم الحشرات فهو القتل البطئ المرير ، فالحشرة في هذا النوع تقوم بتحطيم ضحيتها من الداخل ، إذ تضع بيضها داخل جسد الضحية حيث ينمو هناك ويترعرع وتجد اليرقات بعد فقسها وجبة جاهزة ..

لولا هذه المعارك الخفية عن أعيننا ، ولولا أن الحشرات لها من الأعداء في عالم الحيوانات الكثير لامتلأ كوكب الأرض بها منذ زمن بعيد ولأصبحت حياتنا فيه جحيماً لا يطاق .. ولكن هذه الحروب المستمرة تضمن أن تبقى أعدادها داخل نطاق محصور متوازن .

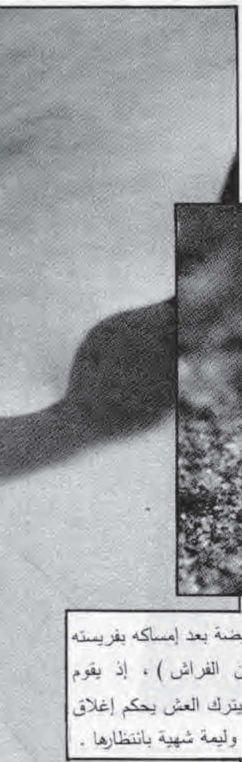
وتعالوا نطالع الصور التالية للتعرف على بعض أسرار هذا العالم الخفي .



(١) على خلاف **العناكب** التي تغزل بيوتا للإيقاع بضحاياها ، فإن هذا العنكبوت النطاط أحد أعضاء العائلة الوثابية Salticidae يلحق بضحيته ويهاجمها .. ويتميز هذا العنكبوت بحدة البصر مما يمكنه من التعرف على ضحيته من على بعد قدم كامل .. وهو يمتلك قدرة هائلة على الوثب تتيح له بدء هجومه من مسافة كبيرة ... وبعد إمساكه بالفريسة يقوم بغرس شوكة مجوفة في جسدها نافثاً سماً قاتلاً من شأنه أن يذيب أعضاءها الداخلية مما يمكن العنكبوت من امتصاص العصير الخلوي المهضوم .



(٢) **التطفل** .. هو واحد من أقوى وأكثر أسلحة الافتراس مكراً ودهاء ويختص به **اليعسوب** المسمى Apanteles الذي يضع بيضه داخل جسد **دودة فراش أبي الهول** . وحالما يفقس البيض وتظهر اليرقات فإنها تلتهم بدورها الأعضاء الداخلية للدودة ثم تخرج إلى سطح الجلد وهناك تغزل نسيجا حول نفسها متحولة إلى طور الشرنقة .





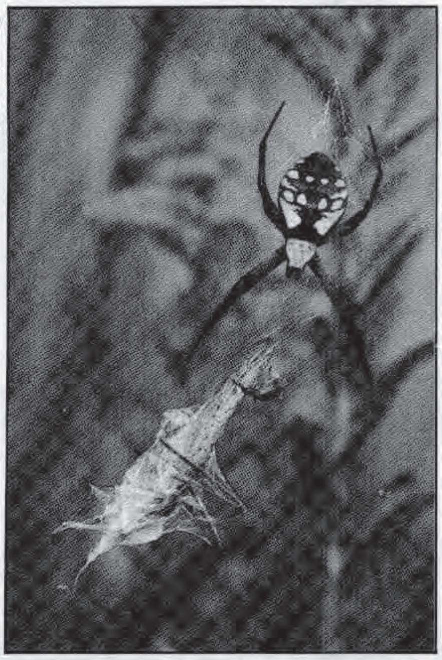
(٣) **يعسوب الأموفيلا** Ammophila ... يمارس طقوساً مستفيضة بعد إمساكه بفريسته وإصابتها بالشلل (كما يظهر في الصورة ممسكاً باحدى ديدان الفراش) ، إذ يقوم بسحب الفريسة إلى عشه المعد لذلك ، ثم يضع بيضه عليه وقبل أن يترك العش يحكم إغلاق مدخله بالحصي ... وبعد أن يفقس البيض فإن اليرقات الشرهة ستجد وليمة شهية بانتظارها .





(٤) الحشرة القاتلة ... يوجد منها حوالي ألفين إلى ثلاثة آلاف نوع وهي من العائلة المسماة Reduviidae ، إذ أن لها سيقاناً أمامية شوكية ذات وسائد لزجة تستخدمها في الإمساك بالفريسة ، وغالباً ما ترقد هذه الحشرة على أزهار وأوراق النباتات دون حراك بانتظار مرور احدى الحشرات الأخرى فتنقض عليها غارسة فيها خرطومها الذي يقوم بضخ لعاب قوي ... فتمتص محتويات الضحية تاركة هيكلاً جافاً .

(٥) واحد من أكبر العناكب ذات النسيج المستدير ويدعى Argiope Aurantia .. يبقى هذا العنكبوت جاثماً في منتصف نسيجه حتى يشعر باهتزاز الحشرة التي وقعت في حبائل الخيوط اللزجة ، فيسارع بلفها بخيوطه الحريرية بإحكام محتفظاً بها الى أن يحين موعد تناوله لوجبته .





(٦) عنكبوت آخر من النوع الصياد فهو لا يعتمد على نسيجه في الافتراس ، إذ يختبئ على أوراق النبات والأزهار مثبتاً نفسه عليها بساقيه الخلفيتين مستخدماً سيقانه الأمامية للإمساك بالضحية عند عبورها بالقرب منه .. وهو يدعى **عنكبوت السرطان** واسمه العلمي Misumena Vatia .

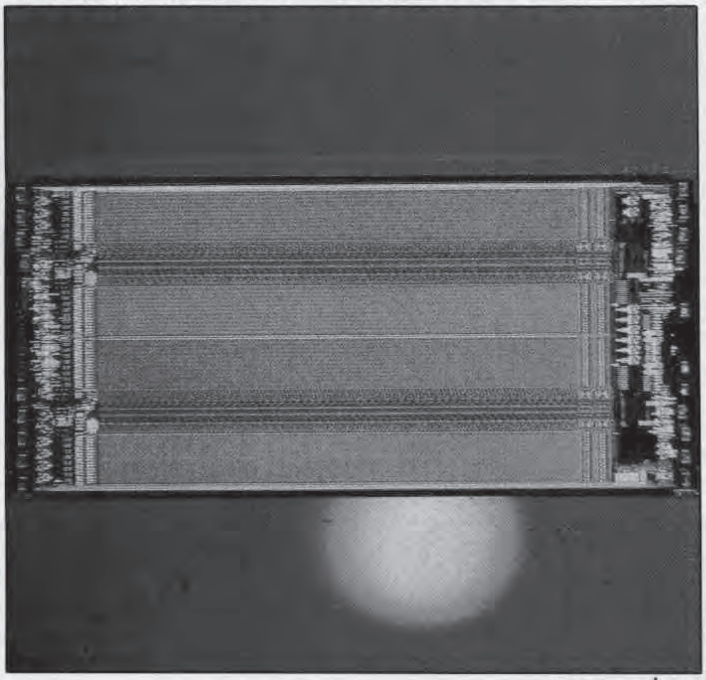
Courtesy of Discover, 1984.

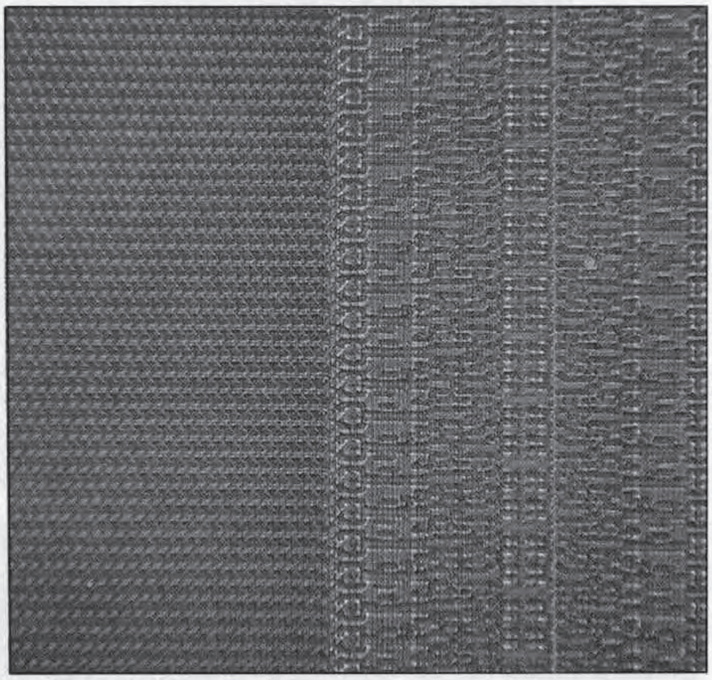


★ تجريب تصغير توصيلات الرقاقة باستخدام الأشعة السينية بدلاً من الضوء المرئي في « الرسم » ★

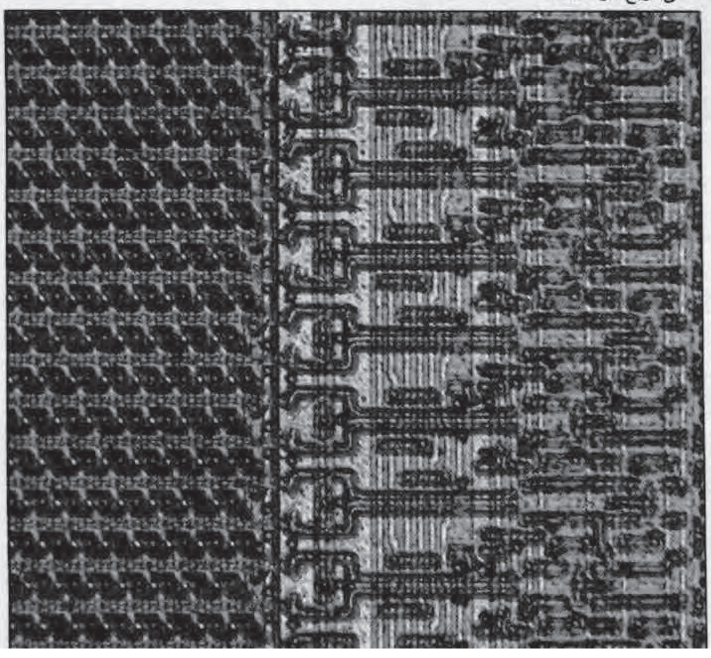
حاسوب الجيل الخامس

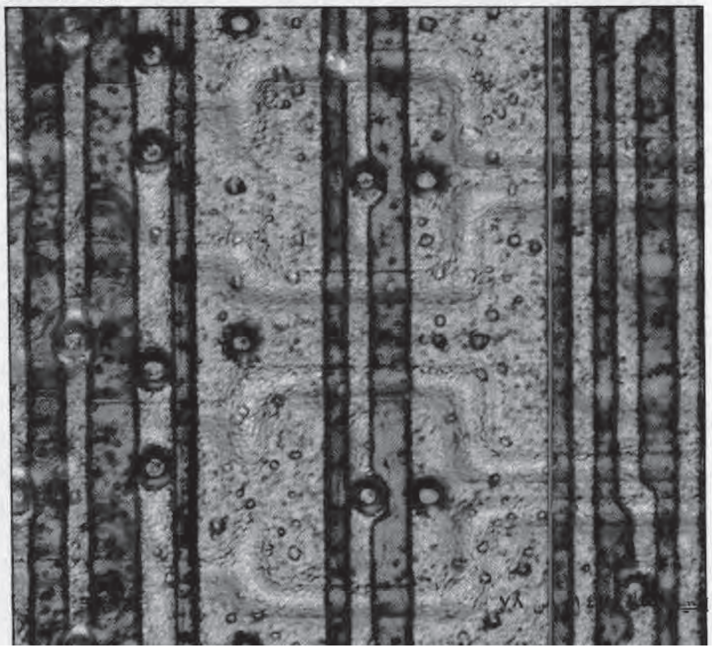
بقلم : مهندس سمير صلاح الدين شعبان





★ تكبير تفصيلات الرقاقة على أربع مراحل ★





في خريف ١٩٨١م فاجأت اليابان العالم بتحديها حينما أعلنت عن عزمها على تخطي جميع المنافسين في مجال الالكترونيات وابتكار آلة ذكية تلبي متطلبات التسعينيات ، التي لا تقف عند حدود إمكانات الحواسيب الحالية ؛ التي تقتصر على الحاسب وخزن المعلومات (معالجة البيانات) بالدرجة الأولى ، بل تتعداها إلى نشاطات جديدة يتفرد بها الإنسان : مثل الاستنباط ، والتعلّم وحتى شرح المعلومات (معالجة المعارف) .

قبل ذلك كانت وزارة الصناعة والتجارة الخارجية اليابانية قد أجرت دراسات مستقبلية مكثفة تهدف إلى التوصل إلى الطرق الناجعة ، التي تضمن استمرار نمو الاقتصاد الياباني وتطويره . وفي ١٩٧٨ م كلفت الوزارة المختبر القومي الياباني بتنفيذ هذا المشروع ، الذي أطلقت عليه اسم « حاسوب الجيل الخامس » ، ورصدت له ما يعادل ٨٥٠ مليون دولار ؛ وتوقعت له أن يلعب دوراً حاسماً في « ثورة الحاسوب » التي تلوح في الأفق ، والتي يتوقع العلماء لها أن تضع بصمات واضحة على مسيرة تطور الجنس البشري قد تكون شبيهة الأثر باختراع الكتابة والطباعة .

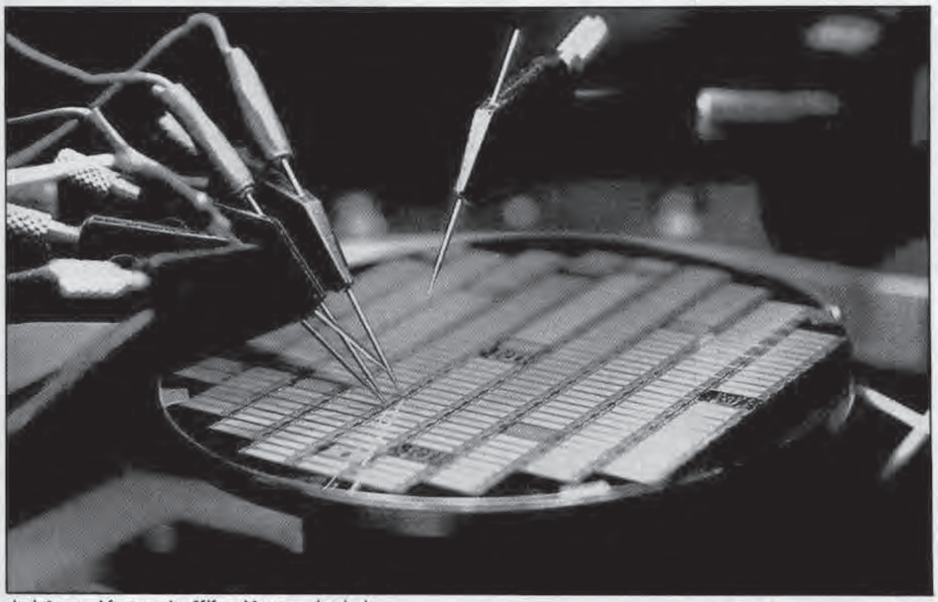
أجيال الحاسوب

يشترك سائر أنواع الحواسيب (الكمبيوتر) المعروفة حالياً في معالجة أبسط المعلومات والبيانات **Data** بأقل قدر ممكن من التجهيزات **(HARDWARE)** . وتتألف الحواسيب الحالية من ٤ وحدات رئيسة :

(١) وحدة إدخال المعلومات (الدخل INPUT) وعرضها **(الخرج OUTPUT)** .

(٢) وحدة القيادة ، الحاوية على برنامج يحدد أسلوب معالجة المعلومات .

(٣) وحدة المعالجة المركزية ، التي يقع على عاتقها مهمة التنفيذ .

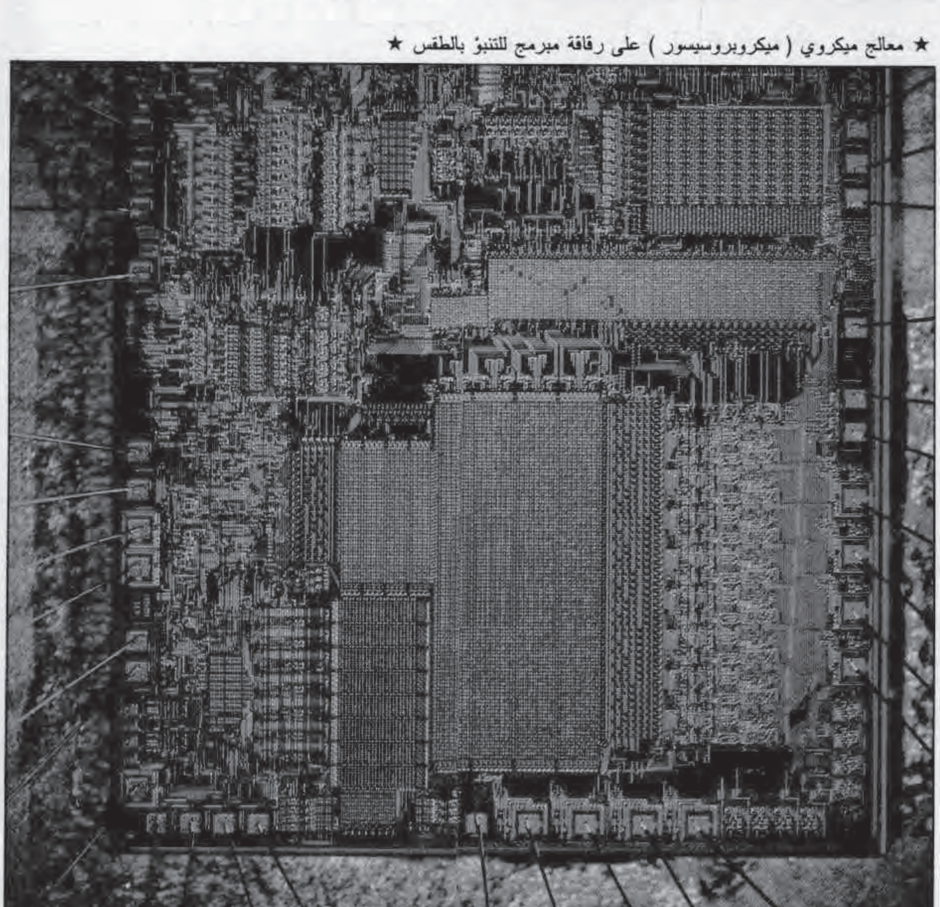


★ اختبار جودة كل رقاقة على حدة قبل تسويقها ★



★ الحجم الحقيقي للرقاقة .
وهذه مزودة بذاكرة تجعلها حاسوباً كاملاً ★

★ معالج ميكروي (ميكروبروسيسور) على رقاقة مبرمج للتنبؤ بالطقس ★



حاسوب الجيل الخامس

(٤) الذاكرة :

وظهر منذ ميلاد الحاسوب الأول قبل حوالي ٤٠ سنة العديد من النماذج و « الأجيال » المتعاقبة . وليس غريباً أن يختلف الخبراء في تصنيفها انطلاقاً من « مواهبها » تارة أو من استخداماتها تارة أخرى . إلا أن أكثر التصنيفات شيوعاً ينطلق في تقسيم الحواسيب إلى أجيال من طبيعة العناصر الالكترونية الفعالة :

●● **الجيل الأول :**

المكونة الفعالة الرئيسة هي **الصمام الالكتروني (VALVE)** ، ويطلق عليها أحياناً اسم **الأنبوبة الالكترونية (TUBE)** ، إلا أن التسمية الأولى أكثر شيوعاً .

●● **الجيل الثاني** : مكونته الرئيسة **الترانزستور** .

●● **الجيل الثالث** : مكونته الرئيسة **الدارة التكاملية** INTEGRATED CIRCUIT .

الجيل الرابع : مكونته الرئيسة **الدارة عالية درجة التكامل VLSI = VERY** LARGE SCALE INTEGRATION

وتجدر الإشارة هنا إلى أن معظم حواسيب النصف الأول من الثمانينيات ، بما فيها **الحاسوب المزود بمعالج ميكروي** MICROPROCESSOR ، تصنف ضمن الجيل الثالث ، بينما يتوقع للجيل الرابع أن يسود في الشطر الأخير من الثمانينيات وبواكير التسعينيات .

حاسوب الجيل الخامس

لعل أهم ما يميز أسلوب عمل الأجيال الأربعة الأولى هو إجراء العمليات الحسابية « على التتابع » : عدم البدء بالخطوة التالية قبل الانتهاء الكامل من تنفيذ الخطوة السابقة . وهذا الأسلوب بطيء نسبياً ربما يلبي حاجة الأجيال السابقة ، التي يقتصر دورها على معالجة **البيانات DATA** ، ويعجز عن تأمين السرعة الفائقة الضرورية لحاسوب الجيل الخامس « المعالج للمعرفة » **KNOWLEDGE** والقادر على التعلم والاستنباط . وهذا يقتضي الانتقال ، أو لنقل القفز من إجراء العمليات « على التتابع » إلى أسلوب العمل « على التوازي » تنفيذ عدد كبير من عمليات المعالجة في اللحظة عينها .

ليس هذا فحسب ، بل سيتحول حاسوب الجيل الخامس أيضاً من التعامل مع الأعداد إلى « **الرموز** » على شاكلة مشابهة للرموز البشرية التي يستخدمها البشر في مجالات الرياضيات والمنطق ، وتسخير هذه الرموز في عمليات « **الاستنباط الذاتي** » المبتكر من قبل الحاسوب عينه ، دون الإضطرار إلى برمجته للقيام بهذه المهمة « الإبداعية » سلفاً . ومن البديهي في هذه الحال تطوير لغة جديدة لحاسوب الجيل الخامس تلبي متطلبات المنطق الرياضي .

باختصار ، يتوقع لحاسوب الجيل الخامس أن يستحوذ بصورة مضطردة على المزيد من المواهب ، التي يتفرد بها الإنسان دون سائر المخلوقات .

وهذه المواصفات الفريدة هي التي جعلت اليابان تعلق كبير الآمال الاقتصادية على حاسوب الجيل الخامس ، فأعلنت في خريف ١٩٨١ م خطتها الطموحة إلى ابتكار هذا الحاسوب الذكي ، التي تبدأ في نيسان (ابريل) ١٩٨٢ م وتنتهي في نيسان (ابريل) ١٩٩٢ م ، وتقسم إلى ثلاث مراحل :

★ **المرحلة الأولى : (١٩٨٢ - ١٩٨٥م)** : تحضير المقومات الأساسية للمرحلتين التاليتين ، بما في ذلك لغة البرمجة الملائمة ، والمكونات الفعالة .

★ **المرحلة الثانية : (١٩٨٥ - ١٩٨٩م)** : إنتاج نماذج تجريبية من المكونات الفعَّالة ومحاولة تجميعها في حاسوب متكامل ، وإجراء اختبارات الآداء والحساب والتأكد من « مواهب » الآلة .

★ **المرحلة الثالثة : (١٩٨٩ - ١٩٩٢م)** : الإنتاج النمطي MASS PRODUCTION لحاسوب الجيل الخامس بمساعدة أحدث التقنيات المتاحة . وقد رصد للمرحلة الأخيرة حصة الأسد من المبلغ الإجمالي المخصص للمشروع ، والبالغ ٨٥٠ مليون دولار .

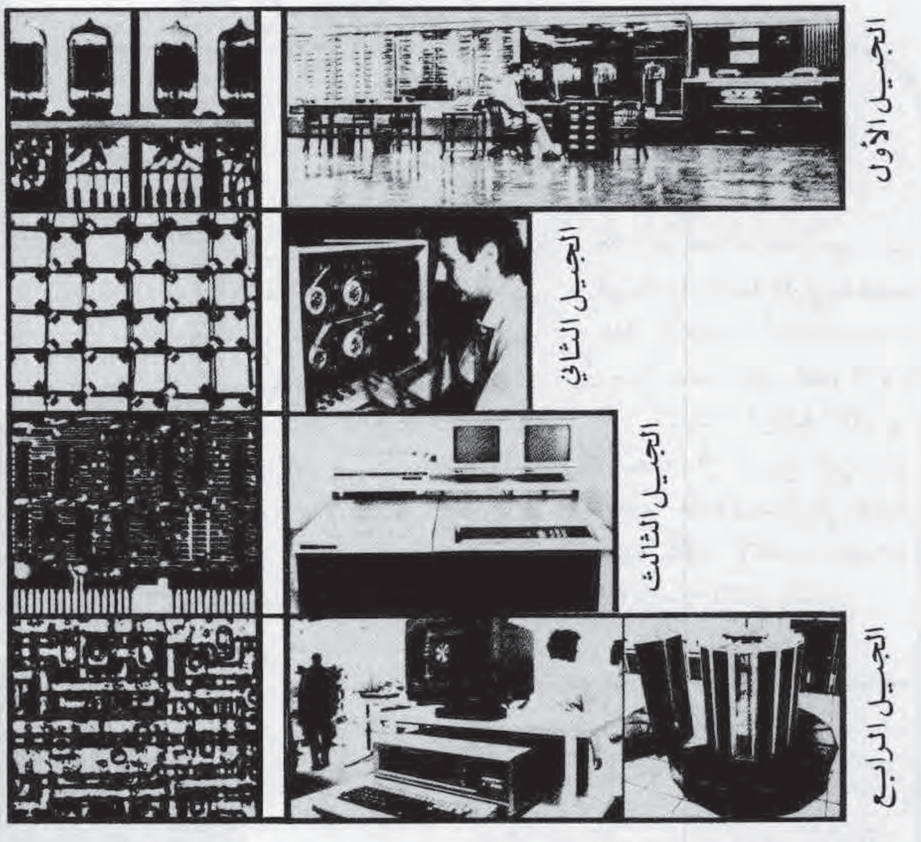
عقبات .. وعثرات

هذه الخطة الواضحة والتمويل الضخم لا يعني أن الطريق ممهد بالورود . إذ أن التصور الياباني لحاسوب الجيل الخامس يمثل نوعاً من المزايا المشتركة بين الإنسان والحاسوب ، مما يشجع على نوع من الحوار « الذكي » بين الطرفين . ولتسهيل الحوار يفترض تبادل المعلومات بصورة رئيسة بواسطة اللغة المنطوقة الطبيعية ، إضافة إلى الصور « الفوتوغرافية » ، والمخططات التوضيحية ؛ وهذا يعتمد على سوية راقية جداً للغة البرمجة ؛ إضافة إلى تقنيات وتجهيزات عالية الدقة .

ومن الصعوبات التقنية ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ أذكر **أن عرض بعض « الصور » يقتضي أن يكون في مقدور الحاسوب إجراء حوالي ٥ مليارات عملية « حسابية » في الثانية الواحدة** . ومع هذا فإن هذه السرعة الهائلة تقل عن نصف السرعة المقدرة للعين البشرية !

كذلك يتطلب « استنباط » حل لمسألة معينة ـ بصورة وسطيةً ـ إجراء حوالي **١٠٠ مليار عملية في الثانية** ، بينما يقع سقف السرعة المنظور ممكن التحقيق في المستقبل القريب عند حوالي ١٠ ملايين عملية في الثانية ؛ وهذا أقل من السرعة الضرورية بحوالي ١٠ آلاف مرة .

وينوي اليابانيون تلافي هذا العجز بتشغيل ١٠ آلاف معالج للمعلومات PROCESSOR « على التوازي » . وأيَّد **البروفسور فيلهيلم كاميرر** هذا التوجه في المحاضرة التي ألقاها أمام **أكاديمية ليوبولدينا** في حزيران (يونيو) ١٩٨٦ م ، كما أكد أن أسلوب عمل المعالجات على التوازي قد أثبت جدارته في استخراج المعلومات المرغوبة من **مصارف المعلومات** DATA BANK الضخمة .



أما المكونات الفعالة الضرورية للسرعات الكبيرة هذه فهي رقاقة CHIP تحمل على متنها مليون ترانزستور ، لذا يطلق عليها اسم « **رقاقة المليون** MEGA-CHIP . وهـذا المطلب التقني ليس ممكن التحقيق فحسب ، بل قامت شركة توشيبا بتنفيذه فعلاً منذ عدة سنين ، حتى أنها باعت براءة صنع رقاقة المليون هذه إلى الإئتلاف الأوروبي المكون من شركتي سيمنس وفيليبس ، الذي ينوي إنتاج رقاقة حاوية على ٤ ملايين ترانزستور ؛ لاستخدامها في بعض تجهيزات التحكم الآلي (الأكمتة) .

ومع هذا يمثل مشروع حاسوب الجيل الخامس واحداً من أكبر التحديات .

هل يتحقق الحلم الياباني ؟

في ١٩٨١ م ارتسمت الدهشة على وجوه الاختصاصيين الغربيين لخطة تجرئها على الافصاح عن طموحاتها الموغلة في عالم المستقبل ، ولاسيما أولئك الذين لا يرون في اليابان أكثر من مجرد دولة « مقلدة لتقنيات الغرب . فقد شاهدوا بأم أعينهم دراسة اليابان الواعية لتطور الأسواق ، والتشمير عن ساعد الجد لتطوير التقنيات المبتكرة ، والتي تلبي احتياجات المستقبل ، بغية ضمان استمرار تنامي الاقتصاد القومي الياباني .

وقتها أكد معظم الخبراء الغربيين أن الهدف الموضوع طموح جداً ، وصعب المنال ، لكنه ليس مستحيلاً ، لكنهم شكّكوا في تمكن تنفيذ الخطة في « الوقت المحدد » .

إلا أن التحدي الياباني ، استثار همم المهندسين في العديد من الشركات المختصة بإنتاج الحواسيب في سائر أنحاء العالم ، وتساءلوا : لماذا لا نسبق اليابانيين إلى هذا الإبتكار ، وننعم بالأرباح الطائلة ؟

وهذا ما تم فعلاً . ففي عام ١٩٨٦ م نشرت **مجلة** « **الطبيعة** » البريطانية خبراً مثيراً مفاده نجاح مهندسي شركة تي . إم . سي T.M.C ، التي تتخذ من **كمبريدج في ولايـة ماساشوستس الأمريكية** مقراً لها ، وبعد دراسات وتجارب دامت سنتين ونصف ، في إنتاج « أول » حاسوب يعتمد على مبدأ معالجة المعلومات « على التوازي » ؛ مبدأ حاسوب الجيل الخامس . ولخّصت مجلة « الطبيعة » أهم مواصفات هذا الحاسوب كما يلي :

تتكون وحدة المعالجة المركزية من معالجات المعلومات « المتوازية » ، والتي يبلغ عددها الإجمالي ٦٥,٥٣٦ معالج ، توضع على هيئة مجسّم فراغي مؤلف من ١٦ وجهاً مسطحاً . وهذا يسمح بسهولة انتقال المعلومات وبسرعة مذهلة تصل إلى ٣,٠٠٠ مليون « حرف » (رمز ثنائي BIT) في الثانية .

وحينما رُبط الحاسوب مع مصرف للمعلومات تمكن من « مسح » كامل محتوياته ، البالغة ١٦,٠٠٠ وثيقة خلال زمن غاية في الصغر ، لا يزيد عن ٣٠ جزءً من الألف من الثانية . فهل توقف الباحثون عند حدود تصنيع النموذج الاستعراضي الأول ؟

لا . فقد بيع الحاسوب الأول هذا **لهيئة مشاريع بحوث الدفاع الأمريكية المتطورة** (**داربا** DARPA) على جناح السرعة . أما الحواسيب التالية فسوف تباع إلى كل من معهد ماساشوستس للتكنولوجيا ، وجامعة يـيل وشركة بيركين إلمر .

ويؤكد تحقيق الأمريكيين ـ ولو بشكل مبسط ـ لحلم اليابانيين ، وخلال نصف الزمن المقترح ، أننا نعيش الآن خضم « ثورة الحاسوب الهائجة » .

المـراجـع

1 — Wilhelm Kaemmerer. Die Fuenfte Computer - Generation, Eine Japanische Heraus For Derung. Wiss. fortschr. Berlin 37 (1987) 6.

2 — Die 5. Generation. Bild d. Wissen. Stuttgart 9'86.

3 — Christopher Evans. Micro Millennium. Science Digest-June 1981.

4 — W. Kaemmerer. Die Fuenfte Computer - Generation , Eine Japanische Heraus for Drung. Wiss. Fortschr. 6'987.

5 — H. Baumgaertel. John Von Neumann, Aus Leben Uno Werk. Wiss. Fortschr. 2'987.

6 — K. Rose. The Revolution in Microelectronics. Graduating Engineers, 3'981.

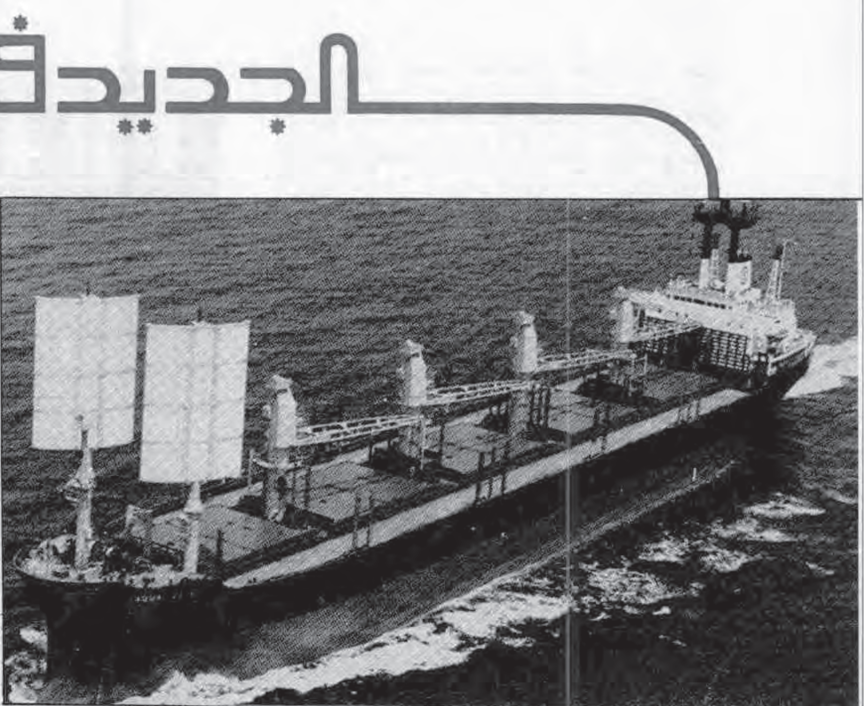
7 — C. Evans. Micro Millennium. Science Digest 6'981.

8 — M.L. Dertouzos & J. Moses. The computer Age : A Twenty-Year View. Mit Press, Cambridge 1980.

9 — T. Forester. The Microelectronics Revolution Mit Press, Cambridge 1981.

الجديد في العلم

أول سفينة بالمحرك والأشرعة

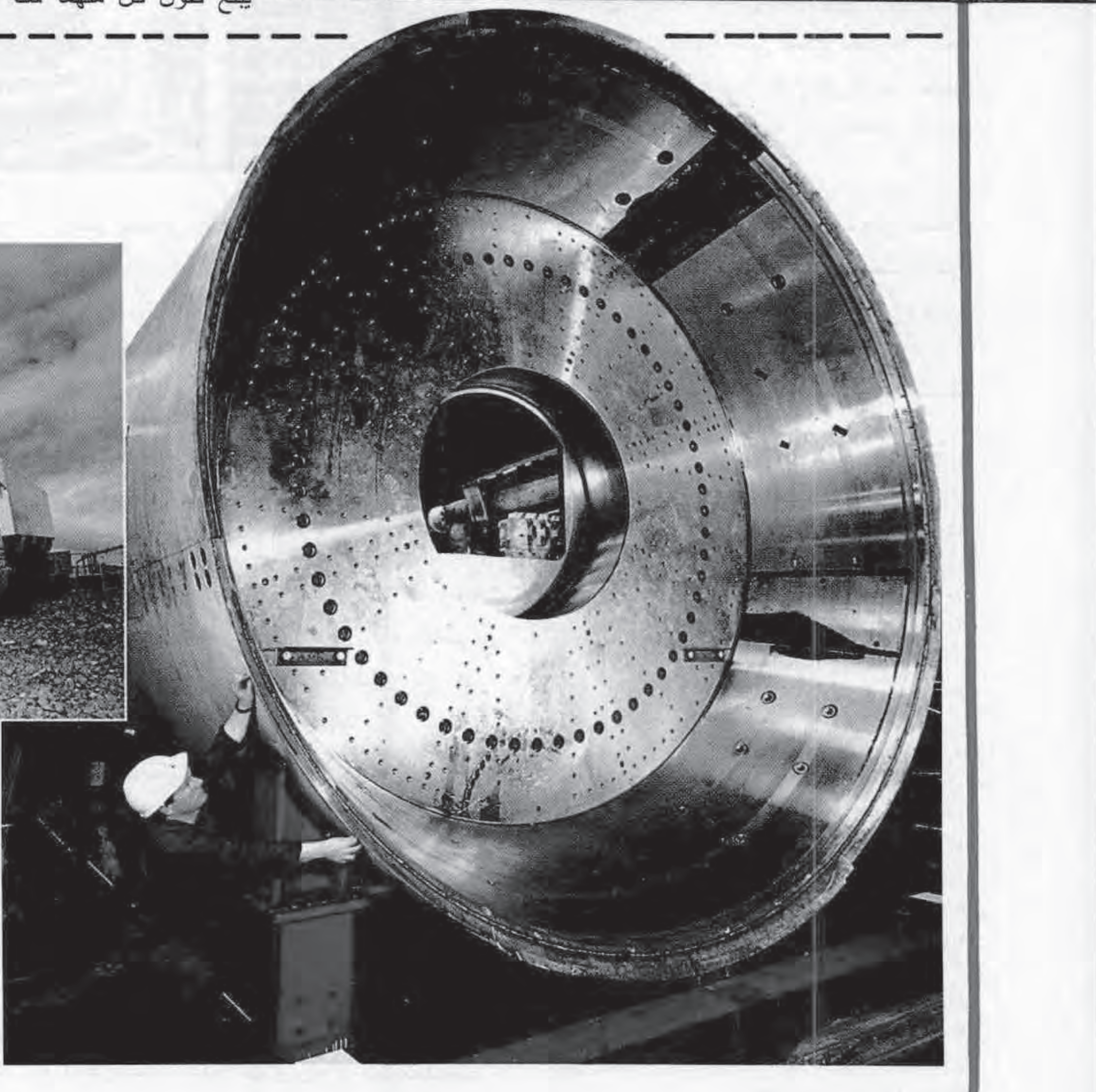


آكوا سيتي ـ Aqua City هذه السفينة التي لها الاستطاعة على نقل (٣١٠٠٠) طن زُوِّدت أخيراً بشراعين مساعدين لمحركها الديزل طراة Sulzer 8300 بقوة (٨٣٠٠) حصان .. وقد انتهت من سفرتها الأولى من **اليابان** إلى **فان كوفر في كندا** . إن شراعيها المعدنيين المستطيلي الشكل اللذين يبلغ طول كل منهما ستة عشر متراً وعرضه أحد عشر متراً ركبا في مقدمة السفينة ليقوم بتشغيلهما جهاز كومبيوتر .. وهما يتجاوبان بسرعة عندما يتغير اتجاه الرياح وقد أتاحت الرحلة الأولى بملاحظة أن الرياح التي تبلغ سرعتها عشرون متراً في الثانية تكون كافية لإنقاص استهلاك الوقود بنسبة ثلاثين بالمئة .

*

أضخم آلة جديدة لحفر الأنفاق





تظهر الصورة المقطع الأمامي لآلة الحفر التي يبلغ طولها (٤٩٢) قدم والتي قامت بصنعها شركة جيمس هودن Jimes Houden الاسكتلندية ويبلغ طول ريشة الحفر فيها (١٨) قدماً بحيث تستطيع القيام بحفر نفق بين انجلترا وفرنسا قريباً وتبين الصورة القطار الذي سوف يزيل المخلفات بعد الحفر ويحمل قضباناً للسكك الحديدية التي سوف تثبت في النفق .

بقلم : د. عبدالله باقازي

زمزم ومانجو



... يجتاز المدعى ، تزاحمه المناكب ، يعبر بصعوبة وسط كوم البشر المتكتل .. يدلف إلى الحرم المكي الشريف ، تغمره موجة رهبة وخشوع ، وهو يجتاز « المسعى » .... تجتاز من أمامه وخلفه مواكب الساعين بين « الصفا والمروة » ... تتراءى « الكعبة المشرفة » له ... يشرق في أعماقه ارتياح ... يقف أمام الكعبة المشرفة يؤدي تحية المسجد قبل حلول الصلاة ، يرفع يديه ، تحاذي أذنيه ، ينطلق الصوت هادئا رخما بالرهبة والخشوع والسكينة :

« الله أكبر » ...

* * * *

... بعد انتهاء الصلاة ... استقبله « المدعى » ضجيج المكان ملأ أذنيه ، سار على حافة الرصيف يتملى الدكاكين والمعارض التجارية ... العطور ... الملابس الجاهزة ، مر بمعرض مليء بالثياب « الأفريقية » المزركشة ... عبرت أدغال « أوغندا » إلى أعماقه ، تذكر الغابات والطيور الملونة ، مزركشة اللون ... والثياب الأفريقية ، تذكر أن الثوب المزركش الأفريقي أخذ تشكيله وزخرفته من بيئته الأفريقية .. من الطيور المزركشة التي تملأ المكان حوله .. تملى « قبعة أفريقية » مزركشة .. جرب أن يضعها على رأسه .. ضحك صاحب « الدكان » :

ـ مناسبة على مقاسك ..

... وضعها في مكانها مبتسما وواصل سيره ...

... بحث عن مكتبة ، تذكر أن المكتبات بعيدة عن مكانه .. أسفل المدعى ، عاد القهقري يحث الخطى ، دفع أشخاصا ودفعه أشخاص بالمناكب ... اعتذر لأكثر من شخص .

... انحدر إلى المكتبة أسفل « المدعى » ، بحث عن كتاب ، ابتاعه ... قفل راجعا ، ... عادت مشارف « أوغندا » بلده ترف في أفق مخيلته .. تذكر أنه غادرها منذ سنوات طلبا للعلم .. التحق « بمعهد اللغة العربية » بجامعة أم القرى بمكة ، تعب وعانى ... لكنه تفوق ونجح ، وحقق أمنية « قديمة » للجد والأب ، أن يتعلم « العربية » ويعود إلى « أوغندا » معلما لها ... تذكر أن موعد سفره غدا تذكر ما ينبغي عليه أن يبتاعه للأهل ، ولكنه تذكر أكثر فرحة الأهل باستقباله عائدا إلى بلده معلما « للعربية » ..

... أدرك أنه يسير على غير ذات الشارع الذي كان يريده ، ابتسم رغم تعبه ، واتجه ناحية « القشاشية » عبر الشوارع الضيقة العبقة بالزحام وكتل البشر بصعوبة ..

* * * *

.... تلفت عدة مرات قبل أن يستمع إلى « صلصلة » أكواب « الزمزم »

... وحامل (الدورق) يقلبها بين يديه :

ـ زمزم ... زمزم ... زمزم ...

... توقف أمام « فكهاني » لفت نظره « المانجو » بصفرته البضة ، عبرت أفريقيا وغابات المانجو ذهنه أحس بحنين جارف إلى بلده « أوغندا » ، سأل عن « كيلو » المانجو ، ابتاع منه ، كان حامل (دورق) الزمزم يحاذيه وهو يقلب أكواب الزمزم في يديه في « صلصلة » واضحة :

ـ زمزم ... زمزم .... زمزم ...

... استوقفه ... اندفع « الزمزم » من « الدورق » متدفقا في الإناء النحاسي ، تناوله ، امتدت يده إلى « المانجو » تناول واحدة منه ، قضم منها جزء استطابت له نفسه ، رشف من الإناء النحاسي « رشفات زمزم » شعر بارتياح ...

... بعد لحظات كان يجتاز الشارع المؤدي إلى « سوق الليل » وهو يتأمل الكتاب الذي ابتاعه من المكتبة متعجبا وقارئا باقتدار :

ـ بلال بن رباح :

★ ★

---

(١) من مجموعته القصصية التي صدرت أخيراً بعنوان « الخوف والنهر » .

بقلم: عبد العزيز مشري

مُهرة

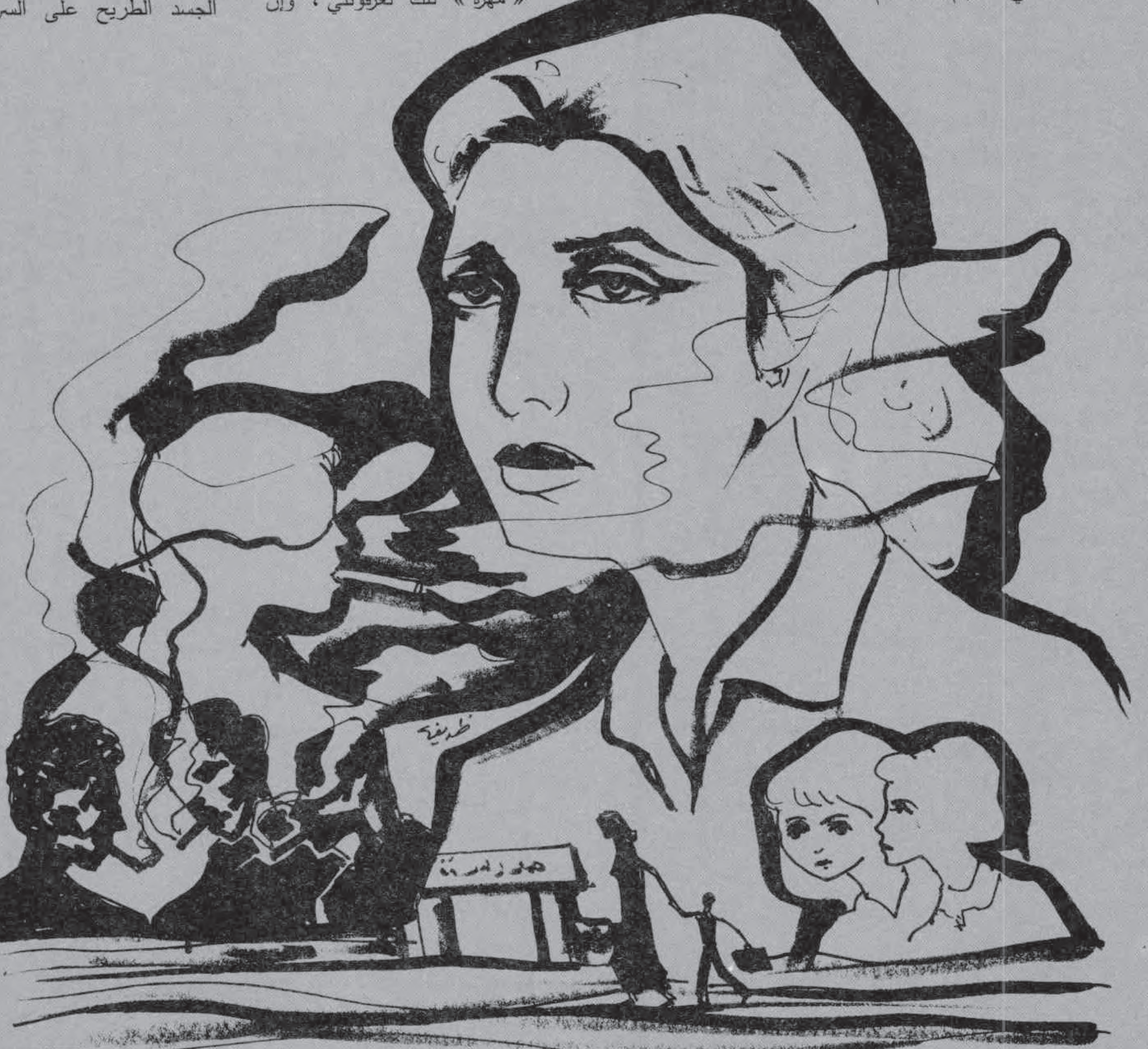
ها .. ها

أتضحكون منـــي ياأرذل الشامتين ؟

أنا « مُهرة » ألا تعرفونني ؟ .

ربما جفتني الأيام فأنستكم عيونكم جارة دوركم ، وبنت أيامكم ، وحميلة رحمكم . ها .. اضحكوا ، فقلبي ليس صغيراً كما قد تظنون ، إنه أكبر من بدني ، وأطول من ليلة بلا عشاء ، وأعرض من وقعة المصيبة المباغتة ، في خباياه كل لحظات طفولتي وصباي وشبابي ، وما أراكم تنفثون الهاها إلا مفرغة تتلهون منها بأرذل عمري ، لكنني « مُهرة » تلك تعرفونني ، وإن رغبت كنت أجَمح من ذي ماض .

كان قلبها يقرع في خبأة الضلوع ، وكانت الضلوع ليست كما يروون : « تنقص واحدة » ، وكان النبض العنيف يشاغب فتور الجسد الطريح على السرير ،





فماذا جرى بدنياك ياغالية الأيام يا « مُهرة » ؟ ، أمهرتك الأيام زوجاً من أطراف الديار ، فاخترته رغبة في الولد ، وقلت : شبعت حياتي من الرمل ، ونبتت « العيبان » بين منابت شعر بناتي ، وحفيت خطوتي من مطاردة الرزق ؛ فعلي بزواجي من ابن الحلال متكأً وولدا .

أكلتني العيون ، وطاردتني رغبات الرجال ، وتقاطرت حول داري المطامع ، فما لي لا أجير همّ نفسي بصوت رجل يملأ الدار ، ويكسر النظرة الطموع ؟

وكان ما أردت .

دخل دارك الرجل ببدنه وصوته ، وملأ عليك ما بين الجدار والجدار ، وغضت العيون ، ثم جاء الولد ، فآنس البنات ، وساح صراخه من عتبة الدار ، والقمته جوهر الرزق ، ونثرت على مهده كل ما علمته من الدعاء وحفيظة البركات .

قلت :

ولد ، يحفظ علي لجاجة القول ، ويدرأ سواد الليالي في الكبر ، ويحمي في القوم « ساقة » الأخوات .

تزوجت البنات ، ونما مع الأيام عود الولد ، ورافقته عند أول الأيام إلى باب المدرسة ، تحمل الدفتر عنه ، وتلزمه الوصية ، وتمنحه قلبها ثم تعود .

جاءت الدنيا ببغتتها فخطفت الزوج ، وبقيت الدار خاوية إلا من معدتين ، وحفيت « مُهرة » بين الدار والمزرعة ، تفلح كما يفلحون ، وتسقي كما يسقون ، وتحصد كما البقية من القوم يفعلون .

تجمع التين بشوكه ، وعلى حمارتها القصيرة تزاحم الشوارب ، فتبيع ، وتبتاع ما تحتاج وما نقضت في يوم غزلها ، وهل قسوة الأيام أضرى من قلب لا يعرف الخمود ؟! .

وغداً ..

أو بعد غد ،

يكبر قلب الجاهل ، ويمد باليد المليئة ، يردع الصعب ، وينتزع الهم ..

ألا فليباركك الله ياولدي .. تكبر كأعلى شجرة في الوادي ، وتملأ بخضرتها عيني ، فما أحلاك في العين ، وما أملاك في القلب .

ها .. ها

أتضحكون مني يا أرذل الشامتين ؟ .

أنا « مُهرة » ألا تعرفونني ؟ .

لم أبع من أرضي متراً ، ولا مددت يدي لمتصدق ، ولا فترت عن الزراعة موسم . أنا : تلك التي يبست يداها من شوك التين وقطف ثمار الشجر ، وما عرف الحناء في كفي مقام .

هجرتم ثمرة التراب ، ونسيتم الزرع والحصاد ، وخرجتم من بيت الحجر والطين إلى الأسمنت والحديد ، وقلتم : اركضي خلفنا يا « مهرة » ؛ لا في الفم ولا في الجيب .

قلت : ألحقكم ، الولد يكبر ، والقلب لا يفتر ، أزرع وأقلع وأبيع وأشتري ، وألمُّ الأبيض والأحمر ولا أبيع أرضاً أكرمتني .

خرجت عيونكم من محاجرها ، وقلتم من العجب : **امرأة تزاحم الشوارب تبني بيت الأسمنت والحديد ؟!** .

ها .. ها .

أتضحكون مني ياأرذل الشامتين ؟

أنا « مُهرة » ألا تعرفونني ؟ .

بنيت إلى قرب أرضي على قدري وولدي داراً ، وبيضتها كدوركم ، وأقفلتها بمفتاح صغير كما تفعلون .

و ..

غداً ..

أو بعد غد ،

يكبر قلب الجاهل ، ويمد باليد المليئة ، يردع الصعب ، وينتزع الهم ، ومن طمع في أرض أكرمتني ، أو إرث من بعدي ، يمسح بقفا كفه ما تحت شاربه ويسكت .

كانت « مُهرة » تفتح عينيها حتى يكاد يصيبها الحول ، وترسل كل بصرها إلى ما تحويه الغرفة الصامتة من أدوات قليلة ، وضعت حولها كما يليق بمريض عاجز أن توضع حوله .

وكانت تسبل ذراعيها على حافتي السرير ، فتهزه كأنما ترغب أن يندفع وهي ترى زائريها القليلون ، يهدّؤون حسرتها على ولدها الذي تاه مع الأولاد ، فتعلم التدخين ، وسهر الليل ، والغياب عن الدرس ، وترك قلب أمه في بيت الأسمنت والحديد ينتظر الوقت الطويل ، وهو لا يجّيئ ، فترفع كفيها وتدعي رب العباد بدعاء ينتقم من زمان أفسد الناس بالمال ، وقلب طيبة النفس ، وهدم طاعة الولد ، وجرى بالناس خلف الأسمنت والحديد ، وأبعدهم عن لذة ثمر الأرض ، وحسن طعم جني المحصول ، تقف وتضحك في صوت :

ها .. ها .

أتضحكون مني ياأرذل الشامتين ؟

أنا « مُهرة » ألا تعرفونني ؟! .

★ ★

بقلم : إنجي سندباد

على حافة النافذة

حملت السيدة مشترواتها من السوق ، وبدأت طريق العودة إلى البيت .

وأثناء السير ، سمعت أجراساً تدق بعنف .. وسيارة مطافئ مسرعة تخطف الطريق .. انقبض قلبها .

منذ طفولتها وهي تخشى تلك الأجراس .. تذكرها دائماً بحريق مروّع نشب منذ زمن بعيد في الشقة المتاخمة لشقة العائلة .. أتى على كل شئ وعلى كل كائن حي كان فيها .

استأنفت السير .. وعند المنعطف الأخير ، وفي أول الشارع الذي تقطن في نهايته مع طفلها وزوجها ، رأت زحاماً .. وكلما اقتربت من المنزل ، زادت الأجساد البشرية التحاما .

تضاعف قلقها ، وتصاعدت سرعة نبضات قلبها .. العيون مشدودة إلى أعلى .. والأصوات تتداخل وترتفع .. تركت السيدة حمولتها على الأرض بإهمال وقلق شديدين وشرعت تخترق طريقها وسط الأجساد المتلاصقة وهي تتساءل بلهفة منزعجة :

ـ ماذا حدث ؟ .. ماذا حدث ؟

تناهت الإجابة إلى مسامعها :

ـ أنبوبة غاز انفجرت في شقة رقم ستة في الطابق الثاني .

صرخت ـ هاني .. هاني ! ومدت ذراعيها لتزيح من أمامها كل من يعوق طريقها .. متجهة إلى باب العمارة .. منعها الناس وهم يرددون :

ـ النار تسد الباب .. وجميع السكان قد أخلوا العمارة .

عادت تصرخ ولا مجال لدموعها :

ـ ابني هاني في الشقة المجاورة .. لقد أغلقت الباب خلفي بالمفتاح قبل خروجي وهو نائم .. دعوني أصعد إليه .. أرجوكم .

وفجأة ، ظهر في الشباك ، طفل في حوالي الرابعة من العمر ، يصرخ بهلع .. رأته السيدة .. هتفت :

ـ هاني !

رآها الطفل .. أخذ يجهش بالبكاء وهو يرنو إليها بنظرات حزينة ، ماداً ذراعيه نحوها عن بعد وقد ارتفع نحيبه ، وكأنه بذلك يلومها على تركها إياه وسط النيران .. أخذ يصرخ :

ـ ماما .. ماما !

أسرع الناس يحضرون غطاء سرير .. ينشرونه عن آخره بين أيديهم أسفل النافذة ، وقد ارتقى الطفل سورها العريض ليبتعد عن النيران التي زادت من محاصرتها له .. أخذت الأم تحث الناس على إبلاغ المطافئ .. أكدوا لها أنهم فعلوا هذا قبل مجيئها .. راحت تخفف من روع الطفل :

ـ هاني .. حبيب ماما .. اقفز فوق البطانية .

ومن خلال دموعه صرخ بفزع :

ـ لا ياماما .. لا أستطيع .. أنا خائف .

ـ لا تخف ياحبيب .. إن رجالاً أقوياء يمسكون بالغطاء جيداً ، ولن يصيبك مكروه .

ارتفع عويله :

لا أستطيع ياماما .. لا أستطيع .. تعالي أنت لتنزليني .



ـ ليتني أقدر ياحبيبي .. الباب والسلم موصدان بالنار .. ألق بنفسك ياهاني ولن يصيبك أدنى أذى .. صدقني ياحبيبي .. أنا لا أكذب عليك .

عاد يردد والدموع تسبقه :

ـ لقد كذبتي عليَّ كثيراً من قبل ياماما .. وعدتني بأشياء كثيرة ولم تلبيها لي .. لن أقفز .. إني خائف .. خائف جداً ياماما .

عادت الأم تنظر إلى الناس .. تستعطفهم ببكائها كي يعاودوا الاتصال برجال المطافئ .. لمحت زوجها مقبلاً عليها في هلع ، بخطوات سريعة .. كان أحد الجيران قد اتصل به في العمل كي يبلغه الحادث .. تشبّثت السيدة بذراع زوجها وقد ازداد بكاؤها :

ـ حاول أن تعمل شيئا يا أنور .. النيران تحاصر هاني .. وهو يخشى أن يقفز فوق الغطاء .. اقنعه بسرعة قبل فوات الأوان .

انطلق صوت الوالد الجهوري يقول لطفله بحزم .. بينما الصغير لا يكف عن البكاء بجزع :

ـ هاني .. استمع إليَّ جيداً .. سيارة المطافئ تأخرت .. والنار تقترب منك .. ليس لنا حيلة غير أن تقفز فوق هذا الغطاء .. سوف

أمسكه جيداً مع الرجال .. انظر .. إننا كثيرون .. لن يصيبك مكروه .. أعدك بهذا .. أنت تعرف جيداً أني لم أكذب عليك أبدا .. أنا أحبك ياهاني أكثر من روحي .. ثق في كلامي واقفز في الحال .

ازداد عويل الطفل وهو ينظر إلى هذا المرتفع الشاهق المرعب ، والذي يطلب منه والده أن يقفز من أعلاه .. وكلما نظر الطفل إلى الشارع ، تراجع عن عزمه خوفاً وفزعاً .. وارتفع صراخه .

ـ بابا .. أنا خائف جداً يابابا .. قدماي ترتعشان .

أخذ الوالد يبحث عن وسيلة أخرى لإنقاذ فلذة كبده .. الشقة الملاصقة لهم ، ليست لها سبيل للعبور إلى النافذة التي يقف عليها ابنه المسكين .. حاول بعض الناس أن يجدوا للطفل منفذاً ، لكنهم فشلوا .. باب العمارة تسده النار التي أتت على كل ما في طريقها .. راح الوالد بمساعدة بعض الرجال ، ينصب سلماً خشبياً طويلاً من الشارع ، لكنه لم يصل إلى ارتفاع النافذة في الطابق الثاني .. وكلما مر الوقت زاد جنون الوالدين المفجوعين .

وفجأة ، لاح من بعيد صوت أجراس واهنــة .. انشرحت الصدور .. ارتفعت الأجراس .. جرى البعض إلى قارعة الطريق ، يستحثون سيارة المطافىء على سرعة المجيء .

الوالدان في مكانهما .. يراقبان الطـفل المفجـوع .. يساندانـه بعبـارات الأمل والتشجيــع والصمود .. والأم تنتظر بلهفة اقتراب سيارة المطافىء .. اجتاح قلبها حب جارف لهذه السيارة الحمراء ذات السلم الفضي .. طربت لشدو أجراسها المغرّدة .. لكن اللهب دنا من الطفل الذي أخذ ينظر وراءه برعب .. يزحزح قدميه ببطء إلى الأمام هارباً من الخطر الذي يضيق حولـه الخناق .. ينظر إلى والديه باكياً مستغيثاً .. ثم يعود ليراقب النار التي ارتفعت ألسنتها خلفه .

الوالدان يلهثان رعباً مما يحيق بطفلهما .. ينهشهما القلق بسبب تباطؤ سيارة الإغاثة الحمراء .. يبتهلان إلــى الله بصوت مسموع .. حرارة النيران بدأت تلسع جسد الطفل .. ارتفع صراخه .. تسابقت استغاثاته :

هتف الوالد بحزم :

ـ هاني يجب أن تقفز في الحال :

ـ إني خائف ياأبي .

ـ آمرك بأن تقفز في الحال .. هيا .. سوف أعد حتى ثلاثة فتنطلق .

ـ لا أستطيع يابابا .. إني عاجز .

ـ بل تستطيع .. كما كنت تفعل في حمام السباحة بالنادي .. هيا ياهاني .. أنت رجل شجاع ..

واحـد .

ـ لا يا بابا .

ـ اتنين .

ـ أنا خائف .

ـ ثلاثة .. اقفز يا هاني .

وأطلق الطفل صرخة مدوّية ، وهو يلقي بجسده المستسلم إلى حضن الغطاء .

★ ★



قصة قصيرة

بقلم : فؤاد قنديل

الطبيب الأصفر

الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل . أسرعت أخته تصعد الدرجات وهي لم تزل في قميص النوم . ضغطت زر الجرس ودقت الباب بعنف .. تمزق السكون الذي كان يسيطر تماماً على الأشياء .

لم يفتح أحد .. تعرف أن النوم يقبض الآن على أخيها قبضة الموت دقت .. وأخيرا مترنحا خرج . اندفعت فيه :

ـ أسرع .. والدتك تنزف من فمهما وأنفها بغزارة .

بدا كأنه أفاق من غيبوبة النعـاس وأسنـد رأسه إلى الجدار .. ماالذي يحدث ؟ هل هذا الذي يحدث استكمال للحلم الذي كان يراه منذ لحظات .. نائم هو أم يقظان .. تأكد أنه يقظان حينما لكزته أخته في كتفه

ـ أسْرع .. ماذا جـرى لك ؟

تثاءب .. ماذا عليـه أن يفعل ؟ مغمض العينين أدخل ساقيه في أي سروال ، ويديه في أي قميص وفتش كالضرير عن المفاتيح وعندما عثرت بها يداه ، انطلق يقفز الدرجات هابطا إلى السيارة .

أدار المحرك نصف نائم ، تبين بعد لحظات أن أخته إلى جوار أمه تجلسان خلفه .

ألقت أمه إلى الخلف رأسها ممسكة بالخرق الغارقة في الدماء فوق وجهها .

تحركت السيارة .. مضى ينظر لحظة إلى الطريق أمامه ثم يتحول إلى أمه ليطمئن عليها .. نظرة للطريق ونظرة للأم .

استقبلتهم قبل سور المستشفى روائـح الديتـول والفنـيك والفورمالين .. هبطوا جميعا .

تلقاهم الممرض وفي ذيلـه الممرضة ، دخل بالأم حجرة مظلمة وأشار إلى السرير .. حملوها إليه وتمددت ثم جاء على الفور الطبيب النوبتجي . شاب صغير .. صغير جدا .. طفلي الملامح . يبدو كما لو كان طالبا بالثانوية .

طلب جهاز قياس الضغط .. أسرع الممرض لإحضاره .. الحجـرة مظلمـة . اعتـذرت الممرضة لأن اللمبة محروقة . خلعوا عن الأم معطفهـا .. شمرت لها ابنتها ذراعها الأيسر .

جاء جهاز الضغط . لفه الطبيب حول ذراعها . كان الظلام مسيطرا لم ير الطبيب شيئا .. أمر أن تنقل الوالدة إلى حجرة أخرى مضاءة ..



الحجرة الوحيدة المضاءة هي حجرة المكتب .. انزعج الابن لأن المكان لا يصلح لنوم أمه . ليس بالحجرة غير مكتب وكرسي ..

قاس الطبيب الضغط .. قال :

ـ اطمئنوا .. **رجيولار** .. أعدي لها فورا حقنة فيتامين ك

تقدم الممرض في حماس إلى الصنبور الذي بالحجرة لينظف بعض أدواته .. ألفاه معطلا .. جرى إلى حجرة أخرى في نهاية الممر ، بينما طلب الطبيب من الأم أن تهبط وتجلس على الكرسي وتبسط ذراعها على المكتب .

مدته عاريا إليهم ليعطوها حقنة فيتامين كاف في الوريد

ضغط الطبيب على نهاية الساعد يبحث عن الوريد .. هرب الوريد .. حاول أكثر من مرة دون جدوى .. كان الوريد يهرب في كل مرة ، وكأنه يخاف من الحقن . قرر الطبيب البحث عنه في ظاهر الكف .. دلَّك الكف عدة مرات وضغط حتى وجده .. دست الممرضة سن الحقنة في اللحم .. تألمت الأم والابن والإبنة ، دارت الممرضة بسن الحقنة داخل العرق يمينا وشمالا ، والسن المدبب الرفيع جداً جداً يتجول في اللحم ويصطدم بالعروق

الأم تئن والابن يضع يده على رأسه جزعاً ، والبنت من شدة الألم تتشبث بأمها في عنف

وقف الابن يتلوى وكأن السن المدبب يخوض في قلبه .

عدة دقائق والحقنة تبحث عن الوريد .. الوريد يفر والأم تغمض جفنيها ويدور رأسها ألماً ، والطبيب ينتظر أن تعثر الممرضة على الوريد

الإبنة تسند الأم وتطلب منها الصبر

ـ هانت

الأم تعرف جيداً أنها لم تهن ولم تبدأ حتى يحق لها أن تأمل في النهاية والخلاص .. لقد جربت الألم سنين طويلة .. ألم المرض والجراح لكنها كانت تعاني أكثر عندما يقدمون لها العلاج .

أشار الطبيب إلى الممرضة كي تسحب الحقنة . حل محلها وعاود التجربة خاض السن المدبب الرفيع جداً جداً في اللحم .. تلوى داخل اليد المعروقة بحثا عن الوريد الهارب ، إلى أن عثر به . انتقل الدم من الوريد إلى الحقنة واختلط بسائل الفيتامين .



ضخ الطبيب الحقنة ، فعادت الدماء والدواء إلى الوريد ، وانتهت المهمة الصعبة .. لتصرخ الأم بعد طول صبر وبفزع شديد ، وألم بان أنه يعصرها ، وكأن خروج الحقنة كان خروج سكين من الصدر

تطلع إليها الجميع .. لونها أصفر .. اختفت من وجهها تماما كل آثار الحياة

تهدم جسدها وانهار . مال رأسها إلى الخلف . انثنى فحط على كتفها الأيسر . سقط ذراعاها إلى جوارها ، وبدأت كلها في الاتجاه إلى الأرض

قبل أن تمس الأرض كان ابنها وابنتها يحملانها ويضعانها على المكتب ممددة .

نظر الطبيب الشاب . طفلي الملامح إلى الأم في فزع . تجمد الدم في عروقه ولولا أنه طبيب ، ولولا أنه لا شك صحيح الجسم لسقط مثلها .

اصفر لونه وغاضت من وجهه الدماء ، ولعله ارتجف ولعل دقات قلبه تزايدت .. بالتأكيد حدث ذلك ، بدليل أن صوته كان مهتز النبرات ، خائفا يتساءل :

ـ ماذا ياسيدتي .. ماذا بك ، بما تشعرين ؟ . إنها مجرد حقنة فيتامين .. هل أنت أبنها ؟

لم ينظر إليه ابنها ..

استطرد الطبيب الشاب

ـ هل أنت ابنها .. هل تعاني من مرض ما .. أقصد الوالدة .. هل تتناول أدوية معينة .. ما .. ماهي .. هه ؟

كان الابن في شغل عنه شاغل ، منكفئا هو وأخته يقول :

ـ أمي .. مابك ؟

تقتلع الأم أنفاسها بصعوبة .. بصعوبة شديدة .. كان الابن ينظر إلى أمه على أنها الحياة .. حياته هو بالذات .. أمله .. كل شيء جميل عرفه في الدنيا .. ولا يمكن أن يتصور شيئاً عظيماً أو ثميناً أو جميلاً إلا وله بأمه علاقة .. أمه الحنان والحب والأخلاق والخبرة والفلسفة والصبر قالت في وهن وببطء قاتل :

الطبيب الأصفر



ـ روحي .. سأموت .. روحي

اختفى الطبيب ، وعاد بعد لحظات ومعه اثنان من الأطباء الشباب تقريبا نفس الملامح .. نفس البياض الأحمر والعيون السوداء الواسعة .. نفس الطول .. كل ما هنالك من فروق أن الجديدين جديدان .. بلا فزع ومازالت الدماء تجري في عروقهما بحماس .

كانت حالهما أهدأ ، وكان أحدهما يلوك في فمه قطعة من اللبان والآخر يبتسم باستخفاف :

قال أحدهما للآخر : قس البالس

أمسك الآخر بالرسغ يقيس النبض والآخر يقيس الضغط .. ثم قال :

ـ الجهاز لا يعمل

خرجت الممرضة تجري .. وعادت تحمل جهازاً أخر .. بدأ الطبيب ذو الابتسامة الضغط

ـ رجيولار

قال الأول الذي اصفر لونه

ـ ذا سيم

قال ذو اللبانة :

ـ رجيدلار

اطمئن الأول الذي اصفر لونه وهدأ .. دنا من الأم

ـ لاشك أنك الآن أحسن .. أنها مجرد حقنة فيتامين

قال الثاني وهو يشعل سيجارة :

ـ ربما كان .وضعها أثناء الحقن غير مريح .. ويجب أن تنقل الآن إلى حجرة الاستقبال

ـ مظلمة

ـ الأفضل أن تنام على سرير مريم

ـ قال الثالث ملتفتا إلى الابن والابنة :

ـ إنك ابنها وأنت ولا شك أخته .. لا تقلقا بدأت الأم تتلفت . فتحت عينيها . ابتسم أصفر اللون

ـ لقد أفزعتني

عادت إليه الدماء .. بدا طبيعيا .. أشعل سيجارة ..

التفت إلى الابن

ـ حقا .. لقد فزعت .. إنني أحب مهنتي جدا

ـ قال الثاني : على كل إنسان أن يحب مهنته

ـ قال الثالث : ليس المهم هو العلم .. المهم .. الحب

خرج الابن إلى الممر يتنهد ويشعل سيجارة .. سأل الأول :

ـ أنت الآن أفضل .. هل هو ابنك ؟

أغمضت عينيها مؤكدة

ـ ماذا يعمل ؟ .. أنه لا يتكلم

ـ قالت الأخت : صحفي

فغر الأول فاه . غاضت من وجهه الدماء .. لم يعد في جسده أثر الدم .. وكست الصفرة ملامحه .. تسللت نظراته إلى زميليه ..

ـ ماذا ! .. آه .. صحفي .. حسن .. آه .. ولكنك ياأمي الآن أحسن . أليس كذلك .. بالله أجيبيني

حاولت أن تنطق . فلم يخرج الصوت .. بلعت ريقها وقالت :

ـ نعم .. الحمد لله

ـ كانت مجرد حقنة فيتامين

سألت الأخت بينما كان الابن يتقدم إلى الأم :

ـ هل انتهى كل شيء ؟ .. هل نذهب ؟

بدا الاضطراب واضحاً على الطبيب الأول أصفر اللون وهو يقول :

ـ لا .. لم ننته بعد .. إن السيدة ضيفتنا الليلة ، ولابد أن نطمئن عليها .. لقد أزعجناكم .. سنكون أفضل بكثير .. هيا ياسعاد .. يجب أن نجري لها كيا كيميائيا ..

ـ ألا نستطيع أن نرجىء مسألة الكي هذه ؟

ـ قال ذو الابتسامة : لا تخشى شيئاً .. إنها مجرد قطعة من الشاش مغموسة في الادرينالين وسندسها في فتحتي الأنف ليتوقف النزيف تماما .

ذهب الأول المرتجف المصفر المضطرب ومضى الثاني والثالث يتحدثان بالإنجليزية إنجليزية ركيكة ليست أفضل من مستوى طلبة الإعدادية .

ـ أي .. تراي .. تو .. تو .. ستادي

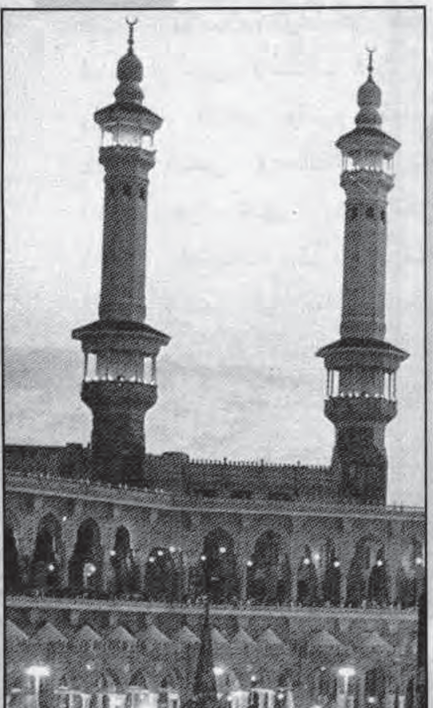
خرج الابن من الحجرة ليدخن أخر أنفاس السيجارة ويلقيها .

من ديوان العرب

في السّماء

شعر العالم الراحل: سيد قطب

من ديوان سيد قطب ـ دراسة وتحقيق ـ محمد عبد الباسط زيدان يصدر قريباً



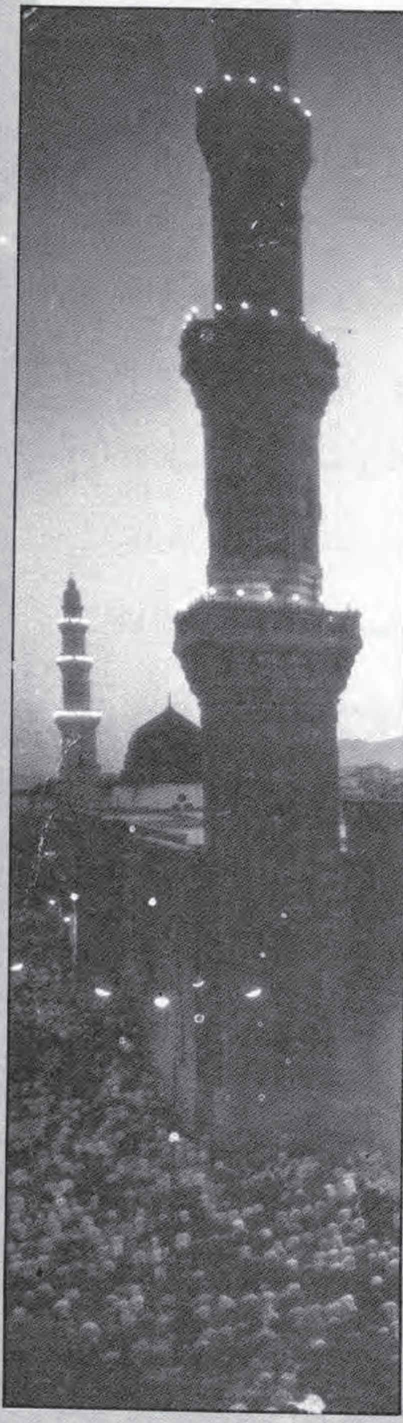
أيقظْتِ أنْبَلَ مَا يَجِنُّ ضَميري   وبعثْتِ جَوْهَر عُنصُرِي المَطْمُورِ
فإذَا أنا الرُّوحُ التي تسمو بِهَا   دُنْيَا الحَيَاةِ لأوْجِهَا المَنْظُورِ
وإذَا أنَا النُّورُ تَجْلُو بِهِ   تِلْكَ الحَيَاةُ غَيَاهِبَ الدَّيْجُورِ
وإذَا أنَا الشَّوقُ الذِي يَحْدُو لَهَا   فَتَعِزُّ بَيْنَ مَسَالِكٍ وَصُخُورِ
وإذَا أنَا الشِّعْرُ الذِي تَشْدُو بِهِ   في نَشْوةٍ وتَجيشُ بالتَّعْبِيرِ
وإذَا أنَا الْخَيْرُ المُمَحَّضُ والهَوَى   والحُبُّ والنَّجْوىَ خِلاَلَ ضَمِيرِي
فَبِأيٍّ مُعْجِزَةٍ كَشَفْت ضَمَائِرِي   وجُلَوْتِ كُلَّ مُحَجَّبٍ مَسْتُورِ
وغَدَوْتِ فيَّ فضائِلي ورَوَيتِها   حَتَّى أطَلَّت بالجِنْي المذْخُورِ
بالحُبِّ والحُسْنِ الوَدِيعِ ونَظَرةٍ   بَيْضَاءَ صَامِتَةٍ تُرِيحُ شُعُورِي
وتُحِيلُ أشْواقِي رِضَاءَ مُخَلَّدٍ   راضٍ بخُلْدِ لَمْ يُصبْ بِفُتُورِ
وتُحيلُني رُوحاً ترِفُ عَلَى الْوَرَى   كَالْعَطْفِ أو كَالْحُبِّ أوْ كَالنُّورِ

★ ★ ★

من ديوان العرب

رمضان .. والحج

شعر: الشيخ عبدالرزاق رمضان الخالدي



يامَــنْ هداهُ اللهُ للإيمـــانِ ... وحَبَاه نوراً من هدى رمضانِ
فأتاه من هدي اليقين حصانة ... قد جنبتـه مكايـد الشيطانِ
فَتَمَكَّن الإيمان منه فبادرتْ ... أعضاؤه بالبِّــــرِ والإحسانِ
فانصاع للإسلام طوعاً عن هدى ... قد عمَّـه بجوارح وجَنـــانِ
قد جاء شهر الاعتكاف فكنْ به ... في طاعةٍ تعطي رفيع جنانِ
وتـجنب الآثامَ والـزم توبةً ... تقصيكَ عن لهوٍ وعن نسيانَ
خسيءَ اللعين وصُفِّدت أحزابه ... بسلاسلِ من سطوةِ الديَّـانِ
وافاكَ شهرك شهر أرباب التُّقى ... رمضانك الموسوم بالغفرانِ
فاغنـم لياليـه وكـرّم يومـه ... بالصوم عن زورٍ وعن بهتانِ
فاجهد وشمّر فيه ساعدَ كيّسٍ ... لا عاجزاً تبع الهوى بأماني
شهر الرضا فيه الجنان تفتَّحتْ ... أبوابهـا كرمـاً لذي العرفانِ
لا تفتننك عن هداكِ ضلالة ... تلهيك عن ذكرٍ وعن قرآنِ
فالله يرغم أنفَ من لم ينجو في ... رمضانَ فاحذر ذلّـةً بهوانِ
رمضان مدرسة ومشفىً فالتمس ... منه الشفاء ومنهج الرضوانِ
لا تجعل التقوى على أيامه ... وقفاً وبعد تخوض في العصيانِ
وتَهَيئنْ للحَج قبل فواتـــه ... فالحج فرضٌ محكمٌ بأوانِ
الحج مؤتمر الهدى قد نُظِّمتْ ... أحكامُــه بعنايـــةِ الرحمـــنِ
فيه توحدت المناسك لا تَرى ... فَرقان بين العبد والسلطانِ
والكلُّ في حكمِ الطوافِ كواحدٍ ... في النفْل والمفروض والأركانِ
واسمعْ على عرفاتهم أصواتهم ... لبيك ياربَّــاه في إذعـــانِ
من كل فجٍ قد أتوا في رغبةٍ ... شعثاً رجالاً همة الركبانِ
أعظم بمؤتمر يضم عوالماً ... في وحدةٍ رغم اختلاف لسانِ
فاذهبْ أخا الإيمانِ واحظ برحمةٍ ... بكفالةٍ من ذي العلى وضمانِ
واشهدْ منافع لست أحصي عدّها ... واطّوفنْ بالبيت رهن أمانِ
وارجعْ بمغفرةٍ وعفوٍ شاملٍ ... غير الحقوق عليك للإنسانِ
يامبتغي الربحَ العظيم ألا اتّجرْ ... لاترجعنَ بصفقةِ الحرمـــانِ
واغنم عظيم الربح عند أوانه ... لتكون أرجح كفّتي ميزانِ

★ ★ ★

من ديوان العرب

نور الخزامى

شعر: عبدالله محمد باشراحيل

إلى الأخ الكريم الأستاذ الأديب الشاعر الصديق/عبد الله حمد القرعاوي .. رعاه الله ردا على قصيدته المنشورة بمجلة « الفيصل » الموقرة .



★ عبد الله حمد القرعاوي ★

(نور الخزامى) كيف لا أفدي ... من بات يسقيني من الشهدِ
حلو المجاني ، ودُّه عبق ... عرق الأصائل من ربي نجْدِ
شمت المعالي في بيادره ... دوحاً تهادى عاطرالوردِ
فرغت كؤوس الحب من المي ... فأعادها ملآى من الوُدِّ
وأطوف من جحدٍ إلى صدٍ ... ويذيقني برداً على بُردِ
رغم الذي مازال يقلقني ... آنست وجهَ الصفو في البعدِ
وودت لو عيناي قد قبست ... بين الصحاري روعة الجدِّ
وودت لو انسانها انطلقت ... من جانحيه مواطر الجهد
ويطوف ليل الخوف يقلقها ... والخوف بعد الضيم لا يجدي
وإذا الجوارح فوق ساحتها ... تخفي من الغايات والقصدِ
فلأنها حجبت رغائبَها ... عن قمةِ العلياءِ والرشدِ
ولأنها تغتال ناصحها ... يجتاحها هم من الوجْدِ
(نور الخزامى) بات شانئنا ... يختال بين مواطن الرفدِ
وعلى المدى ريح عواصفها ... كسرت نصال السيف والغمدِ
وشعوبنا ماتت عزائمُها ... ورفاتها في حومة الصدِّ
تغفوا على حلم يهدهدها ... تصحو على دمع من الفَقْدِ
(نور الخزامى) والردى رصدٌ ... متلون الأسماء يستعدي
ينزو الهوى فينا ويوهمنا ... ونضيع من وعدٍ إلى وعدِ
وعلى الملال تفرقت شيعاً ... آمالنا ، من خيفةِ الوغدِ
أيامنا ، أقدارنا ألمٌ ... في رجفة الأعمار والسُهْدِ
يأتي الربيعُ وصيفنا ملقٌ ... وينوءُ من عهد إلى عهدِ
(نور الخزامى).. بت لا أدري ... من ذا يواري سوءة الحقدِ

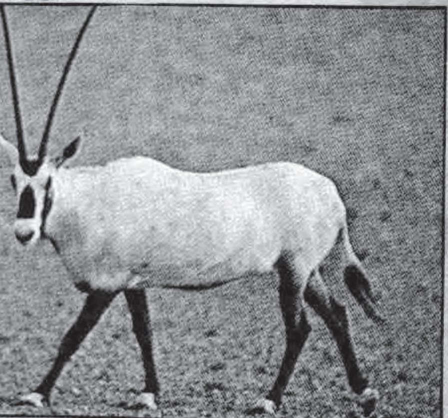


من ديوان العرب

حماية الحياة الفطرية

شعر: صالح بن سعود العمير

« إشادة بالهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها ، ودعوة لمساندتها في أداء رسالتها » .







هي أقرب الهيئات من أسمائِها ... يتألَّقُ التوفيقُ في إنشائِها
تعني بإبقاء الطبيعةِ حيةً ... ببلادنا في أرضِها وفضائِها
تهوى نفوس الجاهلين مضرة ... لم تدر أن الشرَّ في أهوائِها
يتفاخرون بصيد كل جميلة ... من غير أدنى حاجةٍ لفنائِها
يتسابقون لقطع كلّ ظليلةٍ ... ما فكَّروا يوماً بفضل بقائها
ما فكَّروا أن الطبيعةَ ثروةٌ ... أعفاهم المعبود من أعبائِها
إعراضهم عنها ينميها لهم ... ذخراً وليس فناؤها كنمائها
فغِنَى الطبيعة بالحياة غنىً لنا ... وحياتها فيها ازدياد بهائها
ماذا أعبر عن جمالِ خميلةٍ ... لَفَتَ انتباهي صيد بعض ظبائِها
بل أي شيءٍ في الوجود كدوحةٍ ... خنس الغزال لأمة بفنائِها
أغصانها زادٌ له وحمايةٌ ... ومقيلةٌ لو قال ـ في أفيائِها
هيا بني وطني نبارك صحوةً ... هيا نضم نداءنا لندائِها
نسعى بجانب هيئة تسعى إلى ... حفظ الطبيعة بل إلى إنمائها
كي تستعيد نشاطها وجمالها ... بتكاثر الأحياء في أنحائها
كالوبر والأوعال وسط جبالها ... والظبي والأطيار في صحرائها
هذا مثال والبقيـة جمـة ... لا يهتدي مثلي إلى أسمائِها
عنَيتْ حكومةُ سيدي بأمورها ... نرجو لها التوفيق في إجرائها

★ ★ ★

كشف خفايا السرطان

بقلم: د. سامي عزيز

في سنة ١٩٨٤م توصل العالمان «سيزر ميلشين» و«جورج كوهلر» إلى الأجسام الباحثة عن الخلايا السرطانية والتي نالا عنها جائزة نوبل في الطب. والآن وبعد أعوام من نشر بحثهما تؤكد الدوائر الطبية أن حربنا ضد السرطان ستنتهي قريباً.

تؤكد الجمعية الأمريكية للسرطان أن ٣,٥ مليون أمريكي ماتوا بسبب السرطان في الفترة من ١٩٧٠م كما تم أيضاً خلال هذه الفترة تشخيص ٦,٥ مليون حالة جديدة وعلاج نحو ١٠ مليون حالة. وتؤكد التقارير أن واحداً من بين كل أربعة أمريكيين ستنتهي حياته بأحد أنواع السرطان.

والحرب ضد السرطان شعار رفعته الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧١م إلا أن موضوع السرطان عاد مرة أخرى يشغل الصحافة العالمية عندما أجريت جراحة للرئيس الأمريكي **رونالد ريجان** بغرض إزالة ورم سرطاني بالقولون ثم مرة أخرى في يناير من العام الماضي إزالة ثلاثة أورام حميدة.

والواقع أننا في دول العالم النامي نفتقر إلى الإحصاءات مثلما نفتقر إلى أشياء أخرى هامة.

وافتقارنا لهذه الأرقام لا يعني بالمرة أننا في مأمن من خطر السرطان بل إن توافر وسائل التشخيص والمختبرات المتقدمة والإمكانيات في أي دولة من دول العالم الثالث يؤكد ارتفاع نسبة وفياتها من السرطان بل ربما اقترابها من المعدلات الأوروبية والأمريكية.

والحرب ضد السرطان طالت ولكنها على وشك الانتهاء. **فبعد توصلنا إلى خطوط الدفاع المجهولة وأسرار الخلايا السرطانية وفصلنا لمادة «الانترليوكين - ٢» وتجريبنا لمادة «الانتروفيرون الفا» في علاج بعض أنواع السرطان و«العامل المضاد للأورام» وأخيراً «الأجسام الباحثة عن الخلايا السرطانية» والتي نال عنها «سيزر ميلشين» و«جورج كوهلر» جائزة نوبل في الطب سنة ١٩٥٤م** ... لاشك أن هذه الانتصارات كلها تؤكد بفوزنا القريب.

انترليوكين - ٢ يثبت فعاليته

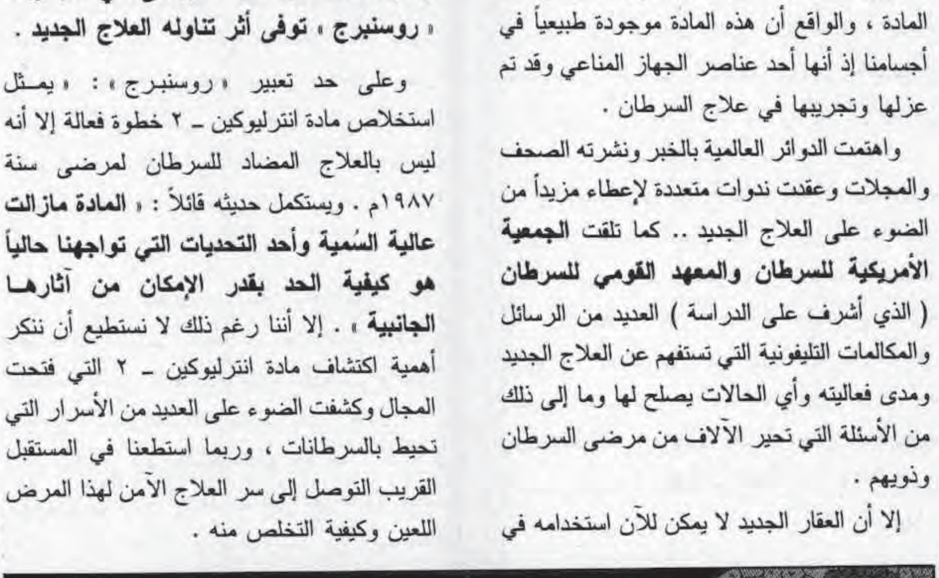
نشرت مؤخراً مجلة «نيو انجلاند مديكال» دراسة قيمة عن إمكانية علاج السرطان بوسائل وتقنيات حديثة. اشترك في إعداد الدراسة فريق من المعهد القومي للسرطان بالولايات المتحدة الأمريكية برئاسة دكتور «**ستيفان روسنبرج**».. الجراح الشهير الذي أجرى مؤخراً جراحة للرئيس الأمريكي رونالد ريجان (إزالة ثلاثة أورام حميدة بالقولون) ويشير التقرير إلى أن ١١ من بين ٢٥ مريضاً بالسرطان استجابوا للعلاج الجديد رغم تقدم المرض بهم ... إذ أن الورم توقف عن النمو ونقص عن حجمه الأول قبل العلاج بنسبة ٥٠٪ أو أكثر. بل إن الورم في إحدى هذه الحالات اختفى تماماً وكأنه لم يكن.

انترليوكين - ٢ هو الاسم الذي اطلق على هذه المادة، والواقع أن هذه المادة موجودة طبيعياً في أجسامنا إذ أنها أحد عناصر الجهاز المناعي وقد تم عزلها وتجريبها في علاج السرطان.

واهتمت الدوائر العالمية بالخبر ونشرته الصحف والمجلات وعقدت ندوات متعددة لإعطاء مزيداً من الضوء على العلاج الجديد.. كما تلقت **الجمعية الأمريكية للسرطان والمعهد القومي للسرطان** (الذي أشرف على الدراسة) العديد من الرسائل والمكالمات التليفونية التي تستفهم عن العلاج الجديد ومدى فعاليته وأي الحالات يصلح لها وما إلى ذلك من الأسئلة التي تحير الآلاف من مرضى السرطان وذويهم.

إلا أن العقار الجديد لا يمكن للآن استخدامه في المجال العلاجي بالمفهوم العام. إذ أن المجموعة التي تم دراستها لم تتعدى ٢٥ مريضاً ... ويمكن لفريق «روسنبرج» **علاج ٤ إلى ٨ مرضى** شهرياً. ورغم النجاح الذي حققته مادة «انترليوكين - ٢» في تجاربها الأولى إلا أن تسويق هذه المادة كعقار يستخدم بالمفهوم العام يحتاج إلى المزيد والمزيد من الدراسات الأمر الذي قد يحتاج إلى سنوات من الجهد وربما بعض التطوير والتنقيح في تركيبها. **وتشير الدراسات التي أجريت على مادة «انترليوكين - ٢» إلى بعض الآثار الجانبية التي قد تصاحب تناولها مثل احتباس السوائل وزيادة الوزن وصعوبة التنفس وقصور وظائف الكليتين والكبد. كما أن أحد المرضى في مجموعة «روسنبرج» توفى أثر تناوله العلاج الجديد.**

وعلى حد تعبير «روسنبرج»: «يمثل استخلاص مادة انترليوكين - ٢ خطوة فعالة إلا أنه ليس بالعلاج المضاد للسرطان لمرضى سنة ١٩٨٧م. ويستكمل حديثه قائلاً: «**المادة مازالت عالية السُمية وأحد التحديات التي تواجهنا حالياً هو كيفية الحد بقدر الإمكان من آثارها الجانبية**». إلا أننا رغم ذلك لا نستطيع أن ننكر أهمية اكتشاف مادة انترليوكين - ٢ التي فتحت المجال وكشفت الضوء على العديد من الأسرار التي تحيط بالسرطانات، وربما استطعنا في المستقبل القريب التوصل إلى سر العلاج الآمن لهذا المرض اللعين وكيفية التخلص منه.



★ كيف يعمل الانترليوكين ؟ ★

العقاقير المضادة للسرطان في الميزان

يبدو أن بعض العقاقير المضادة للسرطانات المتوافرة حالياً ليست بالمواصفات التي نرجوها (من جهة الفعالية وقلة الآثار الجانبية) ، ورغم أن آلاف المواد ذات الأثر القاتل للخلايا السرطانية يتم اختبارها وتجريبها على حيوانات التجارب سنوياً منذ بداية الاهتمام بالعقاقير المضادة للسرطانات سنة ١٩٥٥م وحتى سنة ١٩٧٥م ... معظم العقاقير المتوافرة حالياً (في حدود ٣٠ تقريباً) تم تحضيرها في الفترة من سنة ١٩٤٠م حتى سنة ١٩٦٥م . وهذه العقاقير رغم فعاليتها في بعض الأحيان إلا أنها للأسف يصاحب استخدامها العديد من المضاعفات والآثار الجانبية الأمر الذي يجعل العلماء غير قانعين بها ويدفعهم طموحهم العلمي إلى البحث عن الأفضل .

ومن بين الأمثلة الحية على فعالية بعض هذه العقاقير المضادة للسرطان نجاح علاج « **لوكيميا الخلايا الليمفاوية** » في الأطفال . كما أن بعض الأورام الأخرى مثل سرطان الرئة وسرطان البنكرياس أمكن السيطرة عليها باستخدام بعض هذه العقاقير إلى جانب العلاج بالأشعة . كما نشرت المجلات العلمية في العام الماضي إمكانية السيطرة على سرطان الثدي باستخدام العلاج الكيميائي المضاد للسرطان إلى جانب بعض الهرمونات ونجحت هذه الوسائل في علاج كثير من السيدات اللاتي تم علاجهن بهذه الطريقة .

إلا أن هذه العقاقير ـ للأسف ـ لم تنجح للآن في علاج السرطانات الناتجة عن خلايا الجلد والخلايا المبطنة للجهاز التنفسي والجهاز الهضمي والجهاز البولي . وتمثل هذه السرطانات نحو ٨٠ إلى ٩٠٪ من مجموع السرطانات المعروفة وهذه نسبة لا يستهان بها . كما أن هذه العقاقير تقتل خلايا الجسم السليمة مع الخلايا السرطانية مما يؤكد أنها عالية السُمية . ولذلك نجد استخدامها يقتل بعض الخلايا المبطنة للمعدة مما يؤدي إلى الشعور الدائم بالغثيان والقيء ويؤثر على الخلايا المكونة لجريب الشعر مما يؤدي إلى تساقط شعر فروة الرأس . ولكن أخطر هذه العيوب ما أشارت إليه « **مجلة السرطان** » من أن بعض الخلايا السرطانية أظهرت نوعاً من المقاومة لهذه العقاقير **وهنا نجد العقاقير المضادة للسرطانات تجلب الضرر للمريض وتضعف مقاومته وفي نفس الوقت لا تفيد في القضاء على الخلايا السرطانية .**

ويؤكد ذلك البروفيسور « **جوزيف سينكول** » من مستشفى « **ميكل ريس** » بشيكاغو : « أن استخدام العقاقير المضادة للسرطانات يجب الحد منه واستخدام أقل جرعة فعالة حتى يكون الضرر أقل ما يمكن هذا ما أشارت إليه الأبحاث التي أجريت خلال الأعوام القليلة الماضية » .

الجديد في العلاج الجراحي للسرطان

نفس هذا الاتجاه بدأ يسود في العلاج الجراحي والعلاج بالأشعة لمختلف أنواع السرطانات : مثلاً سرطان العظام كانت الفكرة في الماضي بتر الطرف المصاب أما الاتجاه الحالي فهو زرع عظام جديدة لتحل مكان المنطقة المصابة . وبالنسبة لسرطان القولون لم تعد هناك ضرورة إلى الاتجاه القديم بالتخلص تماماً من القولون وزرع طرفه على الجلد كبديل لفتحة الشرج ... وبالنسبة لسرطان المريء أمكن باستخدام المناظير الضوئية وبالاستعانة بأشعة الليزر إعادة تجويف المريء على ما كان عليه دون اللجوء إلى الطرق الجراحية القديمة .. كما ثبت أن إزالة ورم الثدي بمفرده أجدى من العمليات القديمة التي كانت تستهدف إزالة الورم والأنسجة والعضلات المحيطة والثدي بكامله وما إلى ذلك وخاصة في الحالات التي ستحتاج إلى العلاج بالأشعة . كما أمكن بالاستعانة بالتصوير المقطعي بالكمبيوتر علاج سرطانات الدماغ بالحرارة وبعض العقاقير المضادة للسرطانات .

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن : هل الاتجاه الجراحي الجديد أفضل من الطرق القديمة التي كانت تستهدف الورم السرطاني والأنسجة المحيطة به وما جاوره من عضلات وأنسجة ليمفاوية وغيرها ؟ الواقع أن بعض السرطانات مثل سرطان القولون لم تختلف معدلات العمر فيها عرفناه مع استخدامنا للطرق القديمة كما أن عمل فتحة دائمة لخروج البراز عوضاً عن فتحة الشرج كانت من الأشياء غير المستحبة للمريض والجراح معاً .

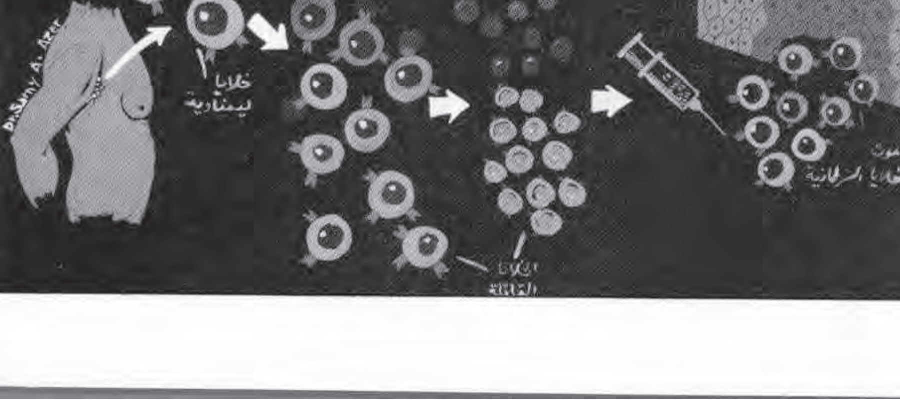
وبالنسبة لسرطان الثدي يعتبر الاتجاه الجراحي الجديد أقل تشويهاً لمنظر الأنثى كما أن معدلات العمر بعد العملية لا تختلف في شيء عن المعدلات التي حصلنا عليها مع الاتجاه الجراحي القديم . وبالنسبة لاستخدام أشعة الليزر في علاج سرطان المريء فالثابت أن حالة المرضى تتحسن لفترة ولكن الورم غالباً ما يعود مرة أخرى .

بيولوجيا السرطان

على الرغم من التطورات العلمية الخطيرة التي توصلنا إليها مؤخراً إلا أننا ـ مع الأسف ـ لم نتوصل للآن إلى الحد من وفيات السرطانات إلا أن هذه الأبحاث عمقت معرفتنا بعلوم الخلية وكشف أسرارها . ويكفي ما توصلنا إليه مؤخراً من كشف الجينات المرتبطة بالسرطان والذي يعد فتحاً جديداً كشف أسرار الخلايا السرطانية ومن ثم توجيه البحث العلمي لمجالات جديدة في القضاء عليه وكشف خفاياه .

والجينات أو المورثات تمثل العوامل التي تتحكم في الصفات الوراثية وتتكون أساساً من مادة د . ن . أ وتعتبر من أدق الأجسام في الخلية حتى أن الميكروسكوبات العادية لا يمكن أن تظهرها ويبلغ سمك الجين حوالي $\frac{١}{٤,٠٠٠,٠٠٠}$ سم في حين أن طولها حوالي $\frac{١}{٤٠,٠٠٠}$ سم وعندما تتجمع عدة مئات منها فإنها لا تشغل فراغاً أكثر من نقطة . ويحوى الزوج من الكروسومات حوالي ١٠٠٠ زوج من الجينات على الأقل وقد تصل إلى ١٠,٠٠٠ زوج منها .

وللجينات دور حيوي في التحكم في نمو الخلية وهي في الأحوال العادية لا تقوم بأي دور في نمو السرطانات إلا أن الأحوال العادية لا تقوم بأي دور في نمو السرطانات إلا أن الأبحاث التي أجريت مؤخراً تؤكد أن بعض هذه الجينات لها زوائد شعرية وأنها عند تعرضها للإشعاعات وبعض المواد



★ كيف يعمل « الانترفيرون » ؟ ★

الكيماوية والفيروسات فإنها تكتسب صفات جديدة وهنا تقوم هذه الجينات بإفراز بعض البروتينات غير المعروفة من قبل الخلية مما يؤثر على معدلات نموها ويحدث اضطراباً في الجهاز التنظيمي للخلية ويدفعها إلى النمو بلا حدود .

وأول هذه الجينات السرطانية تم اكتشافه في سرطان المثانة البولية من خمس سنوات كما أمكن فصل أكثر من عشرين جيناً أخرى ترتبط بسرطان الرئة والثدي والجهاز الليمفاوي ولوكيميا الدم وغيرها .

وتجدر الإشارة هنا إلى البحث العلمي الرائد الذي قام به العالم العربي « **جورج يونس** » أستاذ علم الأمراض بكلية الطب التابعة « جامعة مينوسوتا » بالولايات المتحدة الأمريكية والذي توصل من خلاله إلى الكشف عن ٦٥ مكاناً موزعة على كروموسومات الخلية البشرية وهذه الأماكن تمثل مواضع ضعف على الكروموسومات وترتبط بالجينات السرطانية وقابلية الإصابة بالسرطان .

ومما لا شك فيه أن دراسة بيولوجيا الخلية والجينات السرطانية قد كشفت لنا العديد من أوجه الغموض التي أحاطت بكيفية الإصابة بالسرطان وينتظر في القريب ومن خلال علم الجينات السرطانية التوصل إلى طريقة جديدة تتيح تشخيص حالات السرطان بطريقة مبتكرة ، ربما من خلال اختبار يكشف البروتينات الغريبة التي تتكون في هذه الخلايا مع بداية المرض ويمكن بالتالي تحديد الأشخاص الأكثر عرضة للإصابة بالسرطان والعمل على تعديل بعض الجوانب البيئية المحيطة بهم أو إمكانية التدخل والتخلص من هذه الجينات السرطانية وبالتالي إبعاد شبح السرطان عنهم .

الفيـروســات والسرطــان

واستكمالاً لحديثنا عن الجينات السرطانية نحب هنا أن نشير إلى موضوع أثار جدلاً علمياً كبيراً في الفترة الأخيرة وخاصة بين المهتمين بأبحاث السرطان والدور الذي تلعبه الجينات السرطانية ... الموضوع يتعلق **بدور الفيروسات في نشأة السرطان** . المعروف أن أكثر من ١٩١٠ فيروساً ثبت علمياً أن لهم قدرة على إحداث تغيرات سرطانية في حيوانات التجارب . والعلاقة بين الفيروسات والجينات السرطانية انبثقت مع بداية السبعينات عندما كشف العلماء أسرار الجينات السرطانية والفيروسات المحدثة للسرطـان .. وأخيراً توصلوا إلى جينات موجودة بصورة طبيعية في الخلايا الحيوانية ويبدو أنها تماثل تماماً بعض جينات الفيروسات المسببة للسرطان .

والسؤال المحير الذي يطرح نفسه الآن : **هل الجينـات الفيروسيـة تمثـل تكوينـاً طبيعيـاً للفيروسات أم ما هو منشأها ؟** الواقع أن معظم العلماء حالياً يجمعون على أن الفيروسات المحدثة للسرطان اكتسبت هذه الصفة نتيجة وجود (جين) معين اختطفته من الخلايا التي سبق وهاجمتها . وعلى الأقل نستطيع أن نقول إن أربعة فيروسات ثبت حالياً ارتباطها ببعض السرطانات التي تحدث في الآدميين وربما في المستقبل القريب يتم الكشف عن أنواع أخرى تشاركها في ذلك . وهذه الفيروسات هي :

(١) **فيروس البابيلوما** : معروف أنه مسئول عن نشأة ثآليل الجلد إلا أن الأبحاث التي أجريت مؤخراً اثبتت أن هذا النوع من الفيروسات يلعب دوراً خطيراً في حدوث سرطان عنق الرحم عند المرأة .

(٢) **الفيروس الكبدي (ب)** : الذي يسبب الالتهاب الكبدي المصلي تبين حالياً ارتباطه بسرطان الكبد كما ثبت أن حاملي الفيروس (ب) أكثر عرضة للإصابة بسرطان الكبد بالمقارنة إلى غيرهم .

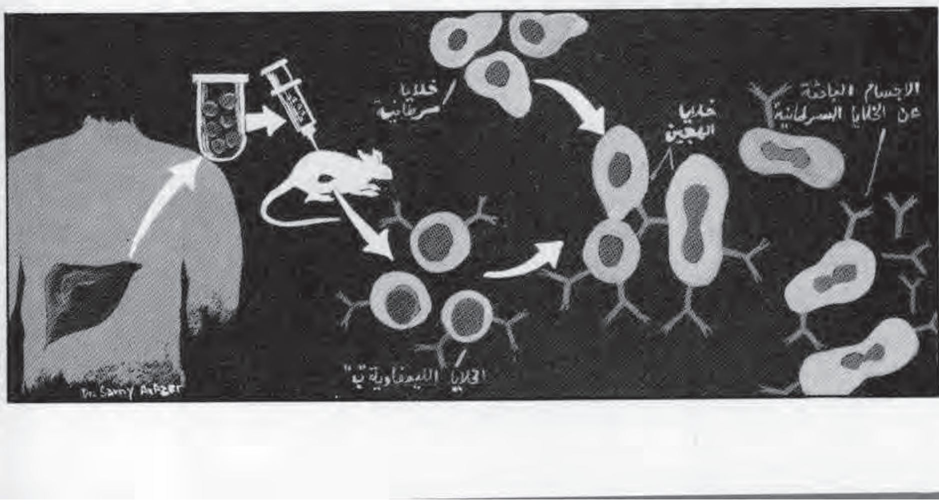
(٣) **فيروس الإبشتين** : الذي ينتمي إلى عائلة الهربس .. ثبت مؤخراً قدرته على إحداث السرطان في الآدميين .. فهذا الفيروس معروف أنه السبب المباشر لسرطان الجزء العلوي للحلق وأيضاً يسبب في أفريقيا وخاصة بين الأطفال سرطان الخلايا الدموية البيضاء المعروف باسم (باركيت ليمفوما) والذي يعتبر الآن نوعاً من السرطانات الليمفاوية .

(٤) **فيروس اللوكيميا (هـ . ت . ل . ف)** وترتبط بعض الأصناف منه بمرض (الإيدز = الاصطراب المناعي المكتسب) . وتجري حالياً العديد من الأبحاث بغرض التوصل إلى لقاح لمرض الإيدز وربما أيضاً تحضير لقاح مضاد لفيروس الابشتين الذي يصل حجمه ٢٠ مرة حجم الفيروسات الأخرى المرتبطة بالسرطان إلا أن تحضير مثل هذه اللقاحات ليس من الأمور البسيطة والسهلة المنال فإلى جانب التكاليف الباهظة التي تتطلبها الأبحاث المعلمية نجد بعض الصعوبات الأخرى مثل التغير المستمر لطبيعة الفيروس كما هو الحال في فيروس الانفلونزا وفيروس مرض الإيدز مما يجعل تحضير اللقاح المناسب لهما من الأشياء الصعبة هذا بالإضافة إلى أن النتائج التي سنحصل عليها بعد تحضير هذه اللقاحات لن تكون فورية . فحقن السكان عامة في قطر ما بأي لقاح جديد لن يظهر أثره في القضاء على السرطان بصورة فورية وربما احتاج الأمر إلى عدة سنوات لتظهر فعاليته .

خطوط دفاع مجهولـة

ولكن ما هو الجديد في السرطان ؟ وهل استطعنا خلال السنوات القليلة الماضية أن نكشف أسراره حقاً ؟

يؤكد العلماء أنه قبل سنة ٢٠٠٠ لن تكون هناك أي مشكلة في تشخيص أو علاج حالات السرطان . فبفضل الأبحاث المستمرة أمكن الكشف عن العديد من خطوط الدفاع الطبيعية الموجودة في أجسامنا والتي لم نكن نعلم عنها أي شيء من قبل . هذه الخطوط تتمثل في : مادة « **الانترليوكين** » ومادة « الانترفيرون » .. والأجسام الباحثة عن الخلايا السرطانية المعروفة باسم (**مونو كلونال انتي بودي**) والعامل المضاد للأورام . والواقع أن هذه الخطوط الدفاعية تمثل وسائل ناجحة للغاية يمكن استغلالها في علاج السرطان فهي إما أن تقضي على الخلايا السرطانية بطريق مباشر أو أنها تثبط من عمليات الانقسام المستمرة وتحد من نمو الورم حتى يمكن في النهاية التخلص منه تماماً . ولكل من هذه المواد طريقتها الخاصة بها للقيام بمهمتها مع



★ طريقة تحضير الأجسام الباحثة عن الخلايا السرطانية ★

أقل أضرار جانبية بالمقارنة إلى العقاقير المضادة للسرطان . **والجديد أنه أمكن باستخدام هندسة الجينات زيادة مثل هذه المواد بكميات تمكنا من استخدامها في العلاج .**

وأول هذه المواد الطبيعية المضادة للسرطان ؛ مادة « الانترفيرون » والتي تعتبر من أقدمها من جهة معرفتنا بها ؛ فقد تم الكشف عنها سنة ١٩٥٧م ويرجع الفضل في ذلك إلى **إليك إسحق وجان لندنمان** من المعهد القومي للأبحاث الطبية بلندن . إلا أن هذه المادة للأسف لم تثبت فعاليتها بنجاح في العديد من السرطانات التي استخدمت فيها . فبعض الأورام بدأت تنمو ولكن ببطء والبعض الآخر توقف عن النمو واستخدام جرعات كبيرة من « الانترفيرون » يصاحبه بعض التغيرات غير المستحبة في الجسم ، والواقع أن نظرتنا لمادة « الانترفيرون » على أنها الأمل المنتظر لعلاج السرطان بدأت تتغير عما كنا نعتقد من سنوات قليلة .

إلا أن الكثير من هذا التشاؤم بدأ يختفي حاليا . ويعتقد العلماء أن التجارب الأولى التي استخدم فيها « الانترفيـرون » فشلت لأن « الانترفيرون » استخدم في هؤلاء المرضى وهم في حالة متأخرة من المرض . فالثابت حالياً أن فعالية « الانترفيرون » ضد السرطان تظهر عند استخدامه في المراحل الأولى للمرض وقبل أن يختل الجهاز المناعي للمريض بسبب العقاقير المضادة للسرطان والعلاج بالأشعة . وتشير التجارب التـي أجريت مؤخراً على صدق هذه الحقائق وقد ثبت بالتجربة فعالية « الانترفيرون ألفا » في علاج بعض أنواع اللوكيميا والتي كانت تعالج من قبل بإزالة الطحال وكانت نسبة النجاح في ذلك الوقت تصل إلى ٥٠٪ كما ثبتت فعالية « الانترفيرون » في علاج سرطانات النخاع العظمي وسرطان الكلية وغيرها .

العامل المضاد للأورام

في سنة ١٩٧٥م توصل « **اليكتور لويد أولد** » أستاذ علم المناعة بمركز « **سلوان كترنج** » للسرطان بنيويورك إلى اكتشاف « العامل المضاد للأورام » والذي تم اختباره مع ٦٠ نوعاً من السرطانات البشرية وتبين بالتجربة أن هذا العامل قضى على الخلايا السرطانية في نحو ثلث هذه الحالات . كما ثبط نمو الخلايا السرطانية في الثلث الثاني . أما الثلث المتبقى من الحالات فلم يتأثر بهذا العامل وعند استخدام « العامل المضاد للأورام » مع مادة « الانترفيرون » كانت النتائج أفضل من استخدام أي منهما بمفرده . والواقع أن هذا العامل مازال للآن تحت التجريب في العديد من المراكز المتخصصة لعلاج السرطان .

الأجسام الباحثة .. تحل المشكلة

يعلق علماء بيولوجيا الخلية وعلم المناعة وأمراض السرطان آمالاً واسعة على الأجسام المضادة الباحثة عن الخلايا السرطانية Monoclonal Antibodies . فهذه الأجسام لا تمكننا فقط من علاج حالات السرطان ؛ بل إنها تستطيع أن تبحث عن الخلايا السرطانية في الجسم وترتبط بها . ويمكن بمعالجة هذه الأجسام المضادة ببعض المواد المشعة تحديد العضو المصاب بالسرطان ، ومعرفة مدى اصابته ، وتحديد الانتشار السرطاني .

كما أمكن مؤخراً تركيب العقاقير المضادة للسرطان على هذه الأجسام الباحثة . وعند حقنها في تيار الدم فإنها تبحث عن الخلايا السرطانية في الجسم وترتبط بها وبالتالي تكون نسبة تركيز العقاقير المضادة للسرطان أعلى ما يمكن في الخلايا السرطانية وتكاد تنعدم في باقي خلايا الجسم مما يحمي الجسم من مضاعفات هذه العقاقير ويتيح الفرصة لهذه العقاقير لقتل الخلايا السرطانية بكفاءة أفضل .

ومن هنا فالأجسام الباحثة لا تقتل الخلايا السرطانية ولكنها تتعرف عليها وتحدد مكانها ليسهل قتلها إما بخلايا الجهاز المناعي للجسم أو بالعقاقير المضادة للسرطان التي يتم تركيبها على الأجسام الباحثة .

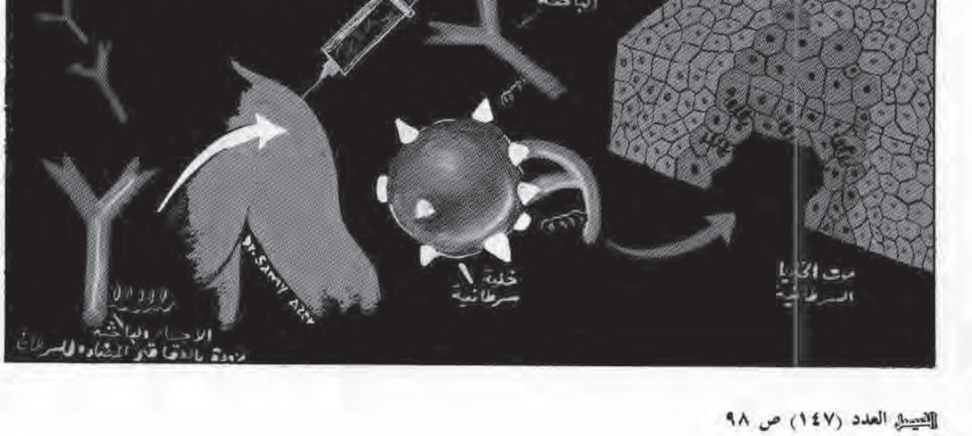
وتفيد التقارير الطبية أن هذه الأجسام الباحثة أمكن بالفعل استخدامها بنجاح في تشخيص وعلاج العديد من السرطانات مثل سرطان البنكرياس والقولون والمعدة والنخاع العظمي وغيرها .

وبالنسبة للأورام الكبيرة أمكن تجهيز الأجسام الباحثة بالعقاقير المضادة للسرطان وهي في ذلك تكون كالقنبلة التي تعرف بالضبط هدفها لتنفجر عنده بالتمام والكمال دون إحداث أي أضرار خارج الهدف ونقصد بذلك أن الأجسام الباحثة تنتقل داخل جسم المريض حاملة العقاقير المضادة للسرطان حتى إذا وصلت إلى الخلايا السرطانية فإنها تفرغ حمولتها في هذه الخلايا فتقتلها وتخلص الجسم منها دون إحداث أي ضرر في خلايا الجسم السليمة .

وتجدر الإشارة إلى أن « **سيزر ميلشين** » و« **جورج كوهلر** » قد نالا سنة ١٩٨٤م « جائزة نوبل » في الطب وذلك عن بحثهما في الأجسام الباحثة عن الخلايا السرطانية . فقد استطاعا بعد رحلة طويلة من العناء والبحث المستمر أن ينشرا النتائج التي توصلا إليها والتي كانت كفيلة لترشيحهما لنيل هذه الجائزة الرفيعة .

والواقع أن الأجسام الباحثة تعدى استخدامها مجال السرطان . فهي الآن تستخدم في مجالات طبية أخرى مثل تحديد فصيلة الدم ، تحديد عملية الإباضة ، إجراء اختبارات الحمل وتشخيص الأمراض البكتيرية والفيروسية وينتظر فـي المستقبل القريب استخدامها في تشخيص حالات الدرن والاحتشاء القلبي . كما أمكن حالياً استخدامها في عمل اللقاحات الطويلة المدى ومضادات السموم التي يمكنها أن تبحث عن السموم وتتحد معها وتعادلها وتخلص الجسم منها بدون أي ضرر . كما أمكن استخدامها بنجاح في حالات زرع الكُلى بغرض إيقاف طرد الجسم للكلية المزروعة .

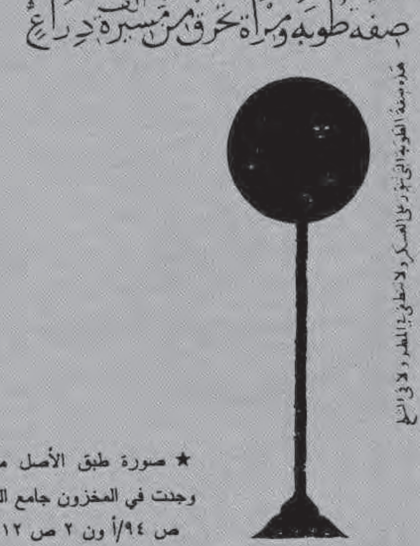
وبعد فحربنا ضد السرطان علـى وشك الانتهاء .. فأسراره بدأت تتكشف وأصبحنا على بعد خطوات قليلة من عمق أعماق خفاياه وما كنا نظنه بمستحيل من سنوات قليلة .. أصبح الآن حقيقة واقعة .



★ زيادة فعالية الأجسام الباحثة ★



★ القدرة العراقية وهي صورة طبق الأصل من مخطوطة المخزون جامع الفنون/ن ، ص ٩٥/ب ★



★ صورة طبق الأصل من الطوبة وجدت في المخزون جامع الفنون ن ١ ص ٩٤/أ ون ٢ ص ٠١١٢ ★

الأسلحة النارية عند المسلمين

بقلم: عبيد ضيف العبادي

لقد سار أجدادنا المسلمون قدماً في صناعة الأسلحة النارية وابتكروا على مر الأيام أسلحة أكثر تقدماً من سابقتها ذلك لأنهم أمة حملت خير الرسالات للأمم والشعوب جميعاً فلابد لهم إذن من سلاح يحمي عقيدتهم ويدافعون به عن أسمى آيات الحق والعدل وكل معاني الخير والصلاح والهدى فكانت عقولهم تنتج وتخترع وتبتكر كل ما هو جديد يذهل العدو ، ومن أهم الأشياء التي دخلت في أسلحتهم واستثمروها خير استثمار هو « البارود » هذه المادة الفتاكة التي كانت تعمل عملها في ساحات المعارك وتقرير المصير .

لقد عرفوه قبل أن يكتشفه « **شوارتز** » في أوربا كما يدعي بعض الغربيين . بل لقد نقل أجدادنا هذه المادة إلى أوربا ، فقد ذكر المستشرق **كوندي** الأسباني المتوفى سنة ١٨٢٠ م أن أهل مراكش استخدموا الأسلحة النارية في محاربتهم **سرقوسه** سنة ١١١٨ م والشائع أن المسلمين استعملوه سنة ٩٠٦ م أي في القرن الثالث الهجري ، وكانوا يستخدمون « الثلج الهندي » وهم الذين نقلوه إلى **الأندلس** ومنها أخذه الأفرنج . وقد استعمله المسلمون أيضاً في محاصرة **جزيرة صقلية** سنة ٦٧٢ م وفي محاربة الأسبان سنة ١٢٤٩ م ثم استخدمه صاحب **غرناطة** في حصار **باجه** سنة ١٣١٢ م و١٣٢٥ م ثم نقله عن المسلمين في القرن الثالث عشر للميلاد « **روجر** » **الإنجليزي سنة (١٢١٤ ـ ١٢٩٤ م) وغيره من الكيمياويين .**

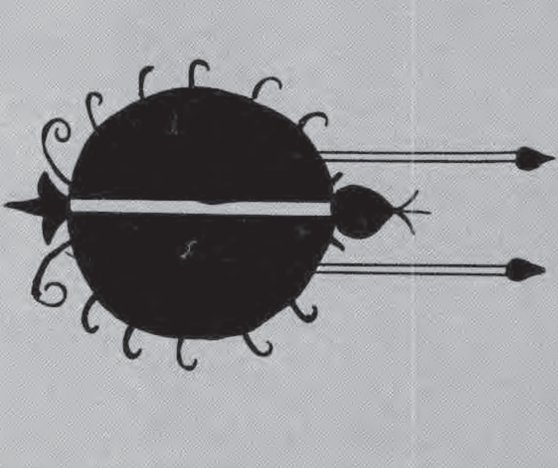
أما الأفرنج فقد استخدموه أولاً في واقعة « كريسي » وهي المعركة التي وقعت بين فرنسا وإنجلترا في كريس (Crecy) **وهي موقعة في شمال باريس فوق نهر الصوم** (Somme) **فكان ملك الإنجليز إدوارد الثالث يقود العساكر هو وابنه « البرنس دوغال » مسلحين بالقوس والنشاب ومعهم بعض المدافع التي ظهر استعمالها في ذلك الوقت فغلب الإنجليز على الفرنسيين وذلك بعد استخدام الإنجليز أسلحة البارود التي أخذوها من الجيوش الإسلامية .**

ويظهر لنا مدى تفهم المسلمين لهذه الأسلحة ومدى أهميتها ، حين أخذوا يطورونها بما يلائم حاجتهم ويمكنهم من حوز قصب السبق في معاركهم ، وهي تشير إلى استخدامهم للأسلحة النارية منذ أمد بعيد ففي مخطوطة « الفروسية والمناصب الحربية » و« المخزون ... » ومخطوطات عسكرية إسلامية أخرى عديدة **تظهر لنا أن استخدام البارود كان منذ القرون الهجرية الأولى** فهذه المخطوطات الموزعة على الساحة الزمنية الممتدة من العصر العباسي في القرن الثالث الهجري وحتى القرن الحادي عشر قد وضحت لنا صورة كاملة أو شبه كاملة عن مدى إمكانية الجيوش الإسلامية في استخدام الأسلحة النارية وعلى أبعد مدى وبكل ما توصلوا إليه من تراكيب كيمياوية ووسائل تتيح لهم الاستخدام الأمثل لهذه الأسلحة سواء أكان استخدامها من قبل الجنود المشاة أو الجنود الفرسان .

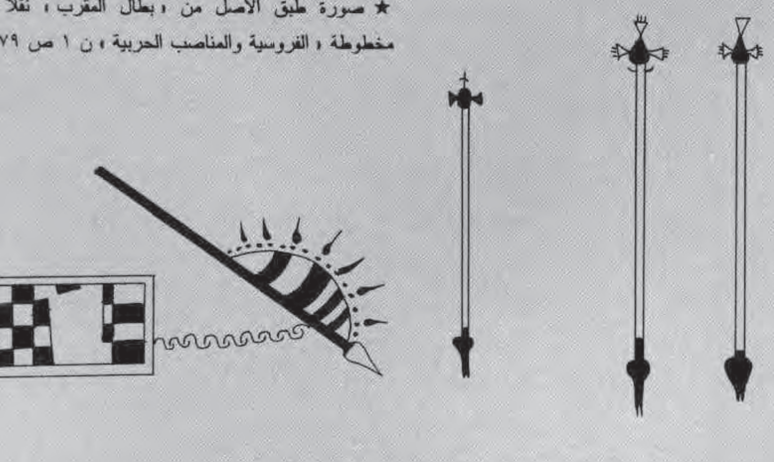
وكذلك قس عليها **الأسلحة النارية البحرية** التي استخدموها في عرض البحر والتي انشأوا لها الدواوين الخاصة وعينوا الأموال الطائلة لذلك لما لها من أهمية في حروبهم البحرية التي فتحوا بها كل جزائر البحر الأبيض المتوسط مثل كورسيكا وسردينا وكريت وقبرص وميورقه ومالطة وغيرها وكذلك دخلوا فرنسا وأشادوا القلاع فيها وهزموا الإيطاليين والفرنسيين في تلك المعارك البحرية التي استخدمت فيها شتى أنواع الأسلحة .

الطـب العسكـري

كما أنهم بجانب اختراعهم لهذه الأسلحة النارية اخترعوا بجانبها كل أدوية الحريق وما يسمى بالطب العسكري الميداني السريع وخاصة فيما يتعلق بالإحراقات النارية التي ابتكروها والتي كانت تحتوي على ميزات وأسرار كفكرة النيران التي لا تنطفىء في المطر والثلج ولا في الرياح العاتية ولا غيرها . ونلاحظ اختراعهم للقنابل اليدوية التي يرميها الفارس على الفارس أو



★ صورة من المجنون الطيار ورد في مخطوطة عربية عسكرية . الصفحة ١٩ لمؤلف مجهول من دار الكتب الوطنية ★



★ صورة طبق الأصل من « بطال المقرب » نقلاً مخطوطة « الفروسية والمناصب الحربية » ن ١ ص ٧٩

★ صورة طبق الأصل من مخطوطة عربية عسكرية لمؤلف مجهول من دار الكتب الوطنية في باريس تحت رقم R29273,2825 وهي ضمن مجموعة الصفحة (١٧) حسب التقسيم الجديد لها وهي تمثل مجموعة من الرماح النارية والأسهم النارية ★

التي تلقى من المنجنيق « **كالمجنون الطيار** » أو التي تلقى بالمدافع **كالصواريخ الدروكاويه** وغيرها .

ومعظم هذه الأسلحة عززت بالوثائق المصورة المستنسخة عن المخطوطات الإسلامية بالإضافة إلى رصد بعض التراكيب الكيمياوية الحربية والتي تظهر لنا مدى الدقة في موازين هذه التراكيب وتكنولوجيا التقطير عندهم والوسائل المستخدمة في ذلك .

القنبلة الكيماوية

وهي من أهم الإشعالات التي استخدمها الجنود المشاة ويتم صنعها من تراكيب مقادير معينة خاصة بهذه الإشعالة وكانوا يسمونها بـ « **القدرة العراقية** » ورد شرح لهذه القدرة في النسختين المخطوطتين اللتين وردتا من دار الكتب الوطنية في باريس وهي مخطوطة « **المخزون جامع الفنون** »[١] فلهذه القدرة مجموعة تراكيب كانت تسمى عندهم بالحوائج والإلزاقات وتتكون من سندروس[٢] وحصا[٣] البان ذكر وجزء حنة[٤] وميعة[٥] وقلفونية[٦] ومصطكا[٧] وحلتيت[٨] وعنزروت[٩] وكاربا[١٠] وعكر[١١] ومر[١٢] ولك[١٣] بطم ، **أما الإخلاطات التي تعجن مع هذه المواد المذكورة والصموغ في هذه القدرة فهي بزر فجل وبزر باذنجان وبزر بصل وخردل[١٤] ودخن[١٥] وبزر باذر نجوية[١٦] وقرطم[١٧] وسمسم ولسان عصفور[١٨] وتخلط مع هذه البنور توز[١٩] وقصاصة لباد[٢٠] وبياض بردي[٢١] وقش نشاب . تملأ هذه المواد بالقدرة العراقية ثم تملأ ثلثي القدرة نفط ثم يسد رأسها بالتمر والكلس ويأخذ لباد فيقص بعرض أربعة أصابع مفتوحة وتقطع أربعة قطع بحيث تكون القطع الأربعة متساوية في الطول ويكون طول الواحدة حوالي الشبرين ثم يسد رأس القدرة سداً قوياً ثم توضع أربع قطع « خصماناه »[٢٢] وهي فتيلة اشتعال أو نوع من الزناد وهي تشبه عندنا بـ « المحقان » على شكل حلزوني يستخدم في سكب المواد النفطية في الأواني والبارميل وما إلى غير ذلك ، فهذه القطع الأربعة تثبت في القدرة العراقية من الجهات الأربع وتكون في كل قطعة خصماناه قصاصة لباد حيث تسقى هذه القطع فيما بعد بالنفط ، وحين يراد وقت العمل بها فإنها توضع في كف قاذفة المنجنيق بعد أن تعطى النار في فتائلها وتقذف على الأعداء ، فإذا ما وقعت على أي شي أحرقته حتى الحديد والحجارة والرمل على حد تعبير المخطوط ، وقد استخدمت هذه القدرة في القرن الثامن** والتاسع والعاشر الهجري وربما تعود إلى زمن قبل ذلك بكثير .

وتشبه هذه المقذوفة إلى حد ما ما يستعمل اليوم في الحروب التقليدية الحديثة ، إذ أنها تحرق كل شيء وقعت عليه دون استثناء ولا يطفئها شيء إلا مادة معينة اخترعوها لمقابلة هذه الإحراقة في حالات الطوارىء .

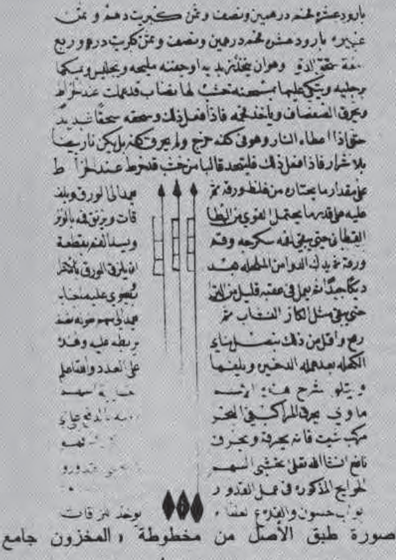
أضوية التنوير العسكرية

استخدمت الجيوش الإسلامية في لياليها المظلمة أضوية خاصة بها ومن أغرب مميزات هذه الأضوية أنها تكون مكشوفة لا يحجبها شيء فهي معرضة للرياح الشديدة والأمطار الغزيرة والثلوج المتراكمة ومع هذا تظل مشتعلة لا تتأثر بأية عوامل مناخية .

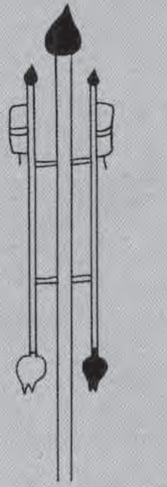
وقد وضعوا تراكيب أو وصفات للمواد الكيمياوية التي تتكون منها عادة مثل هذه الأضوية عندهم وهذه المواد التي تكون أضوية التنوير العجيبة هذه هي : أبدان الدراريج[٢٣] التي تتكاثر في نهاية فصل الشتاء وبداية فصل الربيع عند سقوط ثمرة الباقلاء فإذا لم توجد هذه الدراريج فيأخذ محلها الدراريج الرومية التي يكون لونها أحمر فترمى أجنحتها ثم تسحق بزيت خالص ودهن زنبق نقي جيد ثم توضع هذه المادة في زجاجة نقية صافية خالية من الشوائب والأوساخ ثم يسد رأسها بمادة عجينية مكونة من قير وزيت وقطن وملح محرق وتوضع هذه العجينة في فوهة القارورة كي يكون سدها محكما ولا تذوب في المادة التي داخل القارورة ثم تدفن هذه المادة في الأزبال الرطبة لمدة شهر ويجدد لها الزبل كل خمسة أيام ثم تخرج بعد هذه المدة فعندها ستتحول المواد التي في داخلها إلى سائل أصفر يشبه الدهن وهذه المادة تكون من المواد السامة الفتاكة ولذلك فصانع هذه الإشعالة لا يمسها بيده لسمومها بل يأخذ منها بواسطة شيء كالملعقة أو ما أشبه ذلك ثم يعمل بعد ذلك كرة كبيرة على شكل (الطوبة) وهي من الطين الجيد ثم يجفف هذا الطين على شكل الكرة ثم تأخذ قنة[٢٤] ونورة[٢٥] وتعجن القنة والنورة بمرارة سلحفاة برية أو بحرية ثم يرفع ويطلى به من هذه الخلطة (الطوبة) أو الكرة الطينية فتطلى طلياً جيداً ، والطلي يكون عادة بريشة أو فرشاة وذلك توخياً من سموم المادة السامة التي تطلى بها الكرة ثم بعد ذلك توقد النيران في هذه الكرة ، وكلما توضع عليها هذه الاخلاطات تزداد اشتعالاً فإذا أريد أن تكون نيرانها قليلة وضعت عليها مادة قليلة وإذا أريد أن تكون نيرانها قوية عالية زيدت من هذه المادة ، فإذا أصابها التراب أو الماء أو



★ مجموعة أسهم خطابية عثر عليها في مخطوطة عربية عسكرية في دار الكتب الوطنية في باريس تحت رقم (R29273-2825) ★



★ صورة طبق الأصل من مخطوطة ، المخزون جامع الفنون ، الصفحة ٢٦ ن ١ لمجموعة أسهم خطابية دار الكتب الوطنية باريس 2824 وهي ترجع إلى سنة الناسخ ٨٧٥هـ ـ ١٤٥٨م لابن حزام ـ الحلقة الثانية ـ من الأسلحة النارية عند المسلمين ★



★ صورة طبق الأصل من مخطوطة عسكرية لمؤلف مجهول من دار الكتب الوطنية في باريس وهي تمثل الأسهم الخطابية التي كانت تحمل كبسولات لإطلاقها وهي تحت رقم R29273-2825 ص ١٨ ★

الثلج ازدادت اشتعالاً ، وإذا أريد طفيها فيأخذ لباد وينقع بخل ويبل بلاً جيداً ثم يلقى على هذه الإشعالة (الطوبة) فإنها تنطفئ بسرعة .

المجنون الطيار (أو القنابل الصاروخية)

المجنون الطيار هو نوع من الإحراقات التي تشبه القنابل الصاروخية اليوم من حيث العمل والإنطلاق وكانت هذه القذيفة التي سميت بـ « المجنون الطيار » قد عثر عليها ضمن مجموعة مخطوطات عربية عسكرية وردتنا من باريس لمؤلف مجهول وكانت في دار الكتب الباريسية تحت رقم (2857) (2825 R 29273/15-3-27) ففي الصفحة (١٩) منها حسب ترقيمنا لها يشير النص إلى (باب عمل الطيار المجنون) مع تركيبته الكيمياوية .

وهناك إشارات إلى عدة أنواع من المجنون الطيار وهي على الجملة تتركب من (بارود[٢٦] اثنى عشر درهما وكبريت[٢٧] درهم ونصف إلا ثمن وفحم ثلاثة دراهم إلا ربع الدرهم وشال رطلين إلا ربع الرطل وسبع أواق دمشقي) .

ويحتوي المجنون الطيار على مجموعة كلاليب . ولم تذكر المخطوطة تفاصيل اطلاق هذه القذيفة وأغلب الظن أنها كانت من أسلحة الجنود المشاة أو دروع الجيوش التي ترمىٰ على قلاع وحصون الأعداء بالمنجنيق .

السهام والرماح النارية

هناك سهام تطلق من الأقواس الحربية العادية إلا أن هذه السهام تختلف عن السهام العادية الأخرى إذ تحتوي على مواد حارقة تشتعل بسرعة ، فتوضع هذه المواد في نبلة السهم .

تحتوي هذه السهام على مجموعة من فتائل الاشتعال والقداحات (الخصماناه) تصنع من اللباد وغيرها من التراكيب أو المواد القابلة للاشتعال والتي تسقىٰ بالنفط ويرمىٰ بها على الأعداء .

وورد في مخطوطة الفروسية على مجموعة صور بين الصفحات دون شرح لها أو تعليق عليها من قبل المؤلف أو الناسخ ، وهذه الرماح تحتوي على مواد قابلة للاشتعال وتستخدم في الحروب ، إذ أن رؤوس هذه الرماح ليست كالرؤوس الأخرى من حيث التصميم أو التكوين فهي تحتوي على وردات أو فتائل اشتعال وهي ذات ثلاثة فتائل في اتجاهات مختلفة ، وتشير الصور إلى أنها كانت تستخدم للاشعالات النارية العسكرية التي كانت تستخدمها الجيوش في القرون الماضية ومن المحتمل أن تكون الجيوش الإسلامية استخدمتها في القرن السابع والثامن والتاسع الهجري وكذلك القرون التي تلت هذه الفترة .

أبطـال المقـرب

تتكون هذه الإشعالة من قفص حديد يربط بسلاسل حديدية ومن ثم برمح يحتوي على مادة قابلة للاشتعال وفي نفس الوقت تحضر تراكيب كيمياوية وتُضم هذه التراكيب القلفونيا[٢٨] والزفت والقطران[٢٩] والسندروس وحصا البان[٣٠] ووشق[٣١] ، فتحل هذه المواد جميعها بالنفط ثم تغلف ببياض البردي ثم توضع هذه الإخلاطات داخل قفص الحديد ثم ترمى عليها عيدان العنب حتى تسهل عملية اشتعالها ، وتربط برمح حديد ويحملها المقاتل ويلقيها على عدوه أثناء المعارك ، أما وضعها داخل قفص الحديد فذلك حتى لا تقطعها سيوف الفرسان أو تطفئها ، ويعلل ذلك صاحب مخطوطة الفروسية بقوله « وتكون مربوطة بسلاسل حديد إلى أن تعلق حتى لا تحدث بالكلاليب الرماح عليهم دخان ورهج النار فتحل كل أشعالهم » والقصد في هذه الاشعالة هو أن تُظهر هذه الاخلاطات ناراً ودخاناً قوياً يضعف جميع نيران العدو ويطفئها .

الأسهم الخطابية (أو بنادق الرمي القديمة)

استخدمت الجيوش الإسلامية في القرون المتوسطة الهجرية نوعاً جديداً من الأسلحة هي أشبه بالبندقية البدائية التي كانت تطلق عياراتها وفق تكنولوجيا خاصة وسميت هذه الأسهم بالأسهم الخطابية نسبة **لبني الخطاب** الذين ابتكروها ، والأسهم هذه توضع على رمح طويل بجانبه أجنحة على شكل قواعد أو مساند للسهام (العيارات) التي تقعد عليها وتجعل هذه السهام التي تكون صغيرة الحجم قياساً للقاعدة التي تحملها وهي على شكل كبسولة أو عبوة بارود مربوطة فوق السهام الصغار معبأة وفق مقاييس دقيقة من المواد الكيمياوية وتُربط بفتيلة اشتعال خارجة عنها بشكل ذيل وعند الإحراق تطلق هذه العبوات وتحمل معها في اطلاقها الأسهم الصغيرة المرتبطة معها فتدفعها بسرعة نحو الهدف .

أما تراكيب هذه الكبسولات التي تحملها الأسهم والتي تساعد السهم على



★ نسخة طبق الأصل من مخطوطة « المخزون .. » ن ٢ ص ١٣١ القرن التاسع الهجري وهي تمثل قلعة أوربية يراد حرق بابها بالأسلحة النارية ★



نسخة طبق الأصل من مخطوطة « المخزون ... » ن ٢ ص ١١٢ وهي توضح شكل المرآة ★

الإنطلاق من قاعدته ، فهي عدة تراكيب مثل البارود ، فلو أخذنا مقاييس واحدة منها نجدها تتكون من : عشرة دراهم[٣٢] بارود وثلاثة دراهم كبريت ودرهم فحم .

هذه التركيبة لنوع واحد فقط من هذه الأسهم الخطابية ، أما تركيب **النوع الثاني فهي** تتكون من : كبريت درهمين وفحم ثلاثة دراهم وربع الدرهم وبارود أحد عشر درهما .

وهناك تراكيب أخرى للأسهم الخطابية تجعل نفس المواد وبمقادير ناقصة أو زائدة حسب حجم السهم المراد اطلاقه فالسهم الثقيل تحتاج عبوته إلى مواد أكثر وهكذا بالنسبة للأسهم الصغيرة .

واستخدمت في الأسهم الخطابية فكرة **قانون الإطلاقة** في البندقية من حيث دفع البارود لقطعة المعدن التي تغلف الكبسولة إلا أن فكرة أجدادنا كانت أولية من حيث الاستخدام .

المـرآة الحـارقـة

صفة هذه المرآة وشرحها كما ورد في مخطوطة المخزون جامع الفنون النسخة الثانية (ص ١١٢) ولم ترد في النسخة الأولى من نفس المخطوط ، كما لا يرد شح لهذه المرآة في بقية المخطوطات العسكرية التي وقعت بين أيدينا .

وتتكون هذه المرآة على شكل دائرة لم تحدد مساحتها وكل ما ورد في هذا الباب هو طول ساقها وهو ستون ذراعاً . كما ورد وصف لها وطريقة عملها والمواد التي تحضر منها . فهي يجب أن تكون مستوية مستديرة تجلى جلياً جيداً صقيلاً مثل جلي السيوف على شرط أن لا يصيبها دخان ثم يستحضر لها ماء الشعر[٣٣] وماء المرقشيثا[٣٤] الصافي الذي يسقى منه المرآة سقيا بترو وهدوء ثم تصقل مرة أخرى ويكون وقت القائها على العدو في الرابعة من النهار وعلى شرط أن تستقبل الشمس وتحرك حتى يقع شعاعها على العدو فإنها تحرق ألف رجل وجميع دوابهم وأثاثهم وتجعلهم كالرماد .

ويقال : إن هذه المرآة كانت من صنع **الاسكندر**[٣٥] فإنه كان يفعل ذلك في العساكر الكثيرة ، فإن **الخضر** عليه السلام علمها للإسكندر لما حاصر مدينة صفد فعلقوا عليها المرآة المذكورة وكان في تلك البلاد حكيم استعمل على الأسوار اللبابيد[٣٦] المنقوعة بالخل فخرج دخانها على المرآة فصدأها وأبطل مفعولها .

مـواد حـارقـة

وتتكون هذه المواد من جميع الإخلاطات الحارقة التي تضم البارود والكبريت والفحم ويضاف إليها بياض البردي الذي تعجن به وكذلك بالنفط، وتسحق بالسندروس ثم تلف على قدر البندق بالسندروس حتى تتكون كتلة على قدر كف الرجل ، فتفرق هذه المواد أسفل باب القلعة أو الحصن المراد إحراقه ثم يرمى عليها الفتائل للإحراق ، فتنسف تلك الأبواب الكبيرة نسفاً .

الهـوامـش

(١) انظر المخزون جامع الفنون ن ١ ص ٩٦ ون ٢ ، ص ١١٥ .

(٢) السندروس : صمغ شجر من نواحي ارمينيا ، والسندروس أصفر شبيه الكهرباء وفيه شيء من المرارة ، أجوده الأصفر الشفاف النقي . المعجم الوسيط ٤٥٧/١ ، المعتمد في الأدوية ٢٤٥ .

(٣) حصا البان ذكر : نبات عشبي من فصيلة الشفوية يستعمل في الطب ويعرف في كتب النبات بـ « أكليل الجبل » ... وتستخدم أوراقه في صنع الكولونيا وصابون الزينة وأوراقه تستعمل في الطبخ/ قاموس الغذاء والتداوي ص ١٧٣ .

(٤) حنة : حناء ، الحناء شجرة كبيرة مثل شجرة السدر « النبق » وزهرة الفاغية وكل نور طيب يقال له الفاغية لكن خص بهذا الاسم نور الحناء وهي ذكية الرائحة ... المعتمد في الأدوية ص ١١٢ .

(٥) الميعة : منها سائلة وجامدة والسائلة هي التي يقال لها اللبني ويقال لها عسل اللبني ... والميعة الجامدة هي التي يقال لها اصطرك ... وهي حمراء اللون ذكية الرائحة/ شرح أسماء العقار ص ٢٦ .

(٦) قلفونية : هو صمغ الصنوبر وهو الراتينج في علك الصنوبر وهو أحد أصنافه الثلاثة/ شرح أسماء العقار المادة ٣٥٢ .

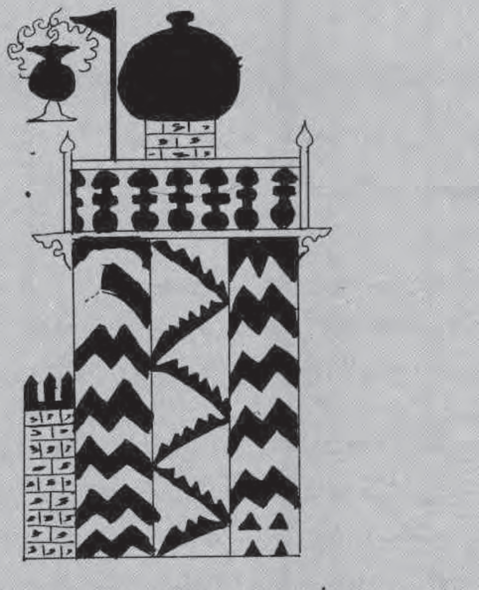
(٧) مصطكا : شجر ينبت بريا في سواحل الشام ويستخرج منه علك تجاري يعرف بالشام باسم (المسكة) واسمه العربي المصطكا ... وهو هين الانفراك طيب الرائحة .../ قاموس الغذاء والتداوي ٦٧٩/ شرح أسماء العقار المادة ٦٦ و٢٣٢ ، المعتمد في الأدوية ص ٥٠٠ .

(٨) حلتيت : انجذان ، وهذا الاسم واقع على ورق الشجرة التي تسمى صمغتها الحلتيت/ شرح أسماء العقار مادة ١٨ ص ٦ .

(٩) عنزروت : وهو صمغ شخر ينبت في بلاد الفرس شبيه بالكندر صغار الحصي وفي طعمه مرارة ، له قوة ملزمة للجراحات ..../ المعتمد في الأدوية ص ١٠ .

★ صورة منقولة عن مخطوطة عربية لمؤلف مجهول تبحث في الاشعالات النارية للجيوش الإسلامية وهي من دار الكتب الوطنية في باريس ضمن مجموعة تحمل رقم (R29273, 2825) الصفحة (١٨) وهي تمثل الحبل الذي يحمل ذخائر كيماوية قابلة للاشتعال ★





★ صورة طبق الأصل من مخطوطة الفروسية والمناصب الحربية ن ٢ ص ٧٨ وهي تمثل وضع القنديل وذخائر الاشتعال فوق البناية ★

(١٠) كاربا : هو الكهرباء ويقال له أيضا كاربا وهو صمغ الحور الرومي/ شرح أسماء العقار ص ٢٣ .

(١١) عكر : هو خشب البرباريس/ تذكرة داود الانطاكي ١٩٤ .

(١٢) مر : هو صمغ شجر تتكون في بلاد العرب شبيهة بالشوكة المصرية تشرط فتخرج منها هذه الصمغة ... ملس ، مر ، طيب الرائحة/ المعتمد في الأدوية ٤٨٩ .

(١٣) لك : هو صمغ حشيشة تشبه المر ، أجوده الصافي الضارب إلى الحمرة وهو حار يابس .../ المعجم الوسيط ٤٤٨ ، المعتمد في الأدوية ٤٦١ .

(١٤) خردل : صناب هو الخردل المستخرجة قوته بالخل ، الخردل الأبيض فيه يقال له اسفندار والري منه يسمى الحرشاء ... واسم بذره الخردل/ شرح أسماء العقار مادة ٣٢٢ ص ٣٥ و ٤٠٠ ص ٤٢ .

(١٥) دخن : الدخن جنسان أحدهما أحرش من الآخر وهو الذي يمكن أن يستعمل عنه قشرته كما يستحل عن الأرز والآخر زلال وبارد ولا يستحل وهو من جنس الحبوب يشبه الجاروش يستعمل في كثير من الأمراض/ المعتمد في الأدوية ص ١٥١ .

(١٦) باذر نجويه : ويقال له باذر نبويه ، وهو نوع من الرياحين يقال له عندنا الحبق الترنجي تكون رائحته كرائحة الأترنج .../ شرح أسماء العقار مادة ٤٠ ص ٨ .

(١٧) قرطم : هو العصفر ، وهو نبات له ورق طوال مشرق خشن مشوك وله ساق طولها نحو الذراع بلا شوكة عليها رؤوس في مقدار حب الزيتون الكبار له زهر شبيه بالزعفران ونوار أبيض وأحمر .../ تكملة المعاجم العربية ٢٩٩/١ .

(١٨) لسان عصفور : هو ثمر الدردار ويقال له طالسفر وهو التجكران واسمه بعجمية الأندلس خراشته/ شرح أسماء العقار مادة ٢١٢ ص ٢٥ .

(١٩) توز : لحاء الشجر الرقيق مثل ورق البردي ، يلف حول القوس زينة له أو ليزاد نعومة/ تكملة المعاجم العربية ٧٦/٢ .

(٢٠) لباد : اللبلد كل شعر أو صوف متلبد سمي به للصوف بعضه لبعض ، جمع لباد ، ولبود .../ المخصص م ٢ ص ١٨٨ ، الآلة والأداة لمعروف الرصافي ص ٣١٢ .

(٢١) بردي : هو الخوص ويعرفه أهل مصر بالغافير وهو نبات ينبت في الماء وله خوص كخوص النخل وله ساق طويلة خضراء إلى البياض عليها مقلة ويتخذ منه كاغد أبيض بمصر ويقال له القراطيس/ المعتمد في الأدوية ص ٢٠ .

(٢٢) خصماناه : نوع من الزناد والقداحات/ تكملة المعاجم العربية ١١١/٤ .

(٢٣) الدراريج : هو طائر فوق العصفور مشبه إذا أمن أكثر من طيرانه/ تذكرة داود الأنطاكي ١٢٤/١ .

(٢٤) القنة : البازرد ويقال له بازهر أي نافي اسم كما يقال لحجر من الأحجار بازهر لهذه العلة ، والقنة هو البازرد بالفارسية وهو جمع نبات يشبه القنا في شكله وينبت في سورية/ تكملة المعاجم العربية ٢٣١/١ .

(٢٥) نورة : هو الكلس وهو النورة والجير يعمل من صدف حيوان بحري ومن حجارة مستديرة ومن رديء الرخام بأن يحرق حتى يبيض وكلس الرخام يقدم على الصنفين الأولين/ المعتمد في الأدوية ص ٤٢٨ .

(٢٦) البارود : الأشوش أو الملح الصيني وهو على أربعة أصناف .../ تذكرة داود ص ١٣٣ .

(٢٧) الكبريت : مادة معدنية صفراء اللون شديدة الاتقاد ويسمى الذهب الأحمر أو الياقوت الأحمر/ المنجد ص ٧١٠ .

(٢٨) القلفونيا : رايتنج وهو الصمغ الذي يسميه أهل المغرب وأهل مصر القلفونية وهو الذي يسمى زفت الغذارى وهو صمغ الصنوبر الذكر .../ شرح أسماء العقار مادة ٣٥٢ .

(٢٩) القطران : وهو دهن يخرج من شجرة الشربين الذي يسمى في المغرب الشبين/ شرح أسماء العقار مادة ٣٤١/ المنجد ٦٧٥ .

(٣٠) حصا البان : نبات عشبي من فصيلة الشفوية يستعمل في الطب ويعرف في كتب النبات بـ (أكليل الجبل) في الشام (حصا البان) وكذلك في مصر وتستخدم أوراقه في صنع الكولونيا وصابون الزينة وأوراقه تستعمل في الطبخ لتعطير الطعام وفيه رائحة قوية تشبه رائحة الكافور/ قاموس الغذاء والتداوي ص ١٧٣ .

(٣١) وشق : صمغ طبي يستخرج من أنواع نباتية ويعرف بمصر بالكلخ أو علك الكلك وينبت العشب في أواسط آسيا ويسمو إلى المترين أو الثلاثة له جذور وتدية غليظة جوفاء/ المعجم الوسيط ١٠٤٦/٢ .

(٣٢) الدرهم = أربعة دوانق والدانق = ٢,٥ قيراط أي الدرهم يساوي ١٠ قيراط/ النقود والمكاييل والموازين ص ٥٩ .

(٣٣) ماء الشعر : الشعر إن حرق صارت قوته مثل قوة الصوف المحرق وشعر الإنسان يفيد في علاج كثير من الأمراض وأجودها هو شعر الإنسان/ المعتمد في الأدوية ص ٢٦٥ .

(٣٤) المرقشيثا : هو صنف من الحجارة يستخرج منه النحاس وينبغي أن يختار منه ما كان لونه شبيها بلون النحاس ومن المرقشيثا ذهبية ومنها فضية ومنها نحاسية وكل صنف منها يشبه الجوهر الذي ينسب إليه لونه وإذا خالطها الكبريت وهي تقدح مع الحديد النقي/ المعتمد في الأدوية ص ٤٩٣ .

(٣٥) انظر مخطوطة « المخزون جامع الفنون » النسخة الثانية ص ١٢٠ .

(٣٦) اللبابيد : جمعت من اللبد ، واللبد هو كل شعر أو صوف متلبد سمي به للصوف بعضه لبعض جمعه لباد ولبود ، واللبود بساط من صوف متلبد غير منسوج/ المخصص م ٢ ص ١٨٨ وانظر كذلك الآلة والأداة ص ٣١٢ .

لا يوجد شهر من الشهور له في أيّة أمّة من الأمم منزلة شهر رمضان في نفوس المسلمين ، فهم يترقّبون قدومه في كلّ عام كما يترقّب الغائب الحبيب ، ويرون فيه بركة يلتمسونها ، ويحرص كلّ منهم على أن يغتنمها حرصاً شديداً، ويستفيد منها .

إنّهم يعرفون له قدره ، ويحسبون حسابه ، ويهيّئون أنفسهم له ، ويشترك في ذلك الكبير والصغير ، والغنيّ والفقير ، والحاكم والمحكوم ، وتتلاقى عليه البلاد ، والمنازل ، والمدن ، والقرى ، والمتاجر ، والمصانع ، كلّ يأخذ له أهبته ، ويعدّ له عدّته ، ويرتّب نظامه ، ويعدّل أحواله .

وللإسلام في إعداد الفرد ، والحفاظ على المجتمعات ، مناهج وأساليب ، يقف أمامها العقل الإنسانيّ مندهشاً مذهولاً ، لما فيها من دقّة بالغة ، وإحكام متناه ، فكلّ شريعة من شرائعه ، وكلّ عبادة ومعاملة من عباداته ومعاملاته ، وكلّ خلق وأدب من أخلاقه وآدابه ، يعمل على تنمية الوعي ، وإحياء موات القلوب ، وتقوية صوت الضمير ، وإيقاظ النفس والحسّ ، حتّى يتعارف بنو الإنسان ويتعاطفوا ، ويتآلفوا ويتكاتفوا ، من أجل الوصول إلى أسباب السعادة والطمأنينة .

والإسلام يعتمد على العبادات كلّ الاعتماد ، لأنّها تعدّ وسيلة التهذيب ، وقانون السلوك ، تؤخذ به النفوس حتى تنطبع به ، وتعتاد عليه ، حفاظاً على المجتمع الإنسانيّ ، وصيانة له من انحراف النفس ، وسيطرة الماديّة الفرديّة عليها .

★★ الصيام عبادة ★★

إنّ الصيام عبادة ، وهذه العبادة التي تتمثّل في أذهان الناس في صورة جوع وعطش ، لم يقصد منها الجوع والعطش ، وإنّما هما وسيلتان لغايات أسمى من الحرمان الماديّ ، فليس المولى تبارك وتعالى في حاجة لأن يوقعنا تحت هذه التجربة دون هدف بنّاء يقصد إليه ، فلن يضيره عزّ وجلّ عصيان العاصي ، ولن يغنيه طاعة المطيع ، فكلّ هذا لمصلحة الإنسان ، ووسيلة لتدريب النفس على الكفاح ، واحتمال المكاره ، والتمسّك بالفضائل الاجتماعيّة .

الصِّيامُ والنفسُ البشريَّة

بقلم : محمد رجاء حنفي عبد المتجلي



من أجل ذلك يستقبل المسلمون هذا الشهر الكريم استقبال المستبشر ، ويشعرون في أثنائه بشعور من السموّ الروحيّ ، الأمر الذي يدلّ على أنّه ليس مرتبطاً بالطعام والشراب بقدر ما هو مرتبط باليقظة الروحيّة ، ويستمتعون به استمتاع ربيع الحياة الدينيّة ، بما فيه من مظاهر الحياة الروحيّة ، وتجدّد التقوى فيه .

والصيام ليس إذلالاً للنفس ، وتوهيناً لقواها ، وتحطيماً لكبريائها ، بل هو على العكس من ذلك دليل على عظمتها وقوّتها ، فالنفس التي تحكم نفسها بنفسها ، لا تستذلّها رغبة ، ولا يستعبدها ميل ، هي النفس الذكيّة الطاهرة التي ينشدها الإسلام ، لتكون أساساً لمجتمعه الفاضل السمح الكريم .

والنفس التي تستشعر الحريّة ، وتحسّ بقيمة الإباء ، تتعالى على النزعات ، وتترفّع عن المشتهيات ، لهي النفس العظيمة القويّة ، التي يصحّ ـ بحقّ ـ أن يعتمد على مثلها في بناء نهضة الأمم ، وتشييد حضارتها .

إنّ الصيام في حقيقته هديّة من المولى تبارك وتعالى لعباده ، يرفع به من مكانتهم ، حيث تستعيد النفوس نشاطها وسط تيّار الحياة الجارف ، فتهدأ وتستريح ، وتخلع ما ران عليها من شوائب حجبت عنها نور الحقّ ، وصفاء الفضيلة .

والصيام واحة تستقبل النفوس المنهوكة المكدودة ، حيث تتخفّف فيه من أحمال وأثقال أحد عشر شهراً ، وتلقي عنها أوزار كفاح شاقّ ، فتخرج منها قويّة نشطة ، تبني وتشيّد ، ولذا جعله المولى تبارك وتعالى أصلاً من أصول الديانات السماويّة كلّها ، على اختلاف كيفيّتها ، يقول المولى تبارك وتعالى : « **يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتّقون** » ـ سورة البقرة : الآية (١٨٣) ـ .

★★ الصيــام وقـايــة ★★

يعدّ الصيام في واقعه من أكبر الوسائل الوقائيّة ، التي تقي الإنسان في مفرده ، وتقي المجتمع في مجموعه ، وذلك بتهيئة الفرد الصالح ، العامل على خيره بكلّ ما أوتي من قوّة ومن استطاعة ، ليكون إنساناً مع أخيه الإنسان ، ولهذا يقول **المصطفى صلوات الله وسلامه عليه** : « **من لم يغضّ بصره عن الحرام ، ولسانه عن الهذيان ، والكذب ، والنميمة ، واليمين الفاجرة ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه ، وإنّما الصوم جنّة ، فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل ، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه ، فليقل : إنّي صائم ، إنّي صائم** ».

والجنّة : ما يحفظ من استجنّ به ، ويقيه التعرّض لما يسيء أو يؤلم ، وهي مأخوذة من الجنان ، بمعنى الساتر ، الذي يصون من يلجأ إليه ، ولا يكشفه أمام العوادي المستكرهة ، ومن ذلك الجنّة ، وما فيها من أشجار ونخيل ، يستخفي خلالها من يخاف الطلب ، وسواء كانت الجنّة من هذه أم من تلك ، ففي كلّ صيانة وحفظ .

والمراد أن يتيقّن الصائم أنّه ما صام إلّا ليتّقي شرّ حيوانيّته ، وعندما يقول لمن قاتله أو شاتمه : « إنّي صائم » ، يتذكّر أنّه في إنسانيّته التي تقتضيه أن يدرأ السيّئة بالحسنة ، وإذا اتّقى الإنسان شرور نفسه ، وإذا اتّقى المجتمع شروره ، فقد بلغ رضا المولى تبارك وتعالى عنه ، وكان في عداد المتّقين ، وهذا هو ما يفهم من قوله عزّ وجلّ : « **لعلّكم تتّقون** » .

أمّا من استبدّ به هواه ، وغلبت عليه شهواته ، فلم يراقب الله عزّ وجلّ في صيامه ، وجعله محصوراً في دائرة جوعه وعطشه ، فليس لله عزّ وجلّ حاجة في أن يدع طعامه وشرابه .

إن شهوات الفرد وملذّاته الحسيّة ما هي إلّا أغلفة وأغطية تضرب على القلب نطاقاً كثيفاً من الظلام والغلظة ، يحجبه عن نور الله عزّ وجلّ الذي أشرقت له الظلمات ، فإذا جاهد الإنسان نفسه ، وتحكّم في شهواته ، فقد مزّق الحجب التي تغلّف قلبه ، وخرج من الأغطية واللّفائف التي تكاد تخنقه إلى ملكوت الله عزّ وجلّ الفسيح ، تماما كما يخرج الوليد من بطن أمّه إلى نور هذا الكون وفسحته لأوّل مرّة ، وتلك منزلة لها مالها من الصفاء النفسيّ ، والنّقاء الروحيّ ، وفي الحديث القدسيّ يقول الله عزّ وجلّ : « **كلّ عمل ابن آدم له إلّا الصوم ، فإنّه لي ، وأنا أجزي به** » .

وهكذا يتبيّن قيمة فريضة الصيام ، وما لها من أثر ، لا يتعدّى الإنسان إلى الله عزّ وجلّ ، وإنّما هو في صالح الإنسان نفسه ، ومن أجل رفاهيّته وتقدّمه واستقراره .

★★ صـلاح النفـوس ★★

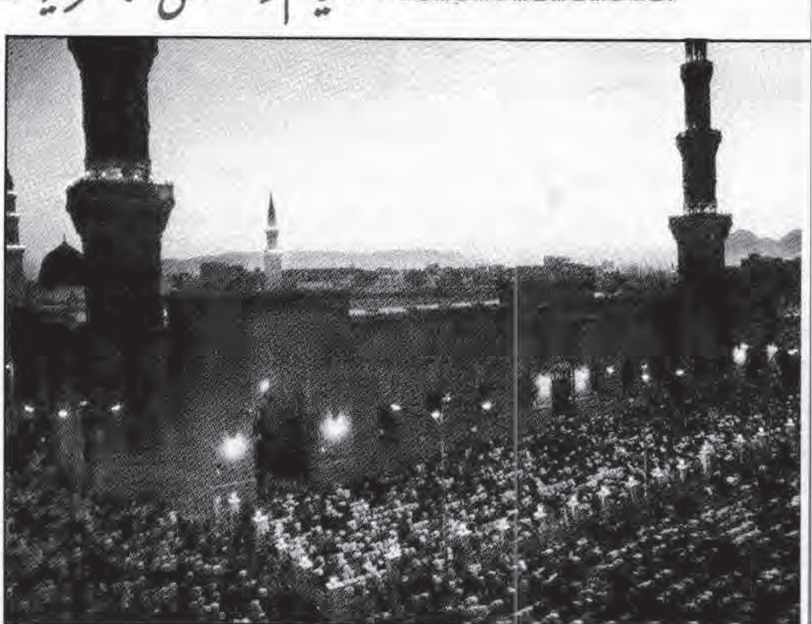
لقد جاء الإسلام خاتماً للأديان ، فكان في عباداته ، وفي تشريعاته متلائماً مع الأمّة التي تعدّ خاتمة الأمم ، ضماناً لتقدّمها وحضارتها .

جاء الصيام على صورته المعروفة ، لتتوازن به حياة الفرد ، وتستقيم عن طريقه أمور الجماعة ، وماذا تنشد الإنسانيّة بعد ذلك من سموّ وارتقاء .

وهل الحروب وأخطارها ، وأعمال التخريب والتدمير التي تملأ العالم إلّا نتيجة ذلك الانحراف في ميزان الحياة ، وسيطرة جانب المادّة ، حتّى ليكاد الجانب الروحيّ يندثر يوماً بعد يوم .

إنّ التوازن أمر يصلح الجسد ويقيمه ، ويصلح النفوس ويهذّبها ، ولعلّ هذا يؤكّد لنا أنّ الله عزّ وجلّ إذ يأمرنا بعبادة ، إنّما يعني من ورائها صلاح نفوسنا ، وعلاج أجسادنا ، والأيّام تكشف لنا عن بعض ذلك ، وكأنّها تقول : وما خفي عنكم أجلّ وأعظم ، وإنّما يعلمه الذي خلق كلّ شيء فقدّره تقديرا ، فآمنوا بالله خالقكم عزّ وجلّ ، والجأوا إلى العبادات تنحلّ مشاكلكم ، وتذوب تعقيدات حياتكم ، فالإسلام لا يعرف الطقوس ، ولا يقرّ الشكليّات إن هي خلت من الحقيقة .

وإنّ الصيام في حقيقته يحمل للإنسانيّة أسمى أمنيات تحلم بتحقيقها يوماً ما ، وهي : القوّة ، والحريّة ، والصحّة ، والأمان ، وكفى الإنسان بذلك عزيمة على الرشد ، ودافعاً إلى الخير ، وهداية إلى الصواب .



★★ تربيـــة للإرادة ★★

إن **الإرادة** البشريّة هي مفتاح الصحّة النفسيّة ، وتعدّ الإرادة من أهمّ المحاور التي ترتكز عليها شخصيّة الفرد ، لأنّها من مكّونات النفس ، التي إذا لم تكن قوّية قادرة ، فإنّ الشخصيّة تكون منعدمة ، وسلبيّة ، وعاجزة عن تحقيق أيّ هدف ، وعاجزة عن إثبات الذّات ، والتعامل مع الآخرين .

والإرادة هي المحرّك لكلّ الوظائف النفسيّة في الإنسان ، مثل : التفكير ، والسلوك ، والعاطفة ، والإدراك الحسّي ، **وعلى هذا فإنّ تقوية الإرادة لا تتمّ إلّا بالتعوّد على ضبط النفس المستمرّ ، والتحكّم في الذّات ، وكبح جماح الشهوات ، والصبر والجلد على الشدائد ، وتفضيل التّعب والمشقّة على اللّذة الزّائفة ، التي قد تضرّ بالإنسان وتورده موارد التهلكة أحيانا .**

وأهمّ ما يمكن أن يقرّه العقل تعليلاً لحكمة الصيام ، أنّه خطوة أولى في سبيل تربية الإرادة ، ذلك لأنّ الغرائز التي ولد الإنسان مزوّداً بها ، تحاول أن تتحقّق بالقدر الذي يشبعها ، دون أن يكون هناك حاجز أو مانع ، وترك الأمر على هذا الحال تحقيق للمعنى الحيوانيّ في الإنسان .

أمّا إذا كانت هناك ضوابط لا تمنع الإنسان عن مباشرة غرائزه في كلّ الأحوال ، بل تمنعه في بعضها دون البعض الآخر ، فإنّ الخضوع لمقتضيات هذه الضوابط إنّما هو انتصار للمعنى الإنسانيّ في الإنسان ، وتحقيق للجانب الأعلى من نفسه ، الذي يقابل الجانب العلوي ، وقهر للجانب الماديّ ، الذي يقابل الجانب السفليّ .

على أنّ تحقيق المعنى الساميّ من جهتي النفس عندئذ يكون تنفيذاً لمعنى باطنيّ ، لا إقراراً للسلطة الخارجيّة ، لأنّ العلاقة جدّ وثيقة بين الإيمان الصحيح وبين الترجمة العمليّة عن هذا الإيمان ، الممثّلة في صورة تحقيق الأوامر والنواهي على الوجه المثاليّ ، الذي يحقّق التكامل بين صحّة الاعتقاد وبين مظاهره الخارجيّة .

إنّ العقيدة الصحيحة إذا رسخت في النفس ، وتمكّنت من الروح تصبح معنىً عاماً يسري في كيان المعتقد ، ويكون الفعل الظاهر قائماً على أساس نفسيّ داخليّ ، وهذا هو ما يعني أنّ تنفيذ **الأوامر والنواهي** بعد صحّة العقيدة لا يكون خاضعاً لسلطة خارجيّة ، بل يرتكز على أساس نفسيّ داخليّ .

ولعلّ أهمّ ما يوضّح ذلك أنّ صور الفعل الخارجيّ قد تتّحد ، ولكنّ الدوافع وراء هذا الفعل مختلفة ، فبعض الناس قد يمتنع عن الطعام والشراب بناء على توجيه من الطبيب ، أو يكون متّبعاً في ذلك نظاماً صحّياً معيّناً ، أو لا يجد المأكل والمشرب ، وهو في هذه الأحوال قد لا يتّجه بإرادته إلى تحمّل هذا المنع ، ففي هذه الحالة تتّحد الصورة والشكل ، وإن اختلفت الأسس التي يقوم عليها تنفيذ الفعل .

ومن هنا نرى أنّ الصيام بمعناه الدقيق ، هو الذي يكون تحقيقاً لعقيدة صحيحة ، ويكون في نفس الوقت عاملاً من عوامل تربية الإرادة وتقويتها .

ولا تقتصر دائرة تقوية الإرادة على الامتناع عن الطعام والشراب ، بل تتّسع وتتعدّى ذلك إلى المواقف الخارجيّة ، والعلاقات الإنسانيّة والاجتماعيّة ، **فيتطلّب الصيام أن يكون الصائم عفّ اللّسان ، متسامحاً ، كريماً ، جواداً** ، ثمّ تتّسع الدائرة الاجتماعيّة للصيام أكثر من ذلك ، **فيقرّر رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أنّ : « من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » .**

إنّ المجالات التي وضّحها الصيام في تربية الإرادة وتقويتها ثلاثة :

• **أوّلها : في مجال الغرائز والشهوات الفطريّة التي زوّد بها الإنسان :** وهي الحاجات التي تقتضي بقاء النفس ، والمحافظة على النوع .

• **ثانيها : في مجال تحقيق الشهوة الغضبيّة :** التي فضيلتها العفو والتسامح .

• **ثالثها : في المجال الاجتماعيّ :** وذلك في شكل تغيير الحقائق ، وإلباس الباطل ثوب الحقّ .

إنّ الإسلام دين الحقّ ، ودين الرشد ، ودين اليقظة ، ودين التدبّر ، ودين التفكير ، ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً لله عزّ وجلّ وهو واع لأسرار تشريعه ، ومتدبّر لحكمته ، خرج منه مكمّلاً بأمّهات الفضائل ، مزوّداً بأقوى عوامل التربية الخلقيّة ، مجمّلاً بمكارم الأخلاق .

فمتى يعقل المسلمون أمور دينهم ؟ .. وهل آن لهم أن يأخذوا أنفسهم بتربيته العالية ، ومنهجه القويم ، ونظامه الفذّ ؟ .. يومئذ يسود النظام جميع شؤونهم ، وتختفي الأنانيّة التي تعوق تقدّم حياتهم ، وتقضي على الاستقرار في دنياهم ، والله سبحانه وتعالى يقول الحقّ ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

دائرة المعارف

النقود العربية

ا

الإبريزي :

شاعت الدنانير الإبريزية زمن **الحمدانيين** لتكون نقود صلات لأشخاص بأعيانهم وكان **سيف الدولة الحمداني** قد أمر بضربها ، وعليها اسمه وصورته ، وكان كل دينار منها عشرة مثاقيل . قال **أبو الفرج الببغاء** يمدح سيف الدولة بعد أن أمر له بعشرة دنانير إبريزية :

نحن نجود الأمير في حرم   نرتع بين السعود والنعم
أبدع من هذه الدنانير لم   يجر قديماً في خاطر الكرم
فقد غدت باسمه وصورته   في دهرنا عوذة من العدم

أحرش :

ظل العرب يتعاملون **بالدنانير الرومية** إلى أيام **عبد الملك بن مروان** ، حيث أمر بضرب الدنانير **بدمشق** ، وقد نعت الدينار الجديد بـ (**أحرش**) إذ كانت فيه خشونة في النقش لجدته . قال شاعر :

دنانيرٌ حرشٌ   كلها ضربُ واحد

الأحدية :

هي **الدراهم** التي ضربها **الحجاج** أيام خلافة **عبد الملك بن مروان** سنة ٧٦هـ/٦٩٥ م .

الأحمدي :

هي الدراهم المنسوبة إلى **أحمد بن طولون** والتي ضربها بمصر .

الأميري :

عرفت الدنانير الأميرية أولاً في سنة ١٥٣هـ وقد ضربت في **أرمينيا** على عهد **أبي جعفر المنصور** . وقد سميت بالأميرية نسبة إلى الأمراء ولاة العهد ، وشاعت في عهد **الرشيد** حتى سقوط بغداد على يد **البويهيين** سنة ٣٣٤هـ .

ب

البدرية :

دنانير سميت بذلك ، لأن العرب كانت تضعها في **البدرة** ، وهي جلد السخلة إذا فُطِمَ ، لأنهم ما كانوا يتخذون الصناديق يومئذ ، بل البدور ، وكانت العرب تضع في كل بدرة مبلغاً محدوداً ، فمنهم من كان يضع فيها ألفاً ، وآخرون عشرة آلاف ، وآخرون سبعة آلاف .

البغلية :

جاء في **مجمع البحرين** : الدرهم البغلي ، منسوب إلى ضرّاب مشهور باسم « **رأس البغل** » . وقيل نسبة إلى « **بغلي** » بلدة قريبة من **الحلة العراقية** ، والأول أشهر ما ذكر ، وقدرت سعته بسعة راحة اليد ، وبعقد الإبهام .

البيض :

نقود ضربها **الحجاج بن يوسف الثقفي** ، ونقش عليها (**قل هو الله أحد**) .

ت

التامة :

هي **الدراهم** الميالة الوازنة ، أو الفقلة التي فيها شيء من الميل إلى الرجحان ، ويراد بها هنا **تامة الوزن** ليس فيها أدنى نقص . وشاعت هذه الدراهم أيام **العباسيين** .

التفرص :

ذكر **ابن دريد** في مادة (فلس) : (كل حلية في اللجام من فضة ، أو حديد مستدير ، فهي الفلوس ، والرصائع وإن كانت مستطيلة أو مربعة ، فهي التفارص والواحد تفرص) .

ج

الجعفرية :

من **الدنانير** التي ضربت في مدينة السلام (**بغداد**) وفي البلاد الأخرى أيام الخليفة **هارون الرشيد** ، وقد جاء فيها اسم (جعفر) . وهي من نقود العملات والإنعامات ، ولا تشبه النقود إلا أنها مضروبة على مثالها .

الجوارقية :

وهي **دراهم** كانت معروفة قبيل الإسلام وفي صدره وكانت تضرب في (**جُورقان**) قرية بنواحي **همذان** . والدرهم الجوارقي أربعة دراهم ونصف .

ح

الحميري :

هو **الدرهم اليمني** الذي كان العرب قبل الإسلام يتعاملون به إلى جانب مسكوكات الدول المجاورة لهم **كالفرس والروم** وكان الدرهم الحميري دانقاً . وكانت الدراهم الحميرية قليلة .

خ

الخالدية :

هي **الدنانير** التي ضربها **خالد بن عبد الله القسري** في عهد **بني أمية** في سنة ١٠٦هـ في واسط **بالعراق** ، وكانت من أحسن دنانير العرب .

الخريطة :

دنانير ضربها **العباسيون** للإنعام بها على المغنين وغيرهم . ورد في كتاب **الديارات للشابشتي** : دفع **المعتز** دنانير تسمى « دنانير الخريطة » لمغنية ، وكان مكتوباً على كل دينار منها : (ضرب هذا الدينار بالجوسق ، لخريطة أمير المؤمنين المعتز بالله) .

الخماسية :

دراهم وزنها خمسة قراريط . وكان **عضد الدولة** من **بني بويه** ، حمل منها إلى **المطيع لله** سنة ٣٦٧هـ ثلاثمائة ألف درهم .

د

الدرهم :

وردت لفظة درهم في **القرآن الكريم** : ﴿ **وشروه بثمن بخس دراهم معدودة ، وكانوا فيه من الزاهدين** ﴾ [سورة يوسف : الآية ٢٠] ويجمع الدرهم على دراهم ودراهيم . قال **الفرزدق** :

تنفي يداها في كل هاجرة   نفي الدراهيم تنقاد الصياريف

وذكر أن الخليفة **عمر بن الخطاب** (رضي الله عنه) أمر بضرب الدراهم ونقش عليها : (**الحمد لله**) ، (**محمد رسول الله**) ، (**لا إله إلا الله وحده**) . وكان ذلك سنة ١٨ هـ وفي آخر عهد عمر (رضي الله عنه) كان وزن كل عشرة دراهم ستة مثاقيل . ولما بويع **عثمان بن عفان** (رضي الله عنه) نقش على الدراهم : (**الله أكبر**) .

وجاء في تاريخ **اليعقوبي** ، أنه (في أيام **عبد الملك بن مروان** ، نقشت الدراهم والدنانير العربية ، وكان الذي فعل ذلك **الحجاج**) ، بولاية العراق ، سنة ٧٦هـ/٦٩٥م ، وكان على الدراهم قبل ذلك كتابة بالفارسية .

الدمشقي :

من **الدنانير** ، ما ضُرب في أيام **عبد الملك بن مروان** ، **عام الجماعة** سنة ٤٧هـ/٦٦٨م .

الدينار :

هو اسم وحدة من وحدات السكة الذهبية عند **العرب** ، وقد ورد ذكر الدينار في **القرآن الكريم** في قوله تعالى : ﴿ **ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً** ﴾ . [سورة آل عمران : الآية ٧٥] . قال شاعر :

كأن دنانيراً على قسماتهم   وإن كان قد شفَّ الوجوه لقاء

ر

الرُباعيات :

دنانير ضربها **محمد الأمين ابن هارون الرشيد بمرو** ، من أعمال **خراسان** ، وسميت بهذا الاسم ، لأن وزنها كان أربع حبات أو يكاد .

ز

الزيف :

الزيف هو **الدرهم** الذي خُلِطَ به نحاس ، أو غيره ، ففات صفة الجودة فيَرُدّهُ بيت المال لا التجار . وأما إذا غلب عليه الغش ، فيقال له (**الستّوق**) . قيل إن أول من غش الدراهم وضربها زيوفاً ، **عبيد الله بن زياد** ، حين فرّ من البصرة في سنة ٦٤هـ ثم فشت في الأمصار أيام **دولة العجم** ، من **بني بويه وبني سلجوق** .

س

السكّي :

من أسماء **الدينار** عند العرب ، ويرى **الأب انستاس ماري الكرملي** ، أن الكلمة تنظر إلى **اللاتينية Scutum** التي معناها المجن أو الترس . فالسكي ، إذن ، في أصله . ترس مستطيل أو مربع في طول . ثم أطلق على الدينار الذي صُور عليه هذا الترس أو المجن ، وكان سعره يساوي ثلاثة دنانير ، في معناه المألوف ، لأنه كان عندهم سكّي ، سعره ستة دنانير . وكان الأقدمون من **الرومان** ، يصورون على نوع من الدنانير هيئة التُرس ، فسمي السكي بهذه الصورة التي نقشت عليه) .

السُمَيريّة :

هي **الدراهم** التي ضربت بأمر من **عبد الملك بن مروان** . وسميت بهذا الاسم نسبة إلى ضاربها (**سُمير**) .

السيفية :

هي **الدراهم** التي ضربها **أبو سنان غريب بن محمد** في (**سامرّا**) في سنة ٤٢٥هـ وكان يلقب **بسيف الدولة** ، كما ذكر **ابن الأثير** .

ش

الشاكرية :

من النقود المغربية ، وهذه في أحد وجهيها بدائرة في الوسط نقش (**لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد**) . وحول الدائرة : (**محمد**

رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) .

أما الوجه الثاني ، ففي وسط دائرته : (**محمد رسول الله ـ الإمام الشاكر لله**) . وحول الدائرة : (**بسم الله ضرب هذا الدينار سنة سبع وثلاثين وثلثمائة**) .

والشاكر لله هو (**محمد بن الفتح الخارجي** المعروف بـ **واسول ابن ميمون المضفري الصفري**) الذي ثار **بسجلماسة** ، وادعى الخلافة وتلقب بالشاكر لله وتسمى بأمير المؤمنين .

ض

الضبلـون :

النقد الذي يطلق على **الدنانير الإسلامية المغربية** ، منها : **الحفصي ، الموحدي ، المديني ، الزناتي ، السعدي ، والعلوي**) . وأهل المغرب اطلقوا هذه التسمية على كل ما فوق (**اللويز**) من المسكوكات الذهبية .

ط

الطبريـة :

هي **الدراهم** التي كانت تضرب في **طبرستان** والدرهم الطبري ثمانية دوانق .

ظ

الظاهريـة :

من **الدراهم** المنسوبة إلى **الملك الظاهر بيبرس البندقداري الصالحي النجمي** . وقد جعل الظاهرية كل مائة درهم ، من سبعين درهماً فضة خالصة ، وثلاثين نحاساً ، فلم تزل الدراهم الظاهرية بديار **مصر والشام** إلى أن فسدت في سنة ٧٨١هـ بدخول **الدراهم الحموية** ، أيام إمارة **الظاهر برقوق** .

ع

العبديـة :

هي **الدنانير** التي ضربها **الحجّاج** سنة ٧٦هـ/٦٩٥م وأن (**عمر بن هبيرة**) جوّدها . (وكانت في أيام **الفرس** مختلفة الوزن) .

العـوال :

دينار عباسي ، عرف أيام **المستنجد** جاء في **مسالك الأبصار** : (وبها ـ أي ببغداد ـ ديناران أحدهما يسمى العوال) وكلمة العوال مشتقة من العول ، أي زائدة ، للدلالة على أن وزنها يزيد على سائر النقود ، ومثلها العول في الفرائض ، وهو زيادة في الأنصباء) .

العيـن :

سمى **العرب** الدينار بـ (**العين**) ، والعين للذهب عامة ، فكأنهم سموا الدينار عيناً لأنه من ذهب يقال (اشتريت العبد بالدَّين أو بالعين) . قال **أبو تمام** :

حبشيٌّ لـه ثمانـون عينـاً بين عينيه وقد يَسُوق إفالا

أراد : عبداً حبشياً له ثمانون ديناراً بين عيني رأسه .

غ

الغطريفية :

دراهم من حديد وصُفر وآنك ، وغير ذلك من جواهر مختلفة ، وواحد هذه الدراهم (**غطريفي**) نسبة إلى (**قدرف**) أو (**قطريف**) وهي اسم مدينة في جوار (**بخارى**) ذكرها صاحب **البرهان القاطع** . وكانت الدراهم الغطريفية تضرب في بخارى ونواحيها في الإسلام .

ف

الفلـس :

لفظة لاتينية يونانية الأصل ، عُرّبت من أصل **Follis** ، ويراد بها نقود مسكوكة من النحاس . وقد استعملها **العرب** في تعاملهم ، واحتفظوا بالأصل الأجنبي . وكان الفلس في أيام **القيصر** (**أنستاس الأول** ٤٩١ ـ ٥١٨ م) زهاء ثلاثين غراماً ، ووسم بالحرف **M** . وظهرت بعد ذلك فلوس بأوزان تقل عن هذه ، ولما ضرب **المسلمون** النقد ، كانت الفلوس في جملته .

قال **المتنبي** في هجاء كافور :

من عَلَّم الأسود المخصيّ مكرمةً أقومُهُ البيضُ أم آباؤه الصيدُ ؟!

أم أذنه في يد النخاس دامية أم قدرُه وهو (بالفلسين) مردودُ !

والأصل في ضرب هذا النوع من النقود النحاسية أن تكون عملة تساعد على إجراء العمليات التجارية البسيطة وقد اهتم العرب بنقوشها وأوزانها .

ق

القُوقيـة :

ورد في **لسان العرب** أن القُوقيّة دنانير مشتقة من (قوق) ملك للروم . وفي محيط المحيط : (الدنانير القوقية من ضرب قيصر ، لأنه كان يسمى قوقاً) . **ولاشك أن الدنانير القوقية كانت من نقود العرب المتداولة قبل الإسلام** .

ك

الكامليـة :

من **الدراهم** التي ضربها **الكامل ، ناصر الدين ، محمد بن العادل ، أبو بكر محمد بن أيوب** ، وهو الذي أبطل **الدرهم الناصري** في ذي القعدة من سنة ٦٢٢هـ . والدراهم الكاملية كانت مستديرة ، جعلها الكامل ثلاثة أثلاث : ثلثيه من فضة وثلثه من نحاس ، فاستمر ذلك **بمصر والشام** مدة أيام **ملوك بني أيوب** .

م

المحمديـة :

دنانير ضربت بـ (**المحمدية**) زمن **هارون الرشيد** والمحمدية هي قسم من الريّ ، وهو اسم وضعه لها **العرب** بعد افتتاحهم الري . وضرب فيها النقود كل من **العباسيين وبني طاهر وبني سامان** .

المـدورة :

أو المستديرة ، **دراهم** ضربها **عبد الله بن الزبير بمكة** . وكان ما ضرب منها قبل ذلك غليظاً قصيراً . فدورها ابن الزبير ، ونقش على أحد وجهي الدرهم : (**محمد رسول الله**) ، (**أمر الله بالوفاء والعدل**) . وفي **العراق** ، ضرب **مصعب بن الزبير** شقيق عبد الله دراهم من هذا النوع حتى جاء **الحجّاج** فغيرها .

المرابطـي :

دينار كان **المرابطون** أول من ضربه ، وكانت دراهم **يوسف بن تاشفين** وأخلافه على النحو التالي : كل عشرة دراهم بوزن سبعة دنانير . وكان وزن دينار ابن تاشفين المؤرخ سنة ٤٩٠هـ بمقدار ٤,١٩ ودنانير من أتى بعده منها ما هو ٤,١١ ومنها ما هو ٤,١٥ ، جعلوا النسبة بين الدينار والدرهم كما كانت زمن **عبد الملك** ، أي كالنسبة بين عددي ١٠ و٧ إلخ ...

المرسـل :

دينار كان يتداول في **بغداد** أيام **المستنجد بالله الخليفة العباسي** ، وظلت شائعة حتى عهد **المغول** وذكر صاحب **مسالك الأبصار** : أن أكثر مبايعاتهم ومعاملاتهم كانت بالدينار المرسل ، وكان يساوي عشرة دراهم . ولم تكن للدينار المرسل زيادة ، كما هي الحال بالنسبة للدينار (العوال) ـ المتقدم ذكره .

المغربيـة :

دنانير ضربت في **مصر** أيام **المأمون** في سنة ٢٠٤هـ وكتب عليها كلمة (**مغرب**) . أما وزنها فهو درهم واحد وخمسة قراريط ، وجاء المكتوب على صفحة منها : (الله ، الطاهر ، محمد رسول الله ، السري) ، والسري هو ابن الحكم والي مصر . وفي بعض النقود ورد باسم (**طاهر**) ، **وهو أبو الطيب طاهر بن الحسين** من أمراء المأمون . وجاء في الهامش : (بسم الله ، ضرب هذا الدينار بمصر سنة ٢٠٤هـ) وفي صفحته الأخرى : (لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، المغرب) وفي الهامش : (محمد رسول الله أرسله بالهدى...).

المكحلـة :

هي الدراهم التي يلصق بها الكحل فيزيد من الدرهم دانقاً أو دانقين ، كما جاء في (**مستدرك المعاجم العربية**) للمستشرق (**دوزي**) .. وتعد الدراهم المكحلة من بين النقود الزائفة .

المكروهـة :

يقال سميت الدراهم (**البغلية**) بالمكروهة لأن **الفقهاء** كرهوا ما كتب **الحجّاج** عليها : (بسم الله ـ الحجاج) ، ثم كتب عليها بعد سنة : (الله أحد ، الله الصمد) .

وقيل سميت بالمكروهة لأنها كانت منقوشة بالفارسية فكرهها الناس .

وقال **البلاذري** : (كانت **الهبيرية والخالدية واليوسفية** أجود نقود **بني أمية** ، ولم يكن **المنصور** يقبل في الخراج من نقود بني أمية غيرها ، فسميت الدراهم الهبيرية بالمكروهة) .

المؤيَّديـة :

من **الدراهم** التي ضربها (**الملك المؤيد شيخ عزَّ نصرُه**) في شوال من سنة ٨١٧هـ بعد قدومه إلى **القاهرة** من **دمشق** .

الميَّالـة :

هي **الدنانير** التي ضربها **عبد الملك بن مروان** ، وجعلها على مثقال الذهب الشامي . وإنما سميت بالميالة لأن فيها شيئاً من الميل إلى الرجحان ، ويراد بها هنا أنها تامة الوزن ليس فيها أدنى نقص . وسميت كذلك بـ (الوزانة) ، لهذا السبب ، وقد جعلها عبد الملك على المثقال الشامي من الذهب .

ن

الناصريـة :

دراهم من فضة خالصة ، ومن نحاس ، نصفين على سواء ، ضربها **الملك صلاح الدين** بعد موت **الملك العادل نور الدين** ، ضربت في شوال من سنة ٥٨٣هـ . واستمر ذلك **بمصر والشام** إلى أن دخل **الملك الكامل** ، **ناصر الدين محمد بن العادل أبي بكر محمد بن أيوب** . فأبطل الدرهم الناصري ، وأمر في ذي القعدة من سنة ٦٢٢هـ بضرب دراهم مستديرة .

النـاض :

اطلق أهل **الحجاز** على الدرهم والدينار لفظ (الناض) ، وذلك إذا تحول عيناً بعد أن كان متاعاً ، وفي حديث الخليفة **عمر بن الخطاب** (رضي الله عنه) : (كان يأخذ الزكاة من ناض المال) ، وهو ما كان ذهباً أو فضة أو عيناً أو ورقاً .

النـضّ :

هو الدرهم الصامت ، كما ورد في **تاج العروس** أما إذا كان الدرهم رديئاً ، فيعبرون عنه بلفظة (**بهرج**) . و(**قسيّ**) ، وكان مردود عند العرب لرداءته ، والذي فضته رديئة .

النـشّ :

قال **الجوهري** : النش ، عشرون درهماً ، وهو نصف أوقية ، لأنهم يسمون الأربعين درهماً : أوقية ، ويسمون العشرين : نشاً ، ويسمون الخمسة : نواة .

روى **الأزهري** عن **عبد الرحمن** قال : (سألت **عائشة رضي الله عنها** : كم كان صداق **النبي** ﷺ ؟ قالت : كان صداقه اثنتي عشر نشّاً ، قالت : والنش : نصف أوقية) وأنشد **ابن الأعرابي** :

(من نسوةٍ مهورهنّ النشُّ)

النّمـي :

الدرهم الذي فيه رصاص أو نحاس وقال بعضهم : إنه الفلس من الرصاص بالرومية ، وكانت النميات بالحيرة على عهد **النعمان بن المنذر** . قال **النابغة** أو **أوس بن حجر** :

وقارفت وهي لم تجرب وباع لها	من الفصافص بالنَّمي سفسير

ويرى الأب انستاس ماري الكرملي : أن أصل الكلمة من **اللاتينية** ، ويراد بها الفضة المضروبة دراهم ، أو قطعة الفضة نقداً ، ثم أطلقوها على كل قطعة من فضة أو معدن ، أيّاً كان ، وقد ضربت لنكرى من الذكريات .

النوروزية :

دراهم تنسب إلى الأمير **نوروز الحافظي ، نائب دمشق** ، وقد قتل هذا الأمير في رمضان من سنة ٨١٧هـ بعد قدوم (**الملك المؤيد شيخ عز نصره**) إلى دمشق ، فتعامل الناس بالدراهم النوروزية ، وحسن موقعها لبعد العهد بالدراهم . ولم يبطل العمل بها إلا بعد أن ضرب الملك المؤيد شيخ عز نصره الدراهم المؤيدية في شوال من تلك السنة فنودي بالقاهرة بالمعاملة بها في يوم السبت ٢٤ صفر ٨١٨هـ .

النيسابورية :

دنانير من ضرب **نيسابور** . وأن كل ثلاثة دنانير من المغربية تساوي ثلاثة دنانير ونصف الدينار من النيسابورية ، وكان يكتب على صدر الدينار في نيسابور لفظ (عدل) في أغلب الأحيان . وكانت هذه الدنانير شائعة أيام **الدولة العباسية** . وجاء في حوادث صفر سنة ٤٢٧هـ أن القائم بأمر الملك ، أمر بترك الدنانير المغربية فعدل الناس إلى **النيسابورية والقادرية والقاسانية** .

هـ

الهاشمية :

دراهم ضربها **أبو جعفر المنصور** على المثقال البصري ، نسبة إلى **الهاشمية** من ديار **العراق** . وفي شهر رجب سنة ١٩٢هـ نقصت الدراهم الهاشمية نصف حبة ، ومن ثم ردت إلى وزنها ، حتى كان أيام **الأمين محمد ابن هارون الرشيد** الذي صيّر دور الضرب إلى **العباس بن الفضل بن الربيع** ، فنقش في السكة بأعلى السطر : (ربي الله) ومن أسفلها : (العباس بن الفضل) .

الهبرزي :

دينار عرف عند **العرب قبل الإسلام** ، وكان يضرب في (**أيلة**) = [إيلات] ، جاء في رثاء أعرابي لابنه :

فما هبرزي من دنانير أيلة	بأيدي الوشاة ناصع يتأكل
بأحسن منه يوم أصبح غادياً	ونفسني فيه الحمام المعجل

الهُبيرية :

من **الدنانير** التي ضربت في عهد **بني أمية** على يد (**عمر بن هبيرة**) والي العراق ، وقد جعلها على عيار ستة دوانيق ، وكانت من أجود النقود الأموية ، بالإضافة إلى (الخالدية) التي ضربها **خالد بن عبد الله القسري** ، و(اليوسفية) التي ضربها لهم **يوسف بن عمر** . وعندما آلت الخلافة إلى **بني العباس** ، كان **المنصور يأبى قبول نقود بني أمية ، إلا هذه النقود** .

الهِرقليّ :

اشتهرت دنانير (**هرقل**) عند العرب ، وعرفت بـ (الهرقلية) ، حتى أنها كانت تسمى الدنانير عامة بهذا الاسم . والظاهر أن ذلك كان بسبب كونها مجلوة مطبوعة طبعاً حديثاً ، لم تطمس آثارها ، ولم يمض زمن طويل عليها ، أو لأن العرب حصلت في عهد **هرقل قيصر الروم** (٦١٠ ـ ٦٤١م) على أكثر دنانيرها ، فنسبتها إليه .

وفي حديث **عبد الرحمن بن أبي بكر** ، لما أريد على بيعة **أبي يزيد بن معاوية** في حياة أبيه قال : (جئتم بها هرقلية وقوقية) ، أراد أن البيعة لأولاد الملوك سُنّة ملوك الروم والعجم .

قال **لبيد** :

غلب الليالي خلف آل مُحَرِّقٍ	وكما فعلن بتبّعٍ وبهرقلِ

وقال **جرير** :

وأرض هرقلٍ قد قهرت وداهراً	ويسعى لكم من آل كسرى النواصف

وقال **مزاحم العقيلي** :

تراتب جَماً في أسيلٍ ومُقلةٍ	كما شاف دينار الهرقلي شائفُ

و

الوافية :

كانت من أنواع الدراهم **عند العرب قبل الإسلام** ، وهي من الدراهم السود ، وتسمى أيضاً (**البغلية**) ، وهي من الدراهم الكبار التي أطلق عليها السود الوافية لاستيفائها الوزن وكانت تزن مثقالاً أي وزن الدينار الذهب (٨ دوانق) وهي عشرون قيراطاً ، والدانق ٢,٥ قيراط .

الورق :

هي **الدراهم** الفضية . وذكر **البلاذري** أن العرب كانوا يتبايعون بالدنانير على أنها (تبر) ويطلقون عليها (العين) ، كما يطلقون على الدراهم الفضية كلمة (الوَرَق) ، فلما جاء الإسلام أقرّ **الرسول** ﷺ النقود على ما كانت عليه وتعامل الرسول نفسه بهذه النقود وقد وردت لفظة (الوَرِق) في **القرآن الكريم** ، في قوله تعالى : ﴿ **فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة** ﴾ [الكهف : ١٨] . ولا يعني الوَرِق الأوراق النقدية (المصنوعة من ورق الكاغد) ، قال شاعر :

اعطيتني وَرَقاً لم تعطني وَرِقاً	قل لي بلا وَرِقٍ ما ينفعُ الوَرَقُ

ي

اليوسفية :

من أحسن الدنانير التي ضربت في عهد **بني أمية** ، وكان ضاربها **يوسف ابن عمر** ، من ولاة العراق ، في عهد **يزيد بن عبد الملك بن مروان** (٧١ ـ ١٠٥هـ) .

*

مع الأصدقاء

عتـاب

كانت صدمتي بالغة حين تلقيت من مجلتي الأثيرة « الفيصل » رسالة اعتذار عن نشر قصائد بعثت بها إليها . خاصة أنها كانت خامس رسالة بالمعنى نفسه أتلقاها من سكرتارية التحرير . ولست أدري من المسؤول عن إرسال تلك الخطابات الأنيقة المطبوعة على الآلة الكاتبة ، والمتضمنة الرفض « المسبق » لنشر أية قصيدة ، دون إحساس بما قد ينتاب متلقي الرسالة بالصدمة .. صراحة ، لقد حاولت أن أفسر ذلك ، قلت : ربما رفض « الفيصل » قصيدة أو قصيدتين لي ، لكن ما لا يعقل أن ترفض كل ما أرسلته من قصائد ، بحجة كونها غير مناسبة للنشر ، رغم أنها ـ بشهادة النقاد ـ أعلى مستوى مما ينشر في كثير من المجلات ، بل أن بعضها نشر في المجلات المصرية والعربية بعد ردكم عليّ بعدم مناسبتها للنشر .

فهل لديكم تبرير لموقفكم مني ؟ ولماذا هذه العداوة رغم أنني من متابعي « الفيصل » بشغف ومن قرائها المدمنين عليها ؟

أملي ألا تعتذروا عن قراءة الخطاب بحجة أنه غير مناسب ، ومرفق طيه خطابات الرفض الخمسة . ولكم تحياتي

عبد الله السمطي

المطرية ـ القاهرة

• المجلـة : سامحك الله يا أخ عبد الله على هذه السخرية ، لقد ظلمتنا بحكمك البعيد عن الواقع ، رغم أن سطور رسالتك تحمل في طياتها الرد عليك .

١ ـ أنت تقول إنك أرسلت عدة قصائد ، ورد عليك المسؤولون عن التحرير بالاعتذار عن نشرها ، وكان أولى بك أن تعيد قراءة قصائدك لتدرك أسباب الاعتذار ، لأن المجلة لا تستطيع أن تشرح لكل كاتب أو شاعر أسباب عدم المناسبة للنشر .. فقد تكون القصيدة جيدة لكنها لا تتفق مع سياسة المجلة ومنهاجها .

٢ ـ إن إرسال سكرتارية التحرير خطابات رد لك دلالة على اهتمام المجلة بك وبغيرك من القراء في وقت لا تكلف مجلات أخرى نفسها مجرد الرد على الرسائل .

٣ ـ إن مجرد نشر بعض القصائد في صفحات القراء لا يعني جودتها ، و « الفيصل » مجلة ثقافية شهرية لا تنشر سوى ما هو جيد ومتميز ، لأنها موجهة أساساً للمثقفين العرب ، لذا لا تنشر المحاولات .

٤ ـ حقيقة إن خطابك ـ كما قلت بنفسك ـ غير مناسب ، لكننا برغم ذلك ننشره لأننا نحترم قراءنا ولو خالفونا في الرؤية .. ونكن لهم التقدير والود ونحتمل منهم كل ما تفرزه نفوسهم لأن المجلة في الأصل موجهة لهم ، ولهذا فلهم الحق في نقدها أيضاً .. وإن كنا لا نميل إلى أسلوب السخرية والتهكم والقسوة .. وليس لنا إلا أن نكرر سامحك الله .. والمجلة مجلتك .

هوايتي الرسم

اطلعت ـ مصادفة ـ على أحد أعداد « **الفيصل** » القديمة ، وهو العدد رقم (١٠٠) الصادر في شوال ١٤٠٥ هـ ولفت انتباهي موضوع « **الفن التشكيلي السعودي خلال عقد من الزمن** بقلم الكاتب **سمير ظريف** ... وحيث انني من هواة الفن التشكيلي وأمارس الرسم ، فأنني أرجو من الاستاذ ظريف مساعدتي بتقديم سطور قليلة عن بعض الفنانين التشكيليين وأعمالهم ، لأن المجلات الجزائرية لا تنشر مثل هذه الموضوعات .

شعبان عبد اللطيف

ولاية تبسة ـ الجزائر

• المجلة : ها نحن ننشر رسالتك عسى أن يتحقق لك ما تريد ، علماً أن « الفيصل » تناولت على مدار أعدادها أعمال العديد من رموز الحركات الفنية التشكيلية والمدارس التي تنتمي إليها ، وفي إمكانك الرجوع إلى أعدادها الصادرة التي تتوفر لديك ، ففيها ما يلبي حاجتك .. ونأمل أن يعود توزيع المجلة في الجزائر قريباً لثقتنا بالمسؤولين واهتمامهم بها .. والله الموفق .

تنقضي أعداد

لي الفخر أن أكون من قراء « **الفيصل** » التي صارت بالنسبة للمثقفين العرب ، كالخبز لا غنى عنه ، لذلك حرصت على ألا يفوتني منها عدد ، وعانيت معاناة كبرى كي أحصل على ما فاتني من أعداد ، وقد تحقق ذلك بحمد الله بنسبة كبيرة ، إذ صار لديَّ جميع أعداد « الفيصل » باستثناء العدد الأول وحتى السادس ، فضلاً عن العددين الثامن والتاسع ، فهل يمكن الحصول على تلك الأعداد الناقصة ؟ .

كذلك أرجو أن يتسع صدر المشرفين على التحرير لتقبل ملحوظة بسيطة من قارئ متابع ، إذ لاحظت أن « الفيصل » حينما تفرد صفحات لفيلسوف ما ، تتناول حياته وفلسفته ونظرياته بوجه عام وسريع ، مع سرد موجز لأعماله الأدبية .. ومع احترامي لما تقدمونه إلا أنني أرى أن من الأفضل التركيز بدلاً من ذلك على نظرية أو جانب فكري من أفكاره بشيء من التوضيح والتفصيل في بعض الحالات حتى ولو أدى ذلك إلى تناول تلك النواحي في عدد آخر .. وتقبلوا محبتي .

محمد عبد الحميد السيد

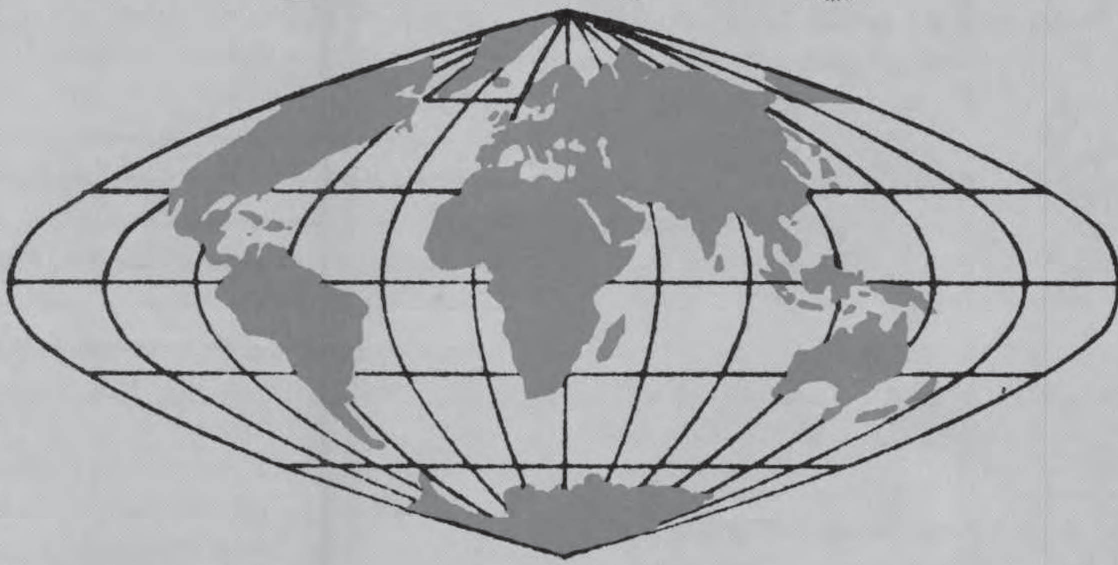
ليسانس آداب جامعة القاهرة

قسم فلسفة

• المجلة : نشكرك أيها الصديق على ثنائك ، ونأمل أن تظل مجلتك « الفيصل » دائماً عند حسن ظنك وظن جميع القراء بها ، وبالنسبة للأعداد المذكورة التي تنقصك ، فالواقع أن مرور سنوات طويلة عليها جعل المتبقي منها لدى المجلة ضئيلاً ، ولا يسمح بالتفريط فيه ، خاصة وأن طلبات كثيرة مماثلة تصلنا .

أما بالنسبة لملحوظتك ، فمع إحترامنا للرأي الوجيه الذي ابديته إلا أن تنفيذ ذلك بالنسبة لمجلة شهرية أمر صعب ، ذلك أننا لو ركزنا على نقاط معينة من فكر فيلسوف ، وفصلناها تفصيلاً ، سوف نحتاج إلى توالي نشرها في أعداد متتالية ، وهو ما لا يتفق مع منهج المجلة ، التي تميل إلى الإيجاز والتركيز العميق على مجمل أفكار الشخصية ، تاركة لمن يرغب في التعمق فرصة الاستزادة عبر المؤلفات المفكر نفسه .

الحركة الثقافية في شهر



- إعداد معجم ثقافي خليجي ، وصدور معجم لغير الناطقين بالعربية .
- موسم للشعر في الأردن .
- كشوف أثرية في مصر ، وفي عُمان .
- ندوة في العراق عن « أدب الحرب » .
- كاتب مغربي يفوز بجائزة الاستحقاق الكبرى .
- وفاة الكاتبين طرابزوني ومعمري .
- المناداة بتعريب التعليم الجامعي .
- معهد لثقافة الطفل ، وندوة عن الطفولة العربية .
- صدور مجلة مغربية جديدة .
- عقد مؤتمر عن الدعوة الإسلامية في ترينيداد ، وندوة عن الآثار الإسلامية في مدريد .
- إنشاء مسجد جديد في إيطاليا .
- وفاة عالم الأحياء النمساوي « لورينز » .



★ حسن آل الشيخ ★ ★ د. رضا عبيد ★ ★ د. علي الدفاع ★★ عبدالفتاح أبو مدين ★★ أسعد طرابزوني ★

السعودية

معجم ثقافي خليجي

بهدف تسهيل عملية التواصل بين أدباء وفناني دول مجلس التعاون ، تقوم الدائرة الثقافية بالأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية بالرياض ، بالتعاون مع الإدارات الثقافية بدول المجلس ، بإعداد معجم شامل للأدباء المعاصرين في دول المجلس ، حيث سيشتمل على معلومات خاصة بالمفكرين والأدباء والفنانين في هذه الدول ، بالإضافة إلى البيانات الشخصية الخاصة من مؤهلات ، ووظيفة ، ومجالات النشاط ... إلخ .

وفاة طرابزوني

انتقل إلى رحمة الله تعالى السيد أسعد طرابزوني أحد أبناء **المدينة المنورة** المثقفين والمؤرخين ، حيث كان رحمه الله قد اهتم في حياته بنشر الكتب ، **ومن أهم منشوراته ومؤلفاته :**

★ **كتاب عمدة الأخبار في مدينة المختار « تاريخ المدينة المنورة » للإمام العباسي .**

★ **« كتاب الإكليل في استنباط التنزيل » ، للإمام السيوطي .**

★ **« كتاب عبث الوليد لشرح ديوان البحتري » لأبي العلاء المعري .**

★ **« كتاب التعريف بتاريخ المدينة .. للإمام المطري .**

★ **« كتاب الأوائل » ، لأبي العلاء المعري .**

★ **« كتاب السلوانيات في مسامرة الخلفاء والسادات » ، لأبي ظفر الصقلي .**

★ **كتاب أدب القاضي .**

★ **كتاب نكت الهميان في نكت العميان .**

★ **كتاب تفسير ابن كثير .**

★ **كتاب الأسرة الطرابزونية منذ قيامها من العراق .**

رحم الله الفقيد ، وأسكنه فسيح جنانه ، إنَّا لله وإنا إليه راجعون .

معرض للكتاب

أقامت جامعة الملك فيصل بالمنطقة الشرقية في فرعها بالأحساء خلال الفترة من ٢٨ شعبان إلى ٨ رمضان معرضها الأول للكتاب وذلك في قاعة الشيخ الراحل **حسن بن عبد الله آل الشيخ** يرحمه الله .

شارك في المعرض العديد من دور النشر والمكتبات والجامعات ، وعرضت فيه العناوين المختلفة في شؤون الفكر والعلم .

المشرف على نادي جدة الأدبي

تم تكليف **الدكتور رضا عبيد مدير جامعة الملك عبد العزيز في جدة بالإشراف على النادي الأدبي في جدة** ، وذلك إثر إنتهاء فترة رئاسة الأستاذ **عبد الفتاح أبو مدين** ، حيث خدم النادي كثيراً ، وبذل من أجله جهوداً تذكر فتشكر .. وكان في عهده قد استضاف مجموعة من أدباء ونقاد ومفكري الوطن العربي إلى جانب الاصدارات والأمسيات والندوات .. نتمنى للدكتور رضا عبيد كل توفيق لإدارة دفة النادي .

معرض عن حيوانات كينيا

أقيم في جدة خلال شهر شعبان معرض خاص ضَمّ بعض **الصور الفوتوغرافية** عن الحيوانات البريَّة في **الغابات الكينية** .

أعدّ المعرض كل من الفنانين **محمد أكرم وبيزفرست** ، حيث عرضا في **المركز السعودي للفنون التشكيلية بجدة** أكثر من سبعين لوحة فنية مصورة عن تلك الحيوانات .

كتب جديدة

● **« ظهيرة .. لا مشاة فيها » ، مجموعة قصص قصيرة للقاص يوسف المحيميد** ، صدرت في **جدة** .

● **« عذراء قريش ـ في أدب الأطفال (دراسة نقدية) »** ، تأليف **محمد بسّام ملص** ، صدرت ضمن **منشورات اللجنة العلمية لثقافة الطفل المسلم بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض** .

● **« مباحث في إعجاز القرآن »** ، بقلم **الدكتور مصطفى مسلم** ، صدر عن **دار المنارة للنشر بجدة** .

● **« مباحث في علم المواريث »** ، بقلم **الدكتور مصطفى مسلم** ، صدر عن **دار المنارة للنشر بجدة** .

● **« إسهام علماء المسلمين الأوائل في تطور علوم الأرض من البعثة المحمدية حتى مطلع عصر النهضة الحديثة »** ، إعداد **الدكتور زغلول راغب والدكتور علي عبد الله الدفاع** ، صدر عن **مكتب التربية العربي لدول الخليج العربية في الرياض** .

مصر

مجمع اللغة العربية

في اختتام أعمال دورة مجمع اللغة العربية بالقاهرة الخامسة والخمسين أكّد المؤتمرون على عدة توصيات ، لعل من أهمها :



★ محمد بسام ملص ★ ★أبو العلاء المعري★ ★ ابراهيم نافع ★ ★ مكرم محمد أحمد ★

★ **الاهتمام بتعليم القرآن الكريم** حفظاً وتلاوة وفهماً وبياناً في مرحلة التعليم الأساسي حتى تستقيم الملكة اللغوية عند الناشئة .

★ **تكرار الدعوة إلى تعريب التعليم الجامعي** والعالي في الوطن العربي .

★ **توحيد المصطلحات العلمية** في جميع البلدان العربية ، على أن يقوم بهذا العمل مركز أو هيئة تحت إشراف المجامع اللغوية .

★ التأكيد على **ضرورة إحياء التراث العربي** بمختلف جوانبه العلمية والأدبية والفكرية لما لذلك من أثر عظيم في تبيين هويتنا ، وإزاحة الغطاء عن ماضي أمتنا ومثلها العليا في التربية والأخلاق .

★ **زيادة عدد الساعات في تدريس قواعد اللغة العربية** بمراحل التعليم الأساسي والعام ، مع العناية بتيسيرها على الناشئة .

الجدير بالذكر ، أن هذه الدورة قد انعقدت في النصف الأول من شهر مارس الماضي ١٩٨٩م .

معهد لثقافة الطفل

بهدف تخريج الأطر (الكوادر) العربية المتخصصة في مجالات ثقافة الطفل ، فقد تقرر في القاهرة إنشاء معهد لثقافة الطفل بأكاديمية الفنون المسرحية بالقاهرة ، ليضم عدة أقسام منها : (مسرح الطفل ـ سينما الطفل ـ موسيقى وأغاني الطفل ـ كتاب الطفل ـ البرامج الإذاعية والتليفزيونية للطفل) .

هذا ، ومن المقرر أن تبدأ الدراسة في هذا المعهد في العام القادم إن شاء الله .

كشف أثري

عثرت بعثة لهيئة الآثار المصرية على مومياء لأميرة فرعونية يرجع تاريخها إلى حوالي ٤٦٠٠ سنة من عصر الأسرة الخامسة من الدولة القديمة ، وذلك بالجبانة الغربية بمنطقة الأهرام بالجيزة .

هذا وقد عثر إلى جانب المومياء على بعض القطع من **الحلي والأواني الفخارية** ، منها تاج من الذهب و١٦ سِنَّة من أسنانها ، وكذلك قطعة من الزجاج هي الوحيدة التي تم العثور عليها حتى الآن من آثار الدولة القديمة .

نقيب الصحفيين المصريين الجديد

انتخب السيد/مكرم محمد أحمد رئيس مجلس إدارة دار الهلال ، ورئيس تحرير مجلة « المصور » نقيباً للصحفيين المصريين للعامين القادمين خلفاً للسيد إبراهيم نافع رئيس تحرير جريدة الأهرام .

والسيد مكرم من الأشخاص الذين عاصروا الصحافة ، وممن عمل فيها

كلمة

زيد بن عمرو بن نفيل

هو عربيٌ أصيل ، وهو ابن عم سيدنا **عمر بن الخطاب** ، وهو أبو سعيد بن زيد **أحد العشرة المسمَّين للجنة** ، وكان أحد من فارق دين قومه ، فاعتزل عبادة الأوثان والميتة والدم ، والذبائح التي تذبح على الأوثان ، ونهى عن قتل المؤودة ، ولم يدخل في يهودية ولا نصرانية ، وقال : أعبد ربَّ إبراهيم ، وبادأ قومه بعيب ما هم عليه ، وكثيراً ما أنكر على قريش ذبحها على غير اسم الله قائلاً : يامعشر قريش ، أيرسل الله قطر السماء ، وينبت بقل الأرض ، ويخلق السائمة ، وتذبحونها لغيره ؟ .

ولقد أثارت حاله هذه اهتمام بعض علماء الكلام من قديم الزمان ، وهم من أجل ذلك يذكرونه عند تعريفهم للنبيّ ، أهو خارج عن التعريف أم داخل فيه .

ولعل من الأسباب التي وجهت بعض المتكلمين ذكر زيد عند حديثهم عن النُّبُوَّة ما روي عن « سعيد بن زيد بن عمرو ، قال : سألت أنا وعمر بن الخطاب **رسول الله** ﷺ عن زيد فقال : « يأتي يوم القيامة أمّةً وحده » .

وسواء أكان « زيد » نبيًا أوحي إليه بما يُكمّل نفسه ، أم لم يكن نبيًا ، فإنه كان من هؤلاء الذين يطلبون المعرفة الحقيقية ، ويسعون وراءها جاهدين ، كان يعتصر ذهنه ، ويشحذ شعوره ، يريد أن يَحُلّ ألغاز الكون ، ويكشف أسرار العالم .

ذكر « ابن هشام » المتوفى بالفسطاط سنة ٣١٨هـ في سيرته ، قال :

قال **ابن إسحاق** : اجتمعت قريش يوماً في عيد لهم عند صنم من أصنامهم ، كانوا يعظمونه ، وينحرون له ، ويعكفون عنده ، ويدورون به ، وكان ذلك عيداً لهم في كل سنة يوماً .

فخلص منهم أربعة نفر نجيًا ، ثم قال بعضهم لبعض : تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض ، قالوا أجل ، وهم : « **ورقة بن نوفل** » ، و « **عبد الله بن جحش ابن رئاب** » ،وكانت أمه **أميمة بنت عبد المطلب** ، و « **عثمان بن الحويرث** » ، و « **زيد بن عمرو بن نفيل** » ، فقال بعضهم لبعض : تعلمون ـ والله ما قومكم على شيء ، لقد أخطأوا دين أبيهم-إبراهيم ! ما حجر نطيف به لا يسمع ولا يبصر ، ولا يضر ولا ينفع !! ياقوم التمسوا لأنفسكم ديناً ، فإنه ـ والله ـ ما أنتم على شيء ، فتفرّقوا في البلدان يلتمسون الحقيقة ، دين إبراهيم(١) .

واستمر يجاهد في سبيل الوصول إلى الله ... كان يجاهد تارّة بمنطقه وتفكيره ، وتارّة بسؤاله كل من يصادفه من ذوي المعرفة الدينية .

كان يسأل الناس إذا أقام ، ويسألهم إذا ارتحل ، حتى انتهى في النهاية إلى مذهب اطمأنت إليه نفسه ، فخاطب قريشاً قائلاً :

يامعشر **قريش** ، والذي نفسي بيده ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري .

ولكنه كان يتلفّت يميناً ، ويتلفت يساراً ، فلا يجد نفسه إلا في بيداء مظلمة ، وفي ضلال محيط ، ويثور شعوره الدينيُّ ، فينشد وكأنّه يصرخ أو يستغيث :

أربـاً واحـداً أم ألـف ربٌ ... أديـن إذا تـقسّمت الأمـور
عزلت اللات والعُزّى جميعـاً ... كـذلك يفـعل الجلْـدُ الصَّبـور
فـلا العُـزّى أديـن وأبتغيهـا ... ولا صنمي بني عمـرو أزور
ولا هُبَلاً أديـن وكـان ربـاً ... لنا في الدهر إذا حلمي يسير
ولكـن أعبـد الرحمـن ربّـي ... ليغفـر ذنبـي الـرَّبُ الغفـور(٢)

صفاء الدين محمد أحمد محمد
مصـر ـ محافظة الشرقية

المراجـع

(١) سيرة ابن هشام ص ٢٣٧ .
(٢) الأغاني جـ ٣ ص ١٢٤ .



★ د . علي القاسمي ★

طويلاً ، إشرافاً وكتابة ، مما يجعله يتولى المسؤولية عن كفاءة تطمح إليها النقابة .

تونس

معرض للحرمين الشريفين

استضافت تونس خلال شهر مارس ١٩٨٩م معرض الحرمين الشريفين ، بعد أن كان قد عرض في عدة عواصم أوروبية وعربية كان آخرها الجزائر .

وقد تمت إقامة المعرض بناء على طلب من حكومتها ، حيث يعرض جانباً من جوانب التطور في بلادنا ليتمكن الأشقاء من الاطلاع عليها .. وافتتحه كل من فخامة رئيس جمهورية تونس وصاحب السمو الملكي الأمير سلمان ابن عبد العزيز الذي يرعى المعرض بتوجيهاته وأفكاره وحماسته المعروف بها .. وكان حضور سموه رمزاً لنجاحه في أي بلد يعرض فيه .

المعجم العربي الأساسي

ذاك ، هو اسم لمعجم جديد أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تنفيذاً لتوصيات الندوة التي أقامها مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط ، والتابع للمنظمة سنة ١٩٨١م ، حيث أوصت الندوة بصناعة (معجم عربي للناطقين باللغات الأخرى) .

قام بإعداد هذا المعجم مجموعة من الأساتذة المتخصصين تحت إشراف **الدكتور علي القاسمي** مدير إدارة التربية بالمنظمة .

يتميز المعجم باهتمامه بالمفردات من حيث الاستعمال لتكون واضحة بالنسبة لغير العربي ، كما يتميز بكثرة شواهده من **القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف** ، ومن **أمثال العرب ، والمختارات الأدبية .**

ندوة عن الطفولة العربية

بهدف دعم المنظمة العربية للطفولة ، عقدت في تونس العاصمة **« الندوة العربية للطفولة »** ، وذلك خلال شهر مارس الماضي وبحضور ممثلين عن أربع عشرة دولة عربية إلى جانب ممثلين عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

استمرت الندوة ثلاثة أيام (١٧ ـ ١٩) ، ونوقشت فيها **عدة موضوعات ، من أهمها :**

★ واقع الطفولة العربية وآفاق تنميتها الثقافية والاجتماعية .

★ المناهج العلمية الحديثة ، وسبيل تسخيرها للنهوض بالطفل .

الأردن

موسم الشعر

ضمن المواسم الثقافية التي تقيمها وزارة الثقافة والتراث القومي ، أقامت موسماً خاصاً بالشعر ، امتد شهراً كاملاً وذلك خلال الفترة من السادس والعشرين من شهر (فبراير) إلى الثاني والعشرين من شهر (مارس) الماضي .

شارك في هذا الموسم أكثر من ثلاثين شاعراً أردنياً ممثلين لأبرز الاتجاهات الشعرية .

تضمن الموسم إقامة العديد من الأمسيات الشعرية والقراءات النقدية التي قام بها عدد من النقاد ، كما تضمن أيضاً إلقاء بعض المحاضرات الخاصة بالشعر والإبداع فيه ونقده ، والاتجاهات الجديدة مقارنة بالقديمة ، والنزوع إلى التحديث في بعض الاتجاهات .

العراق

ندوة عن أدب الحرب

عقدت في بغداد ندوة أدبية دارت حول « أدب الحرب القصصي في العراق » ، تحت إشراف وتنظيم وزارة الثقافة والإعلام ودائرة الشؤون الثقافية وبحضور العديد من الكتاب العراقيين والعرب .

تضمنت الندوة في جلساتها التي استمرت ثلاثة أيام عقد عدة جلسات نقدية ، ودراسات ومناقشات مستفيضة حول أدب الحرب قصة ورواية ، بالإضافة إلى عدة مناقشات فكرية أخرى لها صلة بموضوع الندوة .

أسبوع ثقافي يمني

في النصف الأول من شهر شعبان ، أقيم في بغداد أسبوع ثقافي ، هو الأسبوع الأول لجمهورية اليمن الديمقراطية الذي يقام في العراق .

اشتمل الأسبوع على إقامة معارض عن الفنون والتراث ، ومعرض للكتاب ، كما اشتمل على إقامة عدة لقاءات فكرية وأدبية ، وإقامة عدة محاضرات .

المغرب

المنوني .. والجائزة الكبرى

منح الأستاذ محمد المنوني ، الباحث المغربي المتخصص في التراث

العربي جائزة الاستحقاق الكبرى لعام ١٩٨٩م ، وذلك في حفل رأسه ولي العهد المغربي ، ونظمته وزارة الشؤون الثقافية .

الجدير بالذكر ، أن هذه الجائزة تمنح سنوياً ، لمفكر أو عالم مغربي له يد في تطوير أو تحقيق ، أو تجديد العلوم العلمية أو النظرية .

شمس

ذلك هو اسم مجلة مغربية جديدة صدرت في الرباط بمبادرة من بعض الصحافيين الذين يعملون في الصحف المغربية ، حيث صدر عددها الأول ، وفي مقدمته : « شمس التي بين أيديكم ، هي حصيلة جنون مجموعة صحفيين تعاونوا على خوض مغامرة أن يكونوا موظفين لدى أنفسهم ... » .

أما عن مواد المجلة ، فهي تتنوع ما بين السياسي والفني والرياضي ، حيث ، ستصدر شهرياً على أمل أن تتحول إلى مجلة أسبوعية .

الجـزائـر

وفاة الكاتب معمري

في ليلة الخامس والعشرين والسادس والعشرين من شهر فبراير الماضي لقي الكاتب الجزائري « مولود معمري » حتفه إثر حادث مرور على بعد مائتي كيلو متر عن الجزائر العاصمة ، وذلك عن عمر يناهز الثانية والسبعين ، حيث كان من مواليد ١٩١٧م .

والكاتب معمري يعد من كبار الكتاب الجزائريين الذين أبدعوا في السنوات الثلاثين الماضية باللغة الفرنسية وقد جعله إبداعه هذا يقف من العربية موقفاً ، ويعدها دخيلة على الجزائر ، وأن الأولوية للغة البربرية مما جعله يجوب القبائل ليجمع شتات التراث البربري ، وينادي بتدريس اللغة البربرية ، بل وتدريسها في الجامعة الجزائرية ، وقد استمر في ذلك قرابة العشر سنوات بين ١٩٦٣ ـ ١٩٧٣م لترسيخ دعائم هذه اللغة ، والوقوف من العربية موقف الضد .

أما عن مؤلفاته ، فإن من أهمها :

★ الهضبة المنسية (رواية) ، ١٩٥٢م .
★ نوم الرجل العادل (رواية) ، ١٩٥٥م .
★ الأفيون والعصا (رواية) ، ١٩٦٩م .
★ ديوان سي محند ١٩٦٩م .

وكان معمري قد أصدر في عام ١٩٨٥م مجلة مختصة بالدراسات البربرية في باريس .

ومما يحمد للكاتب معمري ، أنه حاول نقل هموم أرضه ووطنه عبر كتاباته

محاضرات

• « الإمام أحمد بن حنبل .. وأصول مذهبه » ، محاضرة ألقاها الدكتور عابد سفياني بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

• « عذاب القبر ونعيمه » ، محاضرة ألقاها الشيخ عبدالله حماد الرسي في الرياض .

• « القصة الشعرية » ، محاضرة ألقاها الدكتور محمود الشهابي في نادي جدة الأدبي .

• « التغيير المناخي .. واستراتيجيات الاستجابة » ، محاضرة ألقاها الدكتور عبد البر القين بنادي جدة الأدبي .

• « مسؤوليات الأستاذ والطالب الجامعي » ، محاضرة ألقاها الدكتور محمد إسماعيل ظافر بالمدينة المنورة .

• « وحدة الخلق ... « دلائل التوحيد في عالم الحيوان » ، محاضرة ألقاها الدكتور فتحي عبد العاطي بالطائف .

• « القضاء بين النظرية والتطبيق » ، محاضرة ألقاها الشيخ صالح بن محمد اللحيدان في جامعة أم القرى بمكة المكرمة .

• « العربية .. والقرآن .. » ، محاضرة ألقاها الدكتور عوض بن حمد القوزي بنادي جدة الأدبي .

• « الاستقامة .. وآثارها في المجتمع » ، محاضرة ألقاها الشيخ سليمان المهنا في مكة المكرمة .

• « الدراسات الإسلامية في التراث العربي » ، محاضرة ألقاها الدكتور عبد الحكيم حسان في نادي مكة المكرمة الثقافي والأدبي .

• « الصحوة الإسلامية » ، محاضرة ألقاها الشيخ محمد قطب في كلية المعلمين بالطائف .

• « فلسفة الفن العربي » ، محاضرة ألقاها الدكتور جورج الصايغ في مؤسسة عبد المجيد شومان في العاصمة الأردنية (عمّان) .

• « أثر الإيمان وأسباب زيادته ونقصانه » ، محاضرة ألقاها الشيخ عبد الله ابن عبد الرحمن بن جبرين في الدمام .

• « مفهوم الرعاية الصحية الأولية .. وتأثيرها على المجتمع » ، محاضرة ألقاها الدكتور سعود عبد الجليل بري في ينبع .

• « القصة الشعرية » ، محاضرة ألقاها الدكتور محمود الشهابي في نادي جدة الأدبي .

• « العبقريان : عبد الرحمن الناصر وعبد العزيز آل سعود » ، محاضرة ألقاها الدكتور حسين مؤنس في نادي أبها الأدبي .

• « استراتيجية البحوث والتطوير بمعهد البترول الفرنسي في ظل الأوضاع البترولية غير المستقرة » ، محاضرة ألقاها جان فيفر في معهد البحوث بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الظهران .

• « المؤامرة على المرأة المسلمة » ، محاضرة ألقاها الدكتور سفر الحوالي في الرياض .

• « الاستعداد ليوم المعاد » ، محاضرة ألقاها الشيخ سليمان المهنا في مكة المكرمة .

• « الرحلة إلى الدار الآخرة » ، و« المسابقة إلى فعل الخيـرات » ، محاضرتان ألقاهما الشيخ محمد أمين في مكة المكرمة .

• « ملامح الشخصية » ، محاضرة ألقاها الشيخ حسن أيوب في جدة .

• كما ألقى الشيخ محمد قطب محاضرة إسلامية في نادي جيزان الأدبي .

في الوطن العربي

التي تحول معظمها إلى أفلام جعلته قريباً من نفوس العامة .

سورية

كتب جديدة

● « **النسخ في القرآن الكريم ـ مفهومه وتاريخه ودعاواه** » ، تأليف **الدكتور محمد مصطفى صالح** ، صدر عن **دار القلم بدمشق** .

الكويت

كتب جديدة

● « **القول السديد في بعض مسائل الاجتهاد والتقليد** » ، تأليف **الشيخ محمد عبد العظيم المكي الحنفي** ، تحقيق **جاسم بن محمد الياسين وعدنان بن سالم الرومي** ، صدر في **الكويت** .

● « **العلم في منظوره الجديد** » ، ترجمة **الدكتور كمال خلايلي** ، صدر ضمن سلسلة « **عالم المعرفة** » .

● « **الزبد والضرب في تاريخ حلب** » ، تأليف **ابن الحنبلي الحلبي** ، صدر عن **جمعية إحياء التراث الإسلامي في الكويت** .

عمان

هيكل جمل عمره ألفي عام

عثر الباحثون في دائرة الآثار بوزارة التراث القومي والثقافة بالسلطنة العمانية ، بالتعاون مع بعثة أثرية ألمانية على هيكل عظمي لجمل كامل النمو ، وذلك في نيابة « سمد الشان » التابعة لولاية « المصيبني » ولاتزال أجزاء الهيكل بحالة جيدة ساعدت على تحديد عمره الزمني بألفي عام .

كما عثر بجوار الهيكل على **قلادة من الزجاج والحجارة الناعمة** مما يعتقد بأنها كانت من مزينات هذا الجمل .

لبنان

كتب جديدة

● « **تحت حوافر الخيل وقصص أخرى** » ، تأليف **الكاتب الراحل محمد عيتاني** ، صدرت ضمن سلسلة الأعمال الكاملة للكاتب التي تصدرها **دار الفارابي** .



★ جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز يرحمه الله ★

في العالم

أسبانيا

الآثار والفن الإسلامي في ندوة

عقدت حلقة دراسية عن الآثار الإسلامية والفن الإسلامي بجامعة « أوتونوما » بمدريد ، حيث ألقيت فيها عدة محاضرات ، لعل من **أهمها محاضرة ألقاها المستشرق الأسباني « بالديس »** عن « **عالم الخزف المزجج الروماني ، وعلاقته بالعالم الإسلامي** » ، حيث عدّ **الفن الإسلامي المنطلق الأول لمثل هذه** الفنون .

أحدث الكتب

● « **تونس .. شرفة البحر المتوسط** » ، بقلم **ماريا انخيليس موريناس** ، صدر في **مدريد** .

ترينيداد

الدعوة الإسلامية في دول الكاريبي

نظمت **رابطة العالم الإسلامي** خلال شهر مارس ١٩٨٩م **بعاصمة ترينيداد « بورت أوف سبين » مؤتمر الدعوة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في دول البحر الكاريبي** ، وذلك تلبية لدعوة وجهت للرابطة من الجمعيات والهيئات والمراكز والجاليات الإسلامية في تلك المنطقة ، حيث نوقشت فيه عدة أمور ، من أهمها :

★ **بحث المشكلات والمعوقات التي تعترض جهود الدعوة الإسلامية في هذه الدول** ، ودراسة مستقبلها ووضع الأسس الثابتة لنشاطها وانتشارها .

★ **ترسيخ دعائم التعاون بين الجمعيات الإسلامية وبين المسلمين في المنطقة** مع المسلمين ومؤسساتهم في بقية دول العالم ، ومحاولة إيجاد وتوفير قنوات الاتصال بين مسلمي البحر الكاريبي ومسلمي العالم ، وتقوية أواصر التعاون والتضامن بين الجاليات الإسلامية في المنطقة من خلال هذا المؤتمر .

★ **وضع خطة لدفع العمل الإسلامي باستخدام الوسائل والسبل المتاحة للحفاظ على الشخصية الإسلامية** ، ومباشرة حقوقها الدينية والثقافية والاجتماعية دونما أية معوقات .

إيطاليا

إنشاء مسجد جديد

سيتمكن المسلمون من سماع صوت الحق الذي سينطلق من **مسجد** بدأ




★ البابا بولس ★ ★ كارل لورينز ★

العمل فيه منذ عام ١٩٨٣م وذلك في معقل المسيحية التاريخي ، حيث يقوم **المركز الثقافي الإسلامي** بالتعاون مع **بعض الدول الإسلامية بتشييده في موقع يطل منه على نهر التيبر على بعد بضعة كيلو مترات من الفاتيكان .**

تبلغ مساحة المسجد ألفا متر مربع ، ويبنى بأجود مواد البناء الإيطالية مثل الأحجار البيضاء والقرميد المزخرف .

ويبلغ ارتفاع القبة الرئيسية ٢٦ متراً ، تحوطها ٢٠ قبة وشبه قبة صغيرة ، وفي الداخل ترتفع أعمدة حديثة تحمل سقفاً لونه في زرقة السماء . أما عن قبلته ، فقد حددت بواسطة الكمبيوتر في جامعتي مانشستر وروما .

وبالرغم من ضخامة المسجد ، إلاّ أن مئذنته لن تتساوى مع حجمه ، حيث سترتفع فقط حتى القبة الرئيسية ذلك لأن السلطات قد رفضت أن تكون المنارة شاهقة .

الجدير بالذكر أن آخر محاولة إقناع للحكومة الإيطالية لإنشاء مثل هذا المسجد ، **كانت من قبل جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود يرحمه الله** ، وذلك أثناء زيارة له لروما عام ١٩٧٣م ، حيث كان قد حصل على تعهد من الحكومة الإيطالية بالموافقة على بناء المسجد بعد أن أكد **البابا بولس الثاني** لرئيس الوزراء في ذلك الوقت **جوليو أندريوتي** أن الفاتيكان لن يوقف المشروع .

النمسا

وفاة لورينز

توفي عالم الأحياء النمساوي « كارل لورينز » الحائز على **جائزة نوبل للطب وعلم وظائف الأعضاء** لعام ١٩٧٣م في شهر فبراير الماضي عن ٨٥ عاماً .

وبوفاته ، فقد العلم واحداً من أبرز نجومه ، إذ يعد أحد المؤسسين **لعلم سلوك الحيوان** ، وكان في حياته قد اتخذ من « الأوز البري » مجالاً خصباً لأبحاثه ، كما اتخذه كأداة أساسية في أبحاثه والتي صاغ نظرياته وفقاً لها .

فرنسا

أحدث الكتب

- « **موليير .. حياته** » ، تأليف **ألفريد سيمون** ، صدر في **باريس** .
- « **موليير .. مذكرات وهمية** » ، تأليف **جان بيير داراس** ، صدر في **باريس** .
- « **صيغ التعبير النظري والسياسي عن المنطق الحيوي في المرحلة اليونانية والعربية والإسلامية** » ، تأليف **الدكتور رائق النقري** ، صدر في **باريس عن مدرسة دمشق للفكر النقدي والمنهجي والحيوي** .

رسائل جامعية

•• « **التفكير الابتكاري لدى الطفل السعودي** » ، موضوع **رسالة دكتوراه** نوقشت **في جامعة ويلز** ، تقدّم بها السيد **عبد الله طه الصافي** .

•• « **المادة الأدبية في المصادر التاريخية الأندلسية منذ بداية القرن الخامس إلى نهاية القرن السابع الهجريين** » ، موضوع **رسالة دكتوراه** نوقشت **بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض** ، تقدّم بها السيد **عبد الله بن علي بن ثقفان** .

•• « **المضمون الإسلامي في الفكر القومي العربي بين عامي ١٩٠٨ و١٩٤١م** » ، موضوع **رسالة دكتوراه** نوقشت **بجامعة جورج تاون الأمريكية** ، تقدمت بها السيدة **هالة سلام مقصود** .

•• « **بعض التوجيهات التربوية المستنبطة من خطب الصحابي عمر بن الخطاب رضي الله عنه** » ، موضوع **رسالة ماجستير نوقشت في جامعة أم القرى بمكة المكرمة** ، تقدم بها السيد **عبد الله بن سليمان القرني** .

•• « **الفكر التربوي في مخطوطة إيقاض الفكر لمراجعة الفطرة** » ، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت في **جامعة أم القرى بمكة المكرمة** ، تقدم بها السيد **قاسم صالح الريمي** .

•• « **دور مجلس التعاون لدول الخليج العربية في التكامل الاقتصادي العربي** » ، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **في كلية الإدارة والاقتصاد في جامعة بغداد** ، تقدّم بها السيد **علي جلال** .

•• « **كما نوقشت في نفس الكلية بجامعة بغداد رسائل ماجستير منها :**

★ « **اتجاهات السياسة المالية في البلدان النامية ـ نماذج مختارة** » ، تقدّم بها **السيد عبد الجبار العبيدي** .

★ « **دراسة لأهم العوامل المؤثرة على الإنتاجية في الصناعات النسيجية في العراق** ، تقدّم بها **السيد كامل علاوي كاظم** .

★ « **السيولة النقدية في الدول النامية ـ ودور صندوق النقد الدولي في دعمها** » ، تقدّم بها **السيد علي حسن رشيد** .

★ « **التمويل الدولي في ظل تفاقم مشكلة المديونية** » ، تقدّم بها **السيد سالم عبد المجيد السامرائي** .

★ « **استراتيجية التصنيع في المملكة العربية السعودية** » ، تقدّم بها **السيد علي حميد العزاوي** .

★ « **نظم الإنتاج المتكامل وأثر تنفيذه في الصناعات الكهربائية** » ، تقدّم بها السيد **ذياب الغريري** .

•• « **السياسة البريطانية تجاه اليمن في الفترة من ١٢١٣ ـ ١٢٥٦هـ** » ، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **في كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز في جدة** ، تقدمت بها السيدة **ثريا حامد دمنهوري** .

•• **(الأباظية في المغرب الأوسط) رسالة ماجستير** تقدم بها الطالب الجزائري **مسعود مزهود لقسم التاريخ في جامعة القاهرة** .

•• **(الرمز الديني عند رواد الشعر العربي الحديث) ، رسالة ماجستير** تقدمت بها الطالبة **آمنة بلعلي لمعهد اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر** .

•• « **كتاب الاستعداد لرتبة الاجتهاد ـ تحقيق ودراسة** » ، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة** ، تقدم بها **السيد عبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف** .

مسابقة مجلة الفيصل

١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالاً
ب ـ الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال
جـ ـ الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالاً
د ـ سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠ ريال سعودي)
هـ ـ عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة « الفيصل » .

٢ ـ شروط المسابقة :

أ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي : (المملكة العربية السعودية ـ ص . ب (٣) الرياض ـ (١١٤١١) المسابقة) . مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

جـ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .

د ـ من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

هـ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

•• الأسئلة ••

•• السؤال الأول :

ما الذي أدخله المسلمون من إبداع وتحسينات في علم الحساب ؟

•• ____________ ••

•• السؤال الثاني :

اذكر أهم إنجازات المسلمين في علوم الجبر والمقابلة .

•• ____________ ••



•• السؤال الثالث :

هذه الصورة أخذت من مظاهر مهرجان وطني تراثي ثقافي يقام كل عام في المملكة العربية السعودية ، ويحضره مجموعة من المفكرين والأدباء العرب ، وتلقى فيه المحاضرات والندوات والأمسيات الشعرية .. ما اسم هذا المهرجان .. وأين يقام .. وكم عدد المرات التي أقيم فيها المهرجان إلى تاريخ العام الهجري الماضي ؟

•• ____________ ••

•• السؤال الرابع :

اذكر ملخص إنجازات المسلمين في علم الهندسة ؟

•• ____________ ••

•• السؤال الخامس :

عرف المسلمون مجموعة أنواع من الرياضات البدنية .. اذكر خمسة من هذه الأنواع ؟

•• أجوبة مسابقة العدد (١٤٠) ••

ج١ ـ استخدم **المدفع المضاد للطائرات** لأول مرة في **الحرب العالمية الأولى** ١٩١٤ ـ ١٩١٨م .

** ________________ **

ج ٢ ـ تم **اكتشاف الذرة** الذي أطلق عليها « **الجوهر** ATOM » منذ حوالي ٢٣٠٠ سنة .

** ________________ **

ج ٣ ـ اسم المدينة جــدة .

** ________________ **

ج ٤ ـ **أسماء مؤلفي الكتب التالية :**

* إرشاد الفحول : **محمد علي محمد عبد الله الشوكاني .**

* حديقة الأزهار في شرح ماهية العشب والعقار : **قاسم محمد إبراهيم الغساني .**

* نفائس عرائس الكلام : **خسرو زادة .**

** ________________ **

ج ٥ ـ **العوامل المسببة لسرطان الثدي عند المرأة :**

* السن فوق الخمسين عاماً ، تأريخ الأسرة السابق بالنسبة للإصابة بسرطان الثدي ، عدم الإنجاب أولاً ، الطفل الأول بعد سن الثلاثين ، البداية المبكرة للطمث ، تأخر سن اليأس ، أمراض ثديية حميدة ، التعرض لجرعات كبيرة من الإشعاع ، تناول حبوب منع الحمل ، البدانة .

** ________________ **

•• نتيجة مسابقة العدد (١٤٠) ••

• فاز **بالجائزة الأولى** ، وقيمتها **(٧٥٠) سبعمائة وخمسون ريال سعودي** ، الأخ **زين العابدين عبد الله إكريم** ، المغرب ـ الرباط ، رقم (٨٤) سوق السباط .

• وفاز **بالجائزة الثانية** ، وقيمتها **(٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي** ، الأخ **عوض علي أحمد العيد** ، الدمام ، محطة الإرسال الإذاعي ، ص. ب. (٧٩٦) الرمز (٣١٤٢١) .

• وفازت **بالجائزة الثالثة** ، وقيمتها **(٣٥٠) ثلاثمائة وخمسون ريال سعودي** ، الأخت **أسماء يوسف أبو حجر ، سورية ـ دمشق .**

•• وهناك سبع جوائز ، قيمة كل منها (٢٠٠) مائتا ريال سعودي ، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

• من **تونس** ـ مدنين (٤١٠٠) ، المدرسة المهنية للصحة العمومية ، الأخ **ضو بن علي دحومة .**

• من **الجزائر** ـ دائرة مسعد (١٧٤٠٠) ولاية الجلفة (١٧) ، الأخ **عسالي أحمد .**

• من **مصر** ـ كفر الزيات ، الأخت **وفاء أمين الشيخ .**

• من **السودان** ـ البراري ، الأخت **مشاعر عبد الوهاب البدري محمد .**

• من **العراق** ـ بغدا ، الأخت **حياة الشيخ خلف الشيخ حسن البهادلي .**

• من **مكة المكرمة** ـ أم الجود ، ثانوية الملك فيصل المطورة ، الأخ **عدنان أحمد حسن علي .**

• من **الأردن** ـ عمان ، الأخت **آمنة عبد الغني عبد الهادي .**

•• بالإضافة إلى عشر جوائز ، قيمة كل منها اشتراك مجاني ، لمدة عام (١٢ عدداً) ، فاز بها الأخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

• من **موريتانيا** ـ ص. ب. (٢٠٠) نواكشوط ، الأخ **محمد المختار بن الشريف الطاهر بن عبد القادر .**

• من **البحرين** ـ سترة ، منزل (١١٢١) ط (٦١٤) سترة (٦٠٦) ، الأخ **مكي حسن صليل .**

• من **لبنان** ـ بيروت ، الأخت **أسما عيد الحموي .**

• من **اليمن** ـ ذمار ، ص. ب. (٨٧١٨٤) ، الأخ **حسن صالح محمد العربي .**

• من **السودان** ـ الخرطوم ، مكتبة امتداد ناصر ، محطة رقم (١٠) البراري ، الأخ **طارق عثمان محمد علي .**

• من **تونس** ـ (١٠٠٢) تونس ، (١٣) نهج ريومور ، منفلوري ، الأخ **أوسم حرز الله .**

• من **مصر** ـ بورسعيد ، (٨٤) شارع شهداء القنال والأنصار ، ملك عبده الإيراني ، الأخ **محمد كامل أبو سعدة .**

• من **سورية** ـ دمشق ، ص. ب. (٤٠٩٩) ، الأخ **زياد عارف شما .**

• من **المغرب** ـ الدار البيضاء ، الأخت **فضيلة الحفيان بنت أحمد .**

• من **العراق** ـ بغداد ، الأخت **سميرة جاسم البصري .**

كتب وردت إلى المجلة

علم الإشارة (السيميولوجيا)

تأليف **بييرجيرو** وترجمة **الدكتور منذر عياشي** ، يتناول الكتاب التعريف بالسيميولوجيا أو علم الإشارة الدالة ثم استعراض تاريخ الفكر السيميولوجي المعاصر . صدر الكتاب عن **دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر** بدمشق ويقع في ١٧٢ صفحة من القطع الصغير .

قضية التخلف العلمي والتقني في العالم الإسلامي المعاصر

تأليف **الدكتور زغلول راغب النجار وتقديم الأستاذ/عمر عبيد حسنة** . يتحدث الكتاب عن مسيرة التقدم العلمي والتقني في العالم ودورها في دفع العجلة الإنتاجية ثم ينتقل إلى مسألة **تخلف دول العالم الإسلامي** عن هذه المسيرة مع استعراض العوالم المختلفة التي أدَّت إلى هذا التخلف . يحمل الكتاب رقم (٢٠) ضمن سلسلة (**كتاب الأمة**) التي تصدرها **رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية** بدولة قطر .. ويقع في (١٤٨) صفحة من القطع الصغير .

الحداثة في منظور إيماني

تأليف **الدكتور عدنان علي رضا النحوي** . يتناول الكتاب تعريف معنى الحداثة ونشأتها وكشف ما تحمله من فكر وفلسفة في مواجهة الأدب والفكر والقيم في عالمنا العربي المسلم مع استعراض نماذج من فكر الحداثة وآدابها . صدر الكتاب عن **دار النحوي للنشر والتوزيع** بالرياض ويقع في (١٧٢) صفحة من القطع المتوسط .

نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير (٩٣٠ ـ ١٣٥٠هـ)

تأليف **الأستاذ حجاب يحيى موسى الحازمي** . يضم الكتاب بحثاً عن تاريخ التعليم في كل من **تهامة وعسير** في الفترة من عام ٩٣٠ ـ ١٣٥٠هـ مع إعطاء نبذة عن أهم المدن التي اشتهرت بالحركة العلمية في تلك الفترة والأسر التي كان لها دور بارز في مجال التعليم صدر الكتاب ضمن مطبوعات **نادي جازان الأدبي** .. ويقع في (١٣٦) صفحة من القطع الصغير .

مع شكسبير في يوليوس قيصر

تأليف الأستاذ عبد الحق فاضل . دراسة نقدية عن مسرحية (**يوليوس قيصر) لشكسبير** أبرزت الجوانب الفنية التي تميزت بها المسرحية عن ما سواها من مسرحيات شكسبير ، كما تضمنت آراء نقدية خاصة في تفسير بعض أحداث المسرحية .

يقع الكتاب في (٤٤٤) صفحة من القطع الصغير .. يضم الباب الأخير من الكتاب نص المسرحية .. طبع **بالمطبعة والوراقة الوطنية** بمراكش ـ المغرب .

النابغة الجعدي .. حياته وشعره

تأليف **الدكتور خليل إبراهيم أبو ذياب** . يضم الكتاب دراسة عن الشاعر النابغة الجعدي تناولت حياته وشعره في **الجاهلية والإسلام** وإلقاء الضوء على الموضوعات التي تناولتها أشعاره ثم بعد ذلك دراسة خصائصه الشعرية المتنوعة . صدر الكتاب عن **دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع** بدمشق **والمنارة للطباعة والنشر والتوزيع** ببيروت ويقع في (٥٧٢) صفحة من القطع المتوسط .

روَّاد علم الفلك في الحضارة العربية الإسلامية

تأليف **الدكتور علي عبد الله الدفاع** . يضم الكتاب سيراً لحياة بعض مشاهير **علماء الفلك العرب والمسلمين** وإسهاماتهم في هذا المجال مع إلقاء الضوء على المصادر العلمية التي كانت متوفرة قديماً والتي أكسبتهم وزادتهم معرفة في علم الفلك . صدر الكتاب عن **نادي أبها الأدبي** ويقع في (١٤٦) صفحة من القطع المتوسط .

مبادئ الكمبيوتر التعليمي للأفراد

تأليف **الدكتور فوزي طه إبراهيم والدكتور وليم تاوضروس عبيد** .. يتناول الكتاب التعريف بالكمبيوتر ونشأته واستخداماته في أسلوب ميسَّر ، وشرح مدعم بالصور والأشكال التوضيحية والأمثال والتمارين التي تساعد على الفهم .

يحمل الكتاب الرقم (٣٤) من سلسلة « الكتاب الجامعي » التي تصدرها **تهامة للنشر والمكتبات** بجدة ويقع في (٣٧٤) صفحة من القطع المتوسط .

نور على نور : ديوان من وحي القرآن

ديوان شعر للأديب الشاعر **نور الدين صمود** . يضم الديوان مجموعة قصائد مستوحاة من القرآن الكريم ومستلهمة من مواقف روحانية . صدر الكتاب عن **الشركة التونسية للتوزيع في تونس** ، ويقع في ١٣٢ صفحة من القطع الصغير .

كيف تحفظ القرآن

تأليف **الشيخ محمد الحبش** . يقع الكتاب في ثلاثة فصول اشتملت على معلومات في تاريخ علوم القرآن الكريم وإرشادات حول الطرق والمقومات الأساسية لحفظه واستظهاره .. صدر الكتاب عن **دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت** ، وهو الكتاب الأول ضمن **سلسلة بحوث قرآنية** . يقع في ١٦٦ صفحة من القطع المتوسط .

*